الرَّد المختصَر

على

ما بعد الاثني عشر

مهيمن عبد اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء.....

إليكّ يا سَيِّدي ومولاي

إليك يا خليفة الله (عزّ وجلّ) في أرضه

إليك يا حُجَّة الله (عزّ وجلّ) على خلقه

إليك يا صاحِب الزمان

إليك يا قائم آل محمد (عليهم السلام)

إليك يا مَهديّ الأُمة

إليك يا قائمَ التسعة وأفضلهم

إليكَ يا مَن يُصلّي خلفك عيسى بن مريم (عليه السلام)

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحين

والحمدُ لله رب العالمين، حمدًا دائمًا سرمدًا، لا انقطاع له ولا نهاية، على ما أنعم وتفضّل وتكرَّم. والصلاة وأتم التسليم على خير مبعوث للأنام رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، المذهوب عنهم الرجس بنص آية التطير. واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

مسألة الإمام المهدي عليه السلام من المسائل التي كثُر فيها الكلام، واختلفت فيها الأقلام، فصارَ كُل من هب ودبّ يكتب في هذه القضيَّة أو يتعدّى إلى أكثر من ذلك ويصرِّح أنه هو الإمام المهدي عليه السلام أو أنه متَّصِل به، أو كما حدث لاحقًا أنه من نسلِه عليه السلام.

فالإمام المهدي عليه السلام، الثاني عشر من الائمة الأطهار الذين نصَّ عليهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالاسم واللقب، وردت بحقِّه العشرات إن لم نقل المئات من الروايات التي ما تركت أمرًا إلا وضَّحته بشأنه صلوات الله عليه وعلى آبائه. ولذا يستغرب الإنسان حينما يجد من يتّبع شخصًا ادعى أنه (المهدي) الموعود رغم أن هذا الرجل لا علاقة له بأهل البيت عليهم السلام لا نسبًا ولا خُلقًا ولا أخلاقًا.

أمّا مسألة إمامة الاثني عشر عليهم السلام، فهي أشهر من نار على عَلم، وأوضح من الشمس في رابعة النَّهار، حتى لا تكاد تجد كِتابًا روائيًا شيعيًّا إلا ووجدت فيه ذِكرهم صلوات الله عليهم أجمعين. بل الروايات في تِبيان حالهم، وأسمائهم، وترتيبهم، تكاد تكون من التواتر الذي قد لا تجده في غيره من العقائِد لدى الشيعة الاثني عشريَّة.

والعقائِد على كُل حال لا تؤخَذ إلا بالمتواتر الذي لا يقبل النِّقاش، لأن العقيدة إن أُخِذَت عن طريق يشوبه الشَّك أو يتسرَّب إليه الاحتمال، فقد تهوي بمعتقدها إلى نار جهنَّم والعياذ بالله. ولذا ذهب الأعلام من عُلماء الطائفة الحقَّة رحم الله الأموات منهم وأطال أعمار الأحياء، إلى أن العقائد لا تؤخَذ من أخبار الآحاد.

ولنضرب مِثالًا: لو أن شخصًا شيعيًّا قال أنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر، وأن آخرهم اسمه محمد بن الحسن، المهدي، عليهم السلام جميعًا. هكذا شخص مِن أين جاء بهذا الاعتقاد؟

الجواب أنَّه جاء به من الروايات المتواترة. ولنفصِّل قليلاً، فنقول: إنَّ هذا الشخص وجد روايات متواترة تقول بأن الأئمة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، ووجدت نفس الروايات تُبيِّن أسماء هؤلاء الأئمة، ووجد أن آخرهم اسمه محمد بن الحسن.

بل، يُمكن أن نفترض كلامًا آخر، فنقول: أن هذا الشخص وجد روايات متواترة تقول بأن الأئمة اثني عشر، ووجد روايات متواترة أُخرى تذكر اسماء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فحصل له القطع بأن آخر الأسماء هو نفسه آخر الأئمة عليهم السلام. فهو جَمَعَ بيَن متواترين.

وعلى هذا يُمكن قياس بقيَّة الأئمة عليهم السلام؛ فمن يقول بأنّ أوّل الأئمة هو علي بن أبي طالب عليه السلام إنما قال ذلك لتواتر الروايات بِذلك، وقال بأن الثاني هو الحسن بن علي عليهما السلام لأن الروايات تواترت بذلك أيضًا وهلم جرّا.

وهذا يوصلنا إلى المسألة التالية: وهي مسألة وجود إمام ثالث عشر، أو وجود أئمة أو مهديين بعد الاثني عشر إمامًا عليهم السلام. وهذه الوريقات إنما هي لتِبيان هذا الموضوع. فقد كتبتُ على صفحتي الشخصيَّة على (الفيس بوك) موضوعًا عن مسألة مَن يعتقد بأن هناك إمامًا ثالث عشر اسمه (أحمد بن إسماعيل) أو (أحمد الحسن) كما يُسمّي نفسه ويُسمّيه أتباعه.

وقد ادُعي لهذا الرجل أنه هو (اليماني) وأنَّه (المهدي الأول) وأنه (الإمام الثالث عشر) وأنه من نسل الإمام المهدي عليه السلام، وأمور أُخرى ليست محلّ كلامنا الآن.

فبعد أن كتبت منشوري رَدَّ عليَّ بعض أتباع أحمد بن إسماعيل البصري وقالوا أن مسألتي قد رُدَّ عليها في عام 2012 ميلاديّ من قِبَل أحد كِبار الدعوة وأرسلوا لي رابط الكتاب المُسمَّى «ما بعد الاثني عشر إمامًا»، والكتاب من تأليف عبد الرزاق الديراوي. وقد كتب إليَّ هذا الذي أرسل الرابط، واسمه على (الفيس بوك Khadm Alansar) ما نصّه: «السلام عليكم هذا كتاب بي رد على شبهات الي انت اليوم عرفتهن وقد تم الاجابه عليها منذ عام **٢٠١٢** ونتحدي اي شخص يرد على هذا الكتاب باسم رسمي معروف».

وأقول ببساطة: لماذا تُريد ردًّا «باسم رسمي معروف»؟ ألا يكفي أن يُكتب رّد فحسب؟ فإن كُنتَ تُريد رَدًّا باسم رسمي معروف فلابد حينها أن تُغيِّر كُل الكتاب التي صدرت باسم إمامك، لأن اسمه على الكُتب (احمد الحسن) وهذا الاسم ليس رسمي وليس معروف. وإمامك يقول ما يَلي في:

- (مع العبد الصالح، ج2ص70):«مع أنّ **اسمي في السجّلات الرسمية في العراق هو أحمد اسماعيل صالح حسين سلمان**، ولا يوجد أي اسم كاطع أو قاطع، فمن أين جاء الكوراني باسم كاطع؟»

فإذا كان إمامك يعترف أن اسمه الرسمي ليس (أحمد الحسن) فلماذا تُنشَر الكتاب بهذا الإسم؟ بل إن نفس هذا الكتاب «مع العبد الصالح» كُتب على غلافه أنه من تاليف «أبو حسن». ولا نعلم أي اسم «رسمي معروف» هذا حتى يكون كتابًا رسميًّا يُنشَر باسم الدعوة ويُقرأ بين الأتباع ويُشار إليه؟

ونحن مع ذلك نُردُّ بحول الله وقوَّته على ما جاء في هذا الكتاب، وإن كُنا لا نقف مع كُل كلمة كلمة، بل سنقف مع ما نراه يستحق الرَّد.

ولابد، قبل البدء بمناقشة ما جاء في الكتاب المذكور أعلاه، من تِبيان أمر أخير وقد أشرنا له سالفًا، وهو أنَّ الاعتقاد لابد أن يكون مبنيًّا على متواتر، لا عن روايات آحاد أو روايات عن كعب الأحبار و أشباهه. فإنَّ مَن يُريد الاحتجاج على الشيعة الاثني عشريَّة لابد أن يحتجَّ بالمتواتر عندهم عن أهل البيت عليهم السلام.

وسنرى أن الديراوي سينقل كلام بعض العُلماء، وإن كُنَّا لا نبني عقيدة على ما يقوله العُلماء وإن كانت منزلتهم عاليَّة، إلا أننا سنردُّ عليه بالمِثل ونبيِّن أن نفس كلام هؤلاء العُلماء قد يُستخدم لتفنيد عقيدته ودعوة إمامه وما سَرده في كتابه المذكور.

فمَن يعتقد أن (أحمد بن إسماعيل) البصري أو (أحمد الحسن) هو إمام ثالث عشر، أو أنه (المهدي الأول) أو أنه (اليماني) أو أي اعتقاد آخر، لابد له حينما يحتج على الشيعة الاثني عشريَّة أن يُبرِز الروايات التي تدلُّ دِلالة واضحة صحيحة صريحة على ذلك. بمعنى: أن يأتينا بالروايات المتواترة – ونقبل منهم عدم التواتر تنزّلًا لهم- التي تقول أن (اليماني) اسمه (أحمد اسماعيل) أو (أحمد الحسن) أو حتى (أحمد)، أو الروايات التي تقول أن (اليماني) هو (المهدي الاول) أو أن (اليماني) هو (الإمام الثالث عشر)، أو أنَّ الإمام الثالث عشر اسمه (أحمد).

بل إن مسألة (الإمام الثالث عشر) ذكرها أكثر من شخص قبل أتباع البصري، لأن هناك بعض الروايات التي قد يُفهَم منها وجود أكثر من اثني عشر إمامًا، وقد استخدمها أهل السنَّة والجماعة والوهابيّة بشكل خاص لمحاولة ضرب اعتقادات الشيعة. إلا أنهم لم يُفلحوا بحمد من الله ومنّة وتمّ رَد كيدهم إلى نحورهم. وهذه الروايات لم يَرِد فيها تصريح بوجود (ثلاثة عشر إمامًا)، بل هو ما فَهِمَه من قرأ الرواية وتصوَّر هذا الأمر لما سوَّلت له نفسه وما اتَّبع فيه هواه.

وإلا فنحن بحثنا في مصادِر الشيعة ولم نجد ذِكرًا لرواية واحدة تذكر أن هناك (ثلاثة عشر) إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وسنرى من خلال مناقشة هذا الكتاب أن الكاتب لم يأتينا برواية واحدة

تذكر العدد (ثلاثة عشر) حتى يكون لكلامه معنى، ولذلك استدلَّ بروايات ألقى عليها فهمه وأخذ منها استنتاجاته. والحال أن فهمه واستنتاجه لا حُجَّة فيهما إلا على نفسه وعلى من اتّبعه.

وفي الكتاب سنعتمد أيضًا على كُتب دعوة أحمد بن إسماعيل البصري، وسنستخدم هذا الإسم، أي: (أحمد بن إسماعيل) و (أحمد البصري)، بدلًا عن «أحمد الحسن» لما ذكرناه أعلاه حول اعترافه باسمه، ولأننا لا نعترف باسم «الحسن»، كذلك لاختلاف أتباعه في معناه.

كما سيرى القارئ أننا لا نستخدم الهوامش في أواخِر الصفحات للإشارة إلى المصادر لأننا نكتب المصادر مباشرة، وكُل المصادر المستخدمة في هذه المناقشة موجودة على «الانترنَت» ويسهل تحصيلها.

و أخيرًا نودّ الإشارة إلى أمرين مهمَّين:

الأوَّل: أننا لا نُمَثِّل جهة مُعيَّنة أو نُحسب على مجموعة معيَّنة، بل لا نُمثِّل إلا أنفسنا.

الثاني: أننا لا ندّعي عِلمًا، ولم ندرس في حوزة، ولم نحصل على شهادات في اللغة العربية، ولذا سيرى القارئ بعض الأغلاط النحويَّة، وربَّما الإملائيَّة التي كان سببها عدم الانتباه وعدم التدقيق. وإنما كتبنا هذه الصفحات دفاعًا عن عقيدة أهل البيت عليهم السلام وإظهارًا للحق، لا أكثر ولا أقل.

وسنسعى للاقتصار جاهدين، سائلين المولى جل جلاله المعونة والتسديد. ونسأله أن يجعل في هذه الكلمات هداية لمن يطلب الهداية. وعلى بركة الله تعالى نبدأ بمناقشة ما جاء في الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في الاهداء، ص5: « إلى سيدي ومولاي قائم آل محمد عليهم السلام... الإمام المظلوم .. الطريد .. الشريد.. الذي لقي من الناس أشد مما لقيه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. وبقي حتى اللحظة الأخيرة صابرًا محتسبًا،....»

نقول: الجواب عمَّا قاله من خِلال عدّة نقاط:

الاولى: من هو المقصود من كلامه؟ لأن كلامه غير منسجم النظم بحيث يُعلَم المقصود من كلامه، سيما إذا عرفنا أن أتباع البصري يعتقدون أن (قائم آل محمد) قد يُطلَق ويُراد به أحمد بن إسماعيل البصري. ونعرف كذلك أنهم يستدلّون بروايات تذكر (الطريد الشريد) للإشارة إلى أن المقصود بها هو أحمد البصري وليس غيره، وسنُبيِّن الكلام فيها في النقطة الثالثة إن شاء الله.

الثانية: من هو (قائم آل محمد عليهم السلام)؟ لفظ (قائم) ورد في الروايات أنه ينصرف إلى كُل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بل قد يُطلق ويُراد به غيرهم كذلك، إلا أنَّ لفظ (القائم) مختصٌّ بشخص واحد وهو الإمام الثاني عشر عليهم السلام. مثلما أن (الصادق) مختص بشخص جعفر بن محمد عليهما السلام، و (الباقر) مختص بشخص محمد بن علي عليهما السلام، فإن (القائم) و (المهدي) مختص بشخص محمد بن الحسن عليهما السلام.

إلا أنَّ أهل البيت عليهم السلام، وعلى رأسهم الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه لم يتركوا الأمر مُبهَمًا حتى يشتبه على أحد، بل وضحوا هذا الأمر جليًا من خِلال الرويات، منها:

- (كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص245ب24ح2): «حدَّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيُّ قال: حدَّثنا موسى بن عمران النخعيُّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليِّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: إنَّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيًّا، ثمَّ أطلع الثانية فاختار منها عليًّا فجعله إمامًا، ثمَّ أمرني أن أتّخذه أخًا ووليًّا ووصيًّا وخليفةً ووزيرًا، فعليٌّ منّي وأنا من عليٍّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطعيَّ الحسن والحسين، ألا وإنَّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججًا على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، **التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديُّ أُمتي**، أشبه النّاس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جلَّ وعزَّ، يؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملأت جورًا وظلمًا.»
- (كمال الدين وتمام النعمة، ص324ب33ح31): «حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمّد بن عمران رضي الله عنه قال: حدَّثني محمّد بن عبد الله الكوفيُّ قال: حدَّثنا موسى بن عمران النخعيُّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليِّ، عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة. قال أبو بصير: **فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى**، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمَّ يظهره الله عزَّ وجلَّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، **وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه** وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عزَّ وجلَّ إلّا عُبد الله فيها، ويكون الدِّين كلّه لله ولو كره المشركون.»

الرواية الأولى والثانية تُبيِّن لنا عدَّة أمور، ولكن أهمَّا وسبب نقلنا لها أن قائم أهل البيت (آل محمد) عليه السلام هو الإمام الثاني عشر عليه السلام: التاسع من وُلد الحسين عليه السلام، الخامس من ولد موسى بن جعفر عليهما السلام. وفي الرواية الثانية ايضًا دِلالة على مَن الذي يُصلّي خلفه عيسى عليه السلام، لأن هذا الأمر وَرَد بأكثر من رواية وقد يصرفها أتباع البصري إلى إمامهم. فقائم أهل البيت عليهم السلام، وقائم آل محمد عليهم السلام، هو شخص محمد بن الحسن، الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وليس شخصًا آخر.

الثالثة: من هو (الطريد الشريد)؟ نرى في بعض كتابات أتباع أحمد البصري أنهم يَصِفون إمامهم بأنه هو «الطريد الشريد»، دون أن يُقَدّموا دليلاً واحدًا على ذلك، سيما وأن الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بَيَّنَت ذلك بوضوح:

- (مقتضب الأثر لابن عيّاش الجوهري، ص66ح20): «قال: وممَّا حدَّثني به هذا الشيخ الثقة أبو الحسين عبد الصّمَد ابن عليّ، وأخرجه إليَّ من أصل كتابه، وتاريخه في سنة خمسٍ وثمانين ومأتين سَمَاعه مِن عُبَيْد بن كَثِير أبي سعيد العامري، قال: حدَّثني نُوح ابن دَرَّاج، عن يحيى، عن الأعمش، عن زيد بن وَهْب، عن أبي جُحَيفَة السُّوائي- من سُواءَة بن عامر- والحارث بن عبد الله الخارفي الهَمداني، والحارث بن شرب، كلٌّ حدَّثنا أنَّهم كانوا عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحباً يابن رسول الله». وإذا أقبل الحُسين عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأُمّي يا أبا ابنِ خيرِ الإماء». فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين، **ومَنْ ابن خير الإِماء؟ فقال: «ذاك الفقيد الطريد الشريد: محمد بن الحسن** بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين هذا» ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام.»

فهذه الرواية توضِّح مسألة «الطريد الشريد» ومَن هو، ونرى بوضوح أنه ليس «أحمد بن إسماعيل».

الرابعة: ماذا يقصد من قوله «وبقي حتى اللحظة الأخيرة»؟ لأن من يقرأ الكلام مع ما به من فصل بين أجزاءه لا يَفْهَم أن المقصود هو «جدّه رسول الله»، بل يفهم ان المقصود هو «الإمام المظلوم».

إلا أننا من خِلال التدبّر بكلام محمد وآل محمد عليهم السلام عرفنا أن (قائم آل محمد) و (الطريد الشريد) يُراد منه الإمام المهدي عليه السلام، الثاني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يكفينا في المقام.

قال في المقدمة، ص7: «أصبح حال الشيعة هذه الأيام كما قال الله تعالى: ..... (إلى أن يقول) وموضع الشاهد هو قوله تعالى: {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}، فتراهم يسارعون لرفض كل ما تصور لهم ظنونهم أنّه يشكّل خطرًا على عقائدهم، دون أن يفسحوا المجال لإمعان النظر والتأمل، ودون أن يمنحوا التدبّر والتحقيق فرصته المستحقة.»

نقول: كلامه في المقدّمة يكاد يكون منصبًّا على الشيعة الاثني عشر، غير أننا نجده في طَيَّات الكتاب يأتينا بكلام من كُتب أهل السنّة وحتى غير المسلمين للاحتجاج عليهم بها أو لإثبات ما يذهب إليه من عقائد. وهذا، بحسب ما نراه، تناقض واضح في منظومته الاحتجاجيَّة. فكيف يحتجُّ على الشيعة بما لا يعتبرونه حُجَّة عليهم؟

ثم إنَّنا نقول له: ما تقول فيما بحث ودقق في دعوتكم وتوضَّح له أنها لا تستقيم وليس عليها أي دليل؟ بل كُل ما يسدل به القوم هو روايات متشابهة ألقوا عليها آرائهم وأخذوا منها استنتاجاتهم وتاويلاتهم التي لا تُلزِم غيرهم. وسنرى بمنّة الله وتوفيقه من خِلال بقيّة الكلام والروايات التي سيأتينا بها، هل فعلاً دَقق هذا الرجل بما ينقل وهل منح التدبر والتحقيق فرصة أم لا.

وقال كذلك في ص7: «وهذا ما تراه في محاولاتهم المستميته واليائسة معاً في ردّ الروايات الواردة في المهديين عليهم السلام، على الرغم من كثرتها الواضحة وتواترها المعنوي، ومثلها محاولاتهم في ردّ الروايات التي تظهر منها بوضوح الدلالة على أنّ الأئمة ثلاثة عشر إماماً.»

نقول: لا نعلم هل الرَّجل يعرف معنى «التواتر المعنويّ» أم لا يعرف ذلك، لأن مسألة المهديين لم يثبت تواترها في الروايات، اللهم إلا مفردة (مهدي) أو (مهديين) حيث وردت في أكثر من رواية. إلا أننا لم نجد تواترًا بأنهم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله أو أنَّهم حُججًا لله تعالى على خلقه، أو أنَّ أوَّلهم اسمه (أحمد) كما يَدَّعي البصري وأتباعه.

أما مسألة الأئمة الثلاثة عشر، فسنرى من خِلال الروايات أنه لا يوجد ذِكر لهذا العَدد في الروايات، بل هو فَهْمَهم الخاص واستنتاجهم منها ما يوافق دعوتهم. وسنرى هل فعلا «تظهر منها الدلالة على أنّ الأئمة ثلاثة عشر إمامًا» أم لا.

قال في صفحة 8: «وإلا ما الداعي العلمي الخطير لإراقة المزيد من الحبر على مسألة تكفلت روايات آل محمد عليهم السلام ببيانها بأجلى ما تكون صور البيان؟ ولماذا هذا التخبط والرعونة في التعاطي مع قضية تعضدها عشرات النصوص؟»

نقول: لو كان هناك من البيان ما يتصوّره الديراوي لما كانت هناك مشكلة تُذْكَر ولما كانت هناك حاجة أن يكتب مثل هذا الكتاب في هذه المسألة. ثم هنا قد يسأل سائل: أين كنتم يا أتباع البصري عن هذا الاعتقاد قبل مجيء أحمد البصري؟ بل أين كان أحمد البصري عن هذا الاعتقاد حينما التحق بالحوزة العلميَّة في النجف الأشرف؟ فأحمد البصري اعتقاداته منذ ولادته إلى لقائِه المزعوم بالإمام المهدي عليه السلام أن الأئمة اثني عشر وليس ثلاثة عشر، وكذا حال من سبقه من آبائه وأجداده.

ثم إنَّ من يقرأ هذه الكلمات من الديراوي يتصوَّر أن هناك روايات واضحة الدِلالة على وجود ثلاثة عشر إمامًا بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أو على الأقل تذكر هذا العدد. وسنرى من خِلال البحث إن شاء الله عدم وجود هكذا روايات. ولذا قوله «قضية تعضدها عشرات النصوص» غريب جدًا؛ لأن أمثال هذه العقائد لابد من وجود نصّ صحيح صريح واضح عليها، لا أن نأتي برواية من هنا ورواية من هناك ونُلقي عليها تأويلات حتى تلائِم أهواءنا.

قال في نهاية المِقدمة، ص9: «أبو محمد الأنصاري».

نقول: يا مَن تُسمّي نفسك (خادم الأنصار)، هل تعتبر أن «أبو محمد الأنصاري» اسمًا رسميًّا معروفًا؟ بل حتى اسم (خادم الأنصار) يُمكن أن نستشكل عليه بألف إشكال وإشكال ولا نُعير قيمة لأي كلام يصدر منه وعنه. فكيف تطلب منّا الرَّد «باسم رسمي معروف» ونحن لا يوجد لدينا دليل على أن «أبو محمد الأنصاري» هو نفسه «عبد الرزاق الديراوي»؟

قال في صفحة 11: «فعلى الرغم من وجود النصوص الدالة على المسألة، إلا أنّ المؤسسة الدينية تريدها محسومة سلفاً لجهة العقيدة المغلوطة التي دشنتها اعتماداً على التخرّصات العقلية، والتي حددت من خلالها خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه آله وسلم بالعدد إثني عشر.»

نقول: إن مسألة الاعتقاد باثني عشر خليفة لله تعالى على خلقه بعد محمد صلى الله عليه وآله ليس تخرّصًا عقليًّا كما يصوّره الديراوي، بل هو استناد على ما ورد عن محمد وآل محمد عليهم السلام. فما ذنبنا إن كان الديراوي غافلاً – أو متغافلاً – عن هذه الروايات الصريحة؟

أمّا مسألة الإمام الثالث عشر، فهي عقيدة يعتقد بها أحمد البصري وأتباعه، ولابد للعقائد من أدلَّة واضحة صحيحة صريحة لا تقبل الشك، ولا تكون روايات متشابهة يتطرّق إليها ألف احتمال واحتمال وعليها ألف شبهة وشُبهة. وسنرى هل فعلاً هناك نصوصًا دالة على هذه المسألة أم هو مُجَرَّد تخرّص.

ونرجع إلى مسألة الاعتقاد باثني عشر خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونستدلُّ برواية واحدة لأن الكلام سيأتينا لاحقًا عن حَصْر الأئمة باثني عشر لاحقًا في هذا الكتاب وحينها نُفصِّل الكلام في المسألة إن شاء الله تعالى:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص247ب24ح4): «حدَّثنا عليُّ بن أحمد رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيُّ عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **الأئمّة بعدي اثنا عشر أوَّلهم عليُّ بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أُمّتي بعدي**، المقرُّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر.»

فهذا عَدد خُلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وحُجج الله تعالى على خلقه، وعدد الأئمة بعده.

قال في صفحة 11: «إنّ الهدف الحقيقي، والذي ينبغي أن يكون محط الأنظار، هو أن يكون الحديث عن الإمام الثالث عشر حديثاً عن الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهل هم اثنا عشر خليفة فقط كما يظن البعض، أم إنّ بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام يوجد خلفاء آخرون كما نطقت النصوص؟»

نقول: ما قرأناه هو تشتيت واضح للموضوع ومغالطة واضحة يُريد بها تضليل القارئ، لانّك حينما تتكلم عن إمام ثالث عشر وتقول قبل قليل أنّ الائمة ثلاثة عشر، فانت لا بد أن تثبت هذا الامر، وهو حصر الأئمة بثلاثة عشر، او أن الأئمة ثلاثة عشر، كما تقول ان النصوص دالة على هذا الأمر.

وإلّا لو أثبتنا وجود ثلاثين إمامًا بعد الاثني عشر، لا يهم، لاننا نتكلم عن هذا الثالث عشر الذي ذكرته الروايات كما تقولون. فليس الكلام عن المهديين الاثني عشر حتى تجر الحديث الى هذا الموضوع، بل الحديث عن هذا (الإمام الثالث عشر) الذي تقول فيه أن «النصوص دالة على المسألة».

أما عَدد الخُلفاء بعد رسول الله صلى الله عله وآله، فقد تبيَّن لمن تابع الروايات التي أسردناها إلى ههنا أنَّ الخُلفاء عددهم عدد الأئمة عليهم السلام وهم اثنا عشر فقط، لا يزيدون ولا ينقصون، وسيأتينا الكلام في عَدد الأئمة وحصره باثني عشر لاحقًا إن شاء الله تعالى.

وكما قُلنا ونقول، أنّ مَن يعتقد بأن الخُلفاء أكثر من اثني عشر، وكونهم ثلاثة عشر أو أربع وعشرون، لابد أن يأتينا بروايات تقول أن الخُلفاء بهذ العدد الذي يعتقده. فكما أننا أتينا بروايات تذكر العدد (اثني عشر) كخُلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، نطلب من غيرنا إثبات ما يعتقده بنفس الطريقة.

يقول في صفحة 11: «نعم، الروايات التي دلت على الاثني عشر، مثلها الروايات التي دلت على ثلاثة عشر إماماً لا تخلو من دلالة على معنى سنتعرض له في القابل من صفحات هذا الكتاب، ولكن المعنى المشار إليه كما سنرى لا علاقه له بعدد الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.»

نقول: وهذا من غريب أقواله، لأننا نسأل أيها الديراوي: إذا لم يكن له علاقة بعدد الأوصياء، فبأي شيء له علاقة إذن؟ وماذا تقول في ما نقلناه من الرواية: «الأئمة بعدي اثنا عشر أوّلهم عليٌّ بن ابي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي»؟ أليس النبي صلى الله عليه وآله رَبَط بين الأئمة والأوصياء وأنهم هم أنفسهم؟

وسنرى لاحقًا بحول الله وقوَّته تهافته في فهمه للروايات التي دَلَّت على الاثني عشر وكيف فهمها الديراوي وكيف يحاول التوفيق بينها وبين الروايات التي دَلَّت – بحسب فهمه – على ثلاثة عشر إمامًا.

قال في صفحة 13: «وردت الكثير من الروايات التي تدل على أنّ أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنا عشر إماماً، وبعد الاثني عشر إماماً إثنا عشر مهديّاً، سأسرد الآن بعضاً منها:...»

نقول: مَن يقرأ هذه الجُملة يتوقَّع من الديراوي أنه يورد روايات تذكر ما قاله، يعني: تذكر أن الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إمامًا ومن بعدهم اثنا عشر مهديًا. أليس هذا هو المتوقَّع من شخص له من المكانة العلمية ما له في أتباع أحمد البصري؟

طبعًا لا نتوقَّع منه إيراد رواية أو روايتين، بل على الأقل ثلاث روايات لأنه استخدم كلمة «روايات» والتي تدل على ثلاثة أو أكثر، وسنتَتَبَّع الروايات التي جاء بها لنرى هل فعلاً تدل على ما قال أم لا.

أوْرَد الديراوي ستة عشر رواية، تبدأ في صفحة 13 وتنتهي في صفحة 20. سنقف مع هذه الروايات ولو بشكل مُبَسَّط ونحاول إبراز أهم النقاط التي في الروايات إذ لو أردنا مناقشة كُل ما ورد في الرواية لما كفانا مُجَلَّد واحد.

الرواية الأولى: رواية الوصِية، ننقلها كما نقلها (الديراوي):

- «1 وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته: عن الباقر عليه السلام، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن ابيه أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: **يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً**، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيّ على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد

العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة **فليسلمها إلى ابنه م ح م د** المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة **فليسلمها إلى ابنه أول المقربين**، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، **وهو أول المؤمنين**).»

نقول: وهذه الرواية قد ناقشها عَدد كبير من العُلماء الأكارم و الأساتذة الأفاضل، ولذا لن نُطيل مناقشتها، ولكن نُعَلِّق عليها بخمس تعليقات، فنقول:

أولاً: لن ندخل في مناقشة سَند الرواية لأن السند لا يُعتَبر حُجَّة على القوم، ولنا لم نلتزم بتصحيح السند والبحث في رِجال روايات التي أوردناها سابقًا والتي سنوردها لاحِقًا. إلا أننا نرى الديراوي أعطى مصدر الرواية كالتالي: «الغيبة للطوسي: ص151، بحار الأنوار: ج53ص147». وهنا أمر في غاية الأهميَّة قد يغفل عنه من لا يدقق فيما ينقله أحمد البصري وأتباعه. حيث إنّهم ينقلون لهذه الرواية عِدَّة مصادِر وكأنهم يُريدون إثبات أن الرواية وَرَدت في مصادِر متعددة بأسانيد مختلفة، وهذا باطل، لأنّ كُل من نقل الرواية نقلها عن كتاب غيبة الطوسي.

فالرواية إذن رواية وحيدة يتيمة لا ثاني لها. وبما أنَّ الرواية وحيدة، لا يُمكن أن يكون هناك تواتر بها، وبما أنّ التواتر غير موجود فلا يُمكن بناء عقيدة على هذه الرواية. نعم، يُمكن أن يُستَدَلَّ بها على وجود الإثني عشر إمامًا وأسمائهم لأن هذا الأمر تواترت به الروايات الأُخرى.

ثانياً: قوله «إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً». وهذا بحد ذاته لا يُبقي لما كتبه الديراوي أي قيمة تُذْكَر. لأن هذه الرواية تُمَثِّل عِماد دعوتهم ويعتبرونها (الكتاب العاصم من الضلال). وكما هو واضح فالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يقول أنَّ عدد الأئمة اثنا عشر وليس ثلاثة عشر. فمَن يقول أن عَدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من اثني عشر فهو يُخالف النص العاصم من الضلال بحسب اعتقادهم في المرتبة الأولى. وسيأتينا كلام الديراوي حول تقسيمهم إلى (أئمة) و (مهديين) بإذن الله تعالى.

ثالثاً: قوله «ابنه م ح م د المستحفظ..». نجد أنهم في بعض كُتبهم يفرِدون حروف اسم (محمد)، بينما المَصْدَر لهذه الرواية ينقلها بلفظ (محمد) في الغيبة، وبلفظ (م ح م د) في البحار. وبما أنَّ المَصَدر الأصلي لهذه الرواية، وهو المصدر الوحيد في حقيقة الأمر ينقلها بلفظ (محمد) فكان لابد أن ينقلها كما نقلها الشيخ الطوسي، وهكذا تكون الأمانة العلميَّة. بل نجد أن إمامهم في كتابه (الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال، ص18) نقلها بلفظ (محمد)، فلماذا يُخالفون إمامهم الذي هو أعلم بالروايات منهم وبصحَّة ما فيها- على ما يعتقدون به-؟

رابعاً: قوله «ابنه أول المقربين». كلمة (ابنه) وردت في هذه الرواية عشر مَرَّات. وفي تسعة من منها كُلَّما ذُكرت كلمة (ابنه) أُتبِعَت باسم الابن المباشر لمن سبقه. فكلمة (ابنه) في المرَّة العاشرة نقيسها بنفس القياس ونقول أن (ابنه أول المقربين) لابد أن يكون الابن المباشر. وبما أنَّ أحمد البصري اعترف أنَّه ليس الابن المباشر للإمام المهدي عليه السلام، فيكون خارج موضوع الرواية ولا عِلاقة له بها من قريب أو بعيد.

قد يُشكِل أحد أتباعه ويقول أن كلمة الإبن قد تُطلَق ويُراد بها ما هو أعم، فقد يُراد بها الحفيد أو حتى ابن الحفيد. نقول لهم: لكنَّا نأخذ بهذه الرواية لا بغيرها وكلامنا عن هذه الرواية لا عن غيرها، وفي هذه الرواية كلمة (ابنه) بالتحديد كلما وردت أُريد بها الابن المُباشر. أما إذا قالوا أن كلمة (ابنه)

الأخيرة لا تعني الابن المباشر فكلامهم يحتاج إلى قرينة من داخل الرواية، لأنه إذا احتاجت إلى قرينة من خارج الرواية فهذا يعني أن الرواية مُتشابهة. وهل تُبنى العقائد على المتشابه أم على المُحكَم؟

خامساً: قوله «أول المقربين». قال أحمد البصري في الكتاب المنسوب له (الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال، ص18): «ابنه أول المقربين (وفي مصادر أول المهديين)». وهنا نقول أن أحمد البصري حينما نقل الرواية نقلها من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي والشيخ نقلها بلفظ (المقربين). نعم، الشيخ المجلسي في البحار نقلها بلفظ (المهديين) في الطبعة التي اعتمدها الديراوي.

إلا أن المسألة أكبر من ذلك، لأن هذا الكتاب هو الكتاب العاصم من الضلال لمن تمسَّك به، فإذا لم نحُرِز ما ورد فيه، فكيف نحرز عدم الضلال؟ وأحمد البصري ظاهر كلامه أنه لا يعرف هل كتب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (المقربين) أم كتب (المهديين)، وهذه تُحسب عليه، لا تُحسب له.

هذه الرواية وإن كانت لا تقول أنّ هؤلاء المهديين الاثني عشر أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله بصريح العبارة، إلا أننا نقبلها منهم، ولكنّها تبقى رواية وحيدة تُخالف العشرات من الروايات التي تنصل على أن الأوصياء هم اثنا عشر وليس اربع وعشرون.

الرواية الثانية: رواية قوم من شيعتنا:

- « 2 عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنما قال إثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا).»

نقول: هذه الرواية لم ترد فيها كلمة «أوصياء» أو «وصي»، وهذا خلاف ما قاله الديراوي حيث قال: «وردت الكثير من الروايات التي **تدل على أنّ أوصياء** رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً،

وبعد الاثني عشر إماماً إثنا عشر مهديّاً،..». فأين ذِكر أن هؤلاء الاثني عشر مهديًا هم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

بغض النظر عن أن قوله «قوم من شيعتنا» لا يُثبت لهم حُجيَّة ولا أنهم أوصياء، لأن هذا اللفظ أُطلِق في بعض الروايات ولم يُرد به المَدح، منها الرواية التالية:

- (كامل الزيارات، ابن قولويه القمّي، ص492ب98ح11): «حدثني أبي رحمه الله، عن عبد الله بن جعفر الحميري باسناده، رفعه إلى علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يا علي بلغني أن **قوماً من شيعتنا** يمر باحدهم السنة والسنتان لا يزورون الحسين. قلت: جعلت فداك اني اعرف اناساً كثيرة بهذه الصفة، **قال اما والله لحظّهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد صلى الله عليه وآله تباعدوا**، قلت: جعلت فداك في كم الزيارة، قال: يا علي ان قدرت ان تزوره في كل شهر فافعل.... إلى آخر الرواية.»

ولذا الإمام حَدَّد دورهم بقوله: «يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»، وفي هذا تِبيان لعدم كونهم أوصياء أو حَجج لله على خلقه بعد محمد صلى الله عليه وآله.

الرواية الثالثة والسادسة: من ولد الحسين عليه السلام:

- «3 عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام).»
- «6 عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، أنّه قال: (يا أبا حمزة، إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام).»

نقول: رغم أن الرواية الأولى تختلف سندًا عن الرواية الثانية، إلا أنهما يصبّان في نفس الموضوع، وستتم مناقشة الرواية الثانية لاحقًا في الكتاب. إلا أننا نقف هنا عند أمر وهو عدم ورود كلمة «وصي»

أو «أوصياء» حتى يُمكن صرف الرواية إلى ما فهمه الديراوي تبعًا لما فهمه إمامه أحمد بن إسماعيل البصري.

الرواية الرابعة: القوام من بعده:

- «4 عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له: إي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين). في هذه الرواية يذكر الإمام أبو جعفر عليه السلام المهديين عليهم السلام بلفظ: (والقوّام من بعده)، أي من بعد القائم عليه السلام، فهو عليه السلام يسميهم (القُوَّام).»

نقول: الرواية لم تذكر الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُمكن أن يستدل بها في هذا الموضع، كسابقاتها من الروايات كما رأينا. وأيضًا الرواية لم ترد فيها كلمة «مهديين» حتى يصرفها الديراوي إلى هذا الفَهْم. بل «القوَّام من بعده» يُمكن ان يُراد بها من يحكم الأرض نيابة عنه عليه السلام كما حكم البِلاد الإسلاميَّة غير المعصوم باسم المعصوم. ولذا هؤلاء هم «الصالحين» في الرواية، لأن الرواية ميَّزَت بين «النبيين والأوصياء والصالحين» فجعلتهم ثلاثة أقسام.

فالقائم عليه السلام والأئمة عليهم السلام من قبله هم الأوصياء ويبقى أن «المهديين» إن وُجِدوا فهم «الصالحين». وهذا تَعضده الرواية السابقة التي تقول أن هؤلاء المهديين «قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا». وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنهم أوصياء لروسل الله صلى الله عليه وآله.

الرواية الخامسة: مسجد الحيرة:

- « 5 عن حبّة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: (لتصلن هذه بهذه وأومئ بيده إلى الكوفة والحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليُبنينَ بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله تعالى فرجه؛ لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً. قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟!! قال: تبنى له أربع مساجد مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب. وأومئ بيده نحو البصريين والغريين). في هذه الرواية يقول أمير المؤمنين عليه السلام إنَّ في الحيرة يُبنى مسجد يصلي فيه خليفة القائم، ثم إنّه عليه السلام قال: (وليصلين فيه إثنا عشر إماماً عدلاً)، وهؤلاء الأئمة عليهم السلام يصلون فيه بعد أن يبنيه القائم عليه السلام أي إنهم ليسوا هم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وإنما هم من تسميهم الروايات الأخرى (المهديين).»

نقول: الرواية كما سبقها، لا تذكر (الأوصياء) لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقول أن هؤلاء الأئمة العدول هم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله. ثم إن «خليفة القائم» تعني الذي يخلفه في أموره، وليس كُل من يخلفه يكون معصوم، لأنه قد يكون المُراد به من ينوب عنه ويحكم البِلاد باسمه ولا تستوجب هذه الخِلافة العصمة، كما حَكَم غير المعصوم في زمن الإمام علي عليه السلام باسمه في مصر وغيرها.

هذا من باب، ومن باب لو قلنا أن خليفة القائم تدل على العصمة، فالرواية لا تذكر المهديين، ولا تذكر (الأوصياء) فهي غريبة عن الموضوع. ولذا قول الديراوي أن هؤلاء «هم من تسميهم الروايات الأخرى (المهديين)» لا دليل عليه. وأيضًا قد تُفْهم على أن المُراد من الخليفة بعده هو الحسين عليه السلام الذي وردت الرويات أنه يحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام.

وأيضًا «ليصلين فيه اثنا عشر إمامًا عدلًا» يُشير إلى أنهم أئمة صلاة لاشتراط العدالة فيهم؛ لأنه لو كان المقصود أئمة معصومون لكانوا عدولًا بالمرتبة الأولى ولما كان هناك داعٍ لذِكر عدالتهم. فالرواية على كُل حال إن لم نقل أنها متشابهة – وهي كذلك- فهي لا تتكلَّم عن الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تكون فيها حجيَّة لما أراده الديراوي.

الرواية السابعة: رواية شرح الأخبار:

- «7 عن الإمام السجاد عليه السلام، قال: (يقوم القائم منا ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً).»

نقول: هذه الرواية كغيرها في هذا الباب من الكتاب لا تذكر الأوصياء ولا تذكر أن هؤلاء المهديين هم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله. بل نرى أن «القائم منا» أو «القائم» حينما تُطلق يُراد بها شخص الإمام الثاني عشر عليه السلام وليس شخصًا آخر.

ثمَّ إن هذه الرواية مرويَّة عن «شرح الأخبار» كما يقول في هامش رقم (2)، ومؤلِّف كتاب «شرح الأخبار» أعطانا توضيحًا عن مصدر الروايات التي ينقلها في هذا الكتاب، ومن يُدقق في كلامه لابد أن يتدبَّر في كُل ما يرويه عنه، ويُدقق فيها، فقد قال أبي حنيفة النعمان المغربي:

- (شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ج1ص87): «قال القاضي النعمان بن محمد (قدّس الله روحه): آثرت من الأخبار وجمعت من الآثار في فضل الأئمة الأبرار حسب ما وجدته وغاية ما أمكنني وستطعته، فصحّحت من ذلك ما بسطته في كتابي هذا، وألفته بأن عرضته على وليّ الأمر **وصاحب الزمان والعصر مولاي الامام المعز لدين الله** أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه، **وأثبتّ منه ما اثبته وصحّ عنده وعرفه**، وآثره من آبائه الطاهرية، وأجاز لي سماعه منه، وبأن أرويه- لمن يأخذه عني- عنه صلوات الله عليه.»

فكيف يوثَق بما يرويه النعمان في كتابه هذه ونحن نعرف مصدره؟ فالروايات هذه بالتالي لم تُروَ عن معصوم، ولذا تجد أن أكثرها رويت دون أسانيد، ولم تروَ في مؤلّفات أخرى. وهذا دأب أتباع البصري، فهم ينقلون كُل رواية يجدونها تنفع ما يذهبون إليه حتى وإن كان مصدرها مشبوهًا، حتى وإن رويت عن كعب الأحبار أو عن شرح الأخبار.

الرواية الثامنة: دعاء الضِراب:

- «7 دعاء الضراب، وفيه: (... اللهم صل على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع الأوصياء، مصابيح الدجى وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنيا ودينا وآخره إنك على كل شيء قدير). في الدعاء الإمام المهدي عليه السلام يصلي على آبائه، ويردفها بصلاة على المهديين.»

ويقول في تكملة تعليقه: «والدعاء تنقله المرأة عن الإمام المهدي عليه السلام والإمام عليه السلام يقول في دعائه للمهديين عليهم السلام: (وزد في آجالهم)....»

نقول: إن هذا الدُّعاء يصرِّح الديراوي أنه منقول عن صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عليه السلام، إلا أن ذلك ليس صحيحًا، لأنه لا تصريح في الرواية على أن الدعاء فعلاً عن الإمام المهدي عليه السلام. يعقوب بن يوسف الضرَّاب الغسّاني في أحد حجه التقى بامرأة عجوز كانت لها دار وكانت لديها ابنة في غرفة من غُرَف الدار، وقد رأى الضرَّاب رجلاً يدخل تِلك الغرفة، حيث يقول في روايته:

- «فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الّذي كنّا فيه شبيهًا بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحدًا فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل

اللّحم، في وجهه سجّادة عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنّع به وفي رجله نعل طاق فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، ...»

فمن هذا الرجل ومن هذه العجوز؟ لا أحد يعرف. لكن العجوز تقول في كلامها «يقول لك» ولم تصرِّح بمن القائل، والضرَّاب لم يسألها عن القائل. بل هو يظن أن الرجل هو القائم عليه السلام، حيث يقول:

- «... وهي ثلاثون دينارًا وأمرني ان أحجّ سنتي هذه فخرجت رغبة مني في أن أراه **فوقع في قلبي أنّ الرجل الذي كنت أراه يدخل ويخرج هو هو.**»

فمن أين حصل الديراوي على يقين أن الدعاء «تنقله المرأة عن الإمام المهدي عليه السلام» كما يُصرِّح وحتى أن المرأة لم تصرِّح بذلك والضرَّاب إنما اعتقد ولم يملك دليلاً على اعتقاده، بل هو حدس فقط. فهل تُقبَل مثل هذه الأدعية التي يأخذ البصري وأتباعه منها عقائدهم عن أشخاص لم نعرف من هم ولا ما هو حالهم؟

ثم إن الدعاء ليس فيه كلمة «المهديين» حتى يصرفها الديراوي إليهم.

الرواية التاسعة: دعاء الثالث من شعبان:

- «9 عن الإمام العسكري عليه السلام في دعاء الثالث من شعبان المعظم في شأن المهديين عليهم السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام، ويقر الإمام عليه السلام أنهم حجج على الخلق بعده عليه السلام، وقد ورد في هذا الدعاء بكلمة للإمام العسكري قالها لأبي القاسم بن العلاء الهمداني وهو وكيله عليه السلام: (إنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه وادع فيه بهذا الدعاء)، وهو طويل أقتبس منه موضع الشاهد: (... وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار،

ويثأروا الثأر، ويرضو الجبار، ويكونوا خير أنصار). وفيه نص على وجود أوصياء للقائم عليه السلام، فهو يقول: (والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته).»

نقول: إن الديراوي لم يفهم الرواية، وبدأ بالكذب من أول كلامه، حيث يقول: «في شأن المهديين» ولم نجد ذِكرًا لهم في الرواية. فهذا فهمه للرواية ولا حُجّة في ذلك إلا عليه وعلى مَن يتَّبعه. وقوله «وفيه نص على وجود أوصياء للقائم عليه السلام» ينقصه الدليل كذلك، لأن كلام الإمام العسكري كُلَّه عن الحسين عليهما السلام، فقوله «والأوصياء من عترته» أي من عترة الحسين عليه السلام وليس من عترة القائم عليه السلام. فما علينا بأنك فهمت الرواية خطأ أيها الديراوي؟

هؤلاء الأوصياء الذين من عترته لهم قائم ولهذا القائم غيبة. ولدينا روايات تذكر أن الإمام المهدي عليه السلام هو قائم هذه العترة التي هم من وُلد الحسين عليه السلام، ننقل بعضها:

- (الخصال للشيخ الصدوق، ص475، باب الاثني عشر، ح38): «حدَّثنا أبي رض الله عنه قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: حدَّثني يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلاليِّ، عن سلمان الفارسيِّ رحمه الله قال: دخلت على النبيِّ صلّى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويثلم فاه، وهو يقول: أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمّة، **أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم**.»
- (الخصال للشيخ الصدوق، ص480، باب الاثني عشر، ح50): «حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن ابي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **يكون تسعة أئمَّة بعد الحسين بن عليٍّ تاسعهم قائمهم** عليهم السلام.»

- (معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص90، باب معنى العترة، ح4): «حدّثنا أ؛مد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ- رضي الله عنه- قال: حدّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» **من العترة؟ فقال: أنا، والحسن، والحسين، والأئمّة التّسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم**، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.»

فهذه هي العترة الذي لها قائم، والتي قائمها هو تاسعها، وهو الإمام المهدي عليه السلام، وإلا لم نجد رواية تذكر أن الإمام المهدي عليه السلام ستكون هناك غيبة لأحد عترته وأن لعترته هناك قائم. فهذا القائم الذي له غيبة والذي هو قائم العترة، إنما هو شخص واحد وهو الإمام الثاني عشر عليهم السلام جميعًا، وليس كما فَهِمَ عبد الرزاق الديراوي هذه الرواية وتأوَّلها بحسب هواه.

بل الرواية فيها إشارة إلى الرَّجعة، لورود «يوم الكرَّة» فيها، ولذلك سيرجع هؤلاء الأوصياء من عترة الحسين عليهم السلام لكي «يدركوا الأوتار، ويثأروا الثأر، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار».

الرواية العاشرة: دعاء الرضا عليه السلام:

- «10 الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الضلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله ... (إلى قوله عليه السلام): اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير ... (ثم يقول عليه السلام): وصلّ على وليك وولاة عهدك

والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير). وهو واضح في الدعاء للقائم وولاة عهده بزيادة العمر والأجل.»

نقول: نجد أن الديراوي أعطى مصادر الرواية كالتالي في هامش (2): «مصباح المتهجد: ص405-411، الغيبة للطوسي: ص273 وما بعدها، جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس: ص301 وما بعدها، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب- للشيخ علي اليزدي الحائري: ج1ص331.»

وقال الديراوي بعد نقله للحديث أعلاه:

- «وقد أورد السيد ابن طاووس هذا الدعاء في جمال الأسبوع بقوله: (حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدّة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي تلقاه الله جل جلاله بالأمان والرضوان يوم الحساب، قال: أخبرنا ابن أبي الجيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبي جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان، يروي عن يونس بن عبد الرحمن: أنّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا: (.....).»

ثم يذكر الدعاء الذي فيه ايضًا ما أورده في الرواية العاشرة.

ولكن لماذا نُركِّز على المصادر التي تُذكَر؟ لأننا حينما نُراجع كتاب «مصباح المتهجد» وكتاب «الغيبة للشيخ الطوسي» نجد أنّ الرواية العاشرة والمقاطع التي نُقلت منها هي نفسها رواية الضرّاب برقم ثمانية في هذا الباب، وهي ليست مرويَّة عن الرضا عليه السلام كما هو واضح. وللقارئ أن يحكم كيف ما شاء بشأن التدقيق والفحص لدى أتباع البصري.

ولكن على كُل حال، فالرواية أيضًا لا تذكر المهديين على أنهم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا أنهم حُجج لله تعالى على خلقه، فتكون كغيرها من الروايات المنقولة في هذا الباب غير صالحة للإستدلال بما أراده الديراوي.

الرواية الحادية عشر: دعاء يوم الجمعة:

- «11 روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار، فقال: (من أصل قديم من مؤلفات قدمائنا، فإذا صليت الفجر من يوم الجمعة، فابتدئ بهذه الشهادة، ثم بالصلاة على محمد وآله وهي هذه: اللهم أنت ربي ورب كل شيء، وخالق كل شيء آمنت بك وبملائكتك وكتبك ورسلك، وبالساعة والبعث والنشور، وبلقائك والحساب ووعدك ووعيدك وبالمغفرة والعذاب، وقدرك وقضائك، ورضيت بك رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، وبالقرآن كتاباً وحكماً، وبالكعبة قبلة، وبحججك على خلقة حججاً وأئمة، وبالمؤمنين إخواناً، وكفرت بالجبت والطاغوت، وباللات والعزى، وبجميع ما يعبد دونك، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ... (إلى قوله): اللهم كن لوليك في خلقك ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه منها طولاً، وتجعله وذريته فيها الائمة الوارثين، واجمع له شمله وأكمل له أمره، وأصلح له رعيته، وثبت ركنه، وأفرغ الصبر منك عليه حتى ينتقم فيشتفى ويشفي حزازات قلوب نغله، وحرارات صدور وغرة، وحسرات أنفس ترحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة، [وطاعة] مجهولة قد أحسنت إليه البلاء، ووسعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النعماء، في حسن الحفظ منك له. اللهم اكفه هول عدوه، وأنسهم ذكره، وأرد من أراده، وكد من كاده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السوء عليهم، اللهم فض جمعهم، وفل حدهم، وأرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم، وأصدع شعبهم، وشتت أمرهم، فإنهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وعملوا السيئات، واجتنبوا الحسنات، فخذهم بالمثلات وأرهم الحسرات، إنك على كل شيء قدير...).»

نقول: «من أصل قديم من مؤلفات قدمائنا، فإذا صليت الفجر يوم الجمعة،...» لا يدل على أن الدعاء مرويّ عن معصوم، بل لا سند له ولا نعرف عن أي أصل روي هذا الحديث. نعم، المقطع الذي يبدأ بقوله «اللهم كل لوليك» قد ورد بأكثر من صيغة، ومفادها أنها تُقرأ لكُل إمام وليست مخصوصةً بالإمام المهدي عليه السلام.

ومَن راجع هذا الدعاء وقرأه من مصدره الذي يذكره الديراوي، يجد أن صيغة الدُّعاء هي لشيعتهم يدعون به، وليس كلامًا صادرًا عن معصوم، لورود أمثال العبارة التالية فيه: « اللهم خص آل محمد بالوسيلة، وأعطهم أفضل الفضيلة، واقض لهم في الدنيا بأحسن القضية، واحكم بينهم وبين عدوهم بالعدل والوفا، **واجعلنا يا رب لهم أعوانا ووزراء**، ولا تشمت بنا وبهم الأعداء». فكيف يكون عونًا لآل محمد عليهم السلام وهو منهم؟

بل ويقول أيضًا في الدعاء: «.... حتى يقروا بفضلك فضلهم وشرفهم، ويعرفوا لهم حقهم الذي أوجبت عليهم، من فرض طاعتهم ومحبتهم، وابتاع أمرهم، **واجعلنا سامعين لهم مطيعين**، ولسنتهم تابعين، وعلى عدوهم من الناصرين، وفيما دعوا إليه ودلوا عليه من المصدقين».

وكما قُلنا، فجُملة «وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين» لا تدل على أنهم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما هو المتوقَّع من إيراد الديرواي لهذه الروايات كما قال في مطلع كلامه.

الرواية الثانية عشر: الفاضلين المهديين:

- «12 فقه الرضا لعلي بن بابويه: الدعاء في الوتر وما يقال فيه وهذا مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت عليهم السلام: (.... اللهم صلّ عليه على آله من آل طه ويس، واخصص وليك، ووصي نبيك، وأخا رسولك، ووزيره، وولي عهده، إمام المتقين، وخاتم الوصيين لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وابنته البتول، وعلى سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وعلى الأئمة الراشدين المهديين السالفين الماضين، وعلى النقباء الأتقياء البررة

الأئمة الفاضلين الباقين، وعللى بقيتك في أرضك، القائم بالحق في اليوم الموعود، وعلى الفاضلين المهديين الأمناء الخزنة). هنا يصلي على المهديين ويصفهم بالأمناء الخزنة بعد أن يصلي على القائم عليه السلام.»

نقول: الكلام عن صحَّة نسبة ما في الكتاب للإمام الرضا عليه السلام يطول فيه المقام، ولكنَّ مَن راجع الدعاء هذا جزم بأنه لم يصدر عن معصوم ولا يدعو به أي معصوم، فمنه قوله في بداية الدعاء: «اللهم أنت الملك الحق المبين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءًا وظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، فهو كلام لا يُناسِب مقام المعصوم لأنه مُنزَّه من الذنوب صغيرها وكبيرها.

ومنها أيضًا قوله: «اللهم العن الظلمة والظالمين، الذي بدلوا دينك، وحرفوا كتابك، وغيروا سنة نبيك، ودرسوا الآثار، وظلموا على أهل بيت نبيك، وقاتلوا وتعدوا عليهم، وغصبوا حقهم ونفوهم عن بلدانهم، وازعجوهم عن أوطانهم، من الطاغين والتابعين،...»

فإنَّ هذا الكلام يصدر من شخص ليس من أهل البيت عليهم السلام، وإلا لو كان منهم لكان قال «علينا، حقنا، بلداننا، أوطاننا» وغيرها من الضمائر التي تدل على أنه منهم وليس غريبًا عنهم يتمنى أن يكون منهم.

بل إن في الدُّعاء فقرة قد لا تُعجِب أتباع البصري، وهي قوله في الدعاء:

- «وعلى خواص ملائكتك: جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل، والصافين والحافين **والكروبيين** والمسبحين، وجميع ملائكتك في سماواتك وأرضك أكعتين.»

فأتباع أحمد البصري يعتقدون أن الإمام الثالث عشر هو من «الكروبيين» وهو مُكلِّم موسى عليه السلام، حيث قال الديراوي في نفس هذا الكتاب ص86:

- «في هذه الرواية يظهر **مكلم موسى في عصر الظهور**، كما تدل عليه العلامات المذكورة في الرواية، فمن هو مكلّم موسى؟ **ورد في بصائر الدرجات أنّه أحد الكروبيين**، وإليكم الرواية:...».

فالديراوي من جِهة يعتقد أن أحمد البصري هو الإمام الثالث عشر وهو من «الكروبيين»، ومن جهة فإنَّ نفس هذا الدعاء يجعل «الكروبيين» من خواصّ الملائكة، ويُفرِد الصلاة عليهم بعد أن يُصلّي على المهديين الأُمناء الخزنة. فالكروبيين إذن غير المهديين لو أخذنا بفهم أحمد البصري وأتباعه لهذه الرواية. وسيأتي الكلام في مسألة «الكروبيين» لاحقًا إن شاء الله تعالى.

هذا والحال كحال الروايات الأُخرى التي لم تنصّ على أن هؤلاء «المهديين» هم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أمرٌ أشار إليه الديراوي في مَطلع كلامه حول نقل هذه الروايات الستة عشر. بل إنَّ آخر جُملة منه قد تُحمَل على محمل آخر، وهو أنّ قوله «وعلى الفاضلين المهديين الأمناء الخزنة» إشارة راجعة إلى «النقباء الأتقياء البررة الأئمة الفاضلين الباقين».

فإن قُلتَ: لماذا يرجع ويصلّي عليهم بعد أن صلّى عليهم؟ قُلنا: أنه أفرَد ذِكر الإمام القائم بالحق عليه السلام رغم أنه جمعه في «الأئمة الفاضلين الباقين» في كلامه. فلا مانع من إفراد ذِكر من بقي من الائمة عليهم السلام مرَّة أُخرى والصلاة عليهم.

الرواية الثالثة عشر: دعاء الإمام الصادق عليه السلام:

- «13 بحار الأنوار: (أقول: وجدت في أدعية عرفه من كتاب الإقبال زيارة جامعة للبعيد مروية عن الصادق عليه السلام ينبغي زيارتهم عليهم السلام بها في كل يوم ... (وفيه يقول عليه السلام): السلام عليك يا مولاي يا حجة بن الحسن صاحب الزمان صلى الله عليك وعلى عترتك الطاهرة الطيبة. يا موالي، كونوا شفعائي في حط وزري وخطاياي، آمنت بالله وبما أنزل إليكم، وأتوالى آخركم بما أتولى أولكم، وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزى.

يا موالي، أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وعدو لمن عاداكم، وولي لمن والاكم إلى يوم القيامة، ولعن الله ظالميكم وغاصبيكم، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم، وأبرأ إلى الله وإليكم منهم). وفي هذا الدعاء عن الصادق عليه السلام يسلم على عترة القائم ويستشفع بهم ويتولاهم مما يدل على منزلتهم الرفيعة.»

نقول: وآخر كلام الديراوي من عظيم التجاوز على مقام الأئمة عليهم السلام والحط من منزلتهم، فنسأل الله له الهداية والرجوع عن مثل هذه المقالة. فإن الاستشفاع إنما يكون بالذي أرفع منزلة وليس بالذي أدنى. والصادق عليه السلام أرفع وأقدس منزلة من المهديين باعتقاد أحمد البصري وأتباعه، فكيف إذن يُمكن قَبول قول الصادق عليه السلام «يا موالي، كونوا شفعائي في حط وزري وخطاياي»؟

هذا بالإضافة إلى أن في هذا الدُّعاء، لو قُلنا أن الصادق عليه السلام يدعو به، ينسب الخطايا والأوزار للمعصوم، الذي هو مُنزَّه عن الخطايا والعثار، كما ورد في الرواية عنهم عليهم السلام، منها:

- (الكافي للشيخ الكليني، ج1ص198): «أبو محمد القاسم بن العلاء – رحمه الله– رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرّضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها،.... (إلى أن يقول): وإنَّ العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأُمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهامًا، فلم يعي بعد بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصومٌ مؤيّدٌ، موفّقٌ مسدَّد، **قد أمن من الخطايا والزلل والعثار**، يخصُّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم....»
- (الكافي للشيخ الكليني، ج1ص203): «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها

حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: .... (إلى أن يقول): لم يزل مرعيًّا بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطرودًا عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعًا عنه وقوب الغواسق ونفوث كلّ فاسق، مصروفًا عنه قوارف السوء، مبرَّأً من العاهات، محجوبًا عن الآفات، **معصومًا من الزلّات**، مصونًا عن الفواحش كلّها، ...»

فهذه صفات الإمام عليه السلام من آل محمد عليهم السلام، وليس نحن من يجوِّز على الإمام أن يُنسب إليه قول «كونوا شفعائي في خط وزري وخاطياي».

والملاحَظ أن هذه الأدعية وغيرها مما عَلَّمها الأئمة عليهم السلام – إن قَبِلنا أنها صادرة عنهم عليهم السلام– لشيعتهم ليدعوا بها، وإلا فالإمام ليس هو من يدعو بها. ولأن الدعاء الأخير يتضمَّن فقرات يدعو بها الداعي بقوله: «السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن الزكي... السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله الحسين بن عليّ... السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد علي بن الحسين...» ويستمر بذِكر الأئمة وقوله «يا مولاي». ولذا فحينما يقول في النهاية «يا مواليَّ» فهو يقصد هؤلاء الموالي الذين ذكرهم وذكر أسمائهم، ولا يقصد منه بأي حال عترة الإمام المهدي عليه السلام.

فهذا خير مثال على الفهم المغلوط للروايات التي يضعه أحمد البصري وأتباعه ومَن لا يدقق في الروايات ولا يذهب ويقرأ كامل الرواية قد ينطلي عليه ما يقوله الديراوي وغيره.

كذلك نرى من أتباع البصري التَركيز على الاحتجاج بالأدعية والزيارات لإثبات عقائدهم، وهذا ما لم يُعهَد من عُلماء الشيعة وشيعة أهل البيت وأئمتهم عليهم السلام. فهناك من يذهب للتسامح فيما يُروى في السير التاريخية والأدعية والزيارات لأنها لا تؤخذ منها العقائد.

ولأن أحمد البصري وأتباعه أفلسوا من وجود أدلَّة على صحَّة دعواهم من خِلال الروايات المُعتبَرة في الكُتب المعتبرة، ذهبوا إلى الأدعية والزيارات وكُتب النعمان وغيره. وليس قولنا هذا يُنقِص من قيمة الأدعية والزيارات، ولكن ما نقوله أنها لا تُستَخدم في العادة لإثبات العقائد.

هذا والحال كما سلف بيانه أن الرواية لا تذكر أنهم (أوصياء) لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أنهم (حُجج) لله تعالى على خلقه، وهذا يكفي في عدم تماميَّة الاحتجاج بهذه الرواية على ما أراده الديراوي.

الرواية الرابعة عشر: رواية شرح الأخبار الثانية:

- «14 جاء في شرح الأخبار: (... عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، انه ذكر المهدي عليه السلام، وما يجري الله عز وجل من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: يا رسول الله، كل هذا يجمعه الله له؟ قال: نعم، وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته).»

نقول: قد سبق تِبيان حال روايات شرح الأخبار، وينطبق الكلام على هذه الرواية من هذه الناحية.

الرواية الخامسة عشر: رواية الإمام العسكري عليه السلام:

- «15 روى المجلسي في البحار: (كتاب المختصر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما، قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الأجل، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا ردءاً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السنين). موضع الشاهد قوله: (وأسباطنا خلفاء الدين ... الخ)، والأسباط هم ولد الولد، والإمام العسكري ولده الإمام المهدي، وأسباطه المهديون عليهم السلام.»

نقول: نرى من بداية كلام الإمام عليه السلام- إن قُلنا بأن الكلام فعلاً صادر عنه- يتكلَّم عن أهل البيت عليهم السلام، بل عن الأئمة منهم عليهم السلام، فكلماته كُلَّها تنصبّ فيهم، منها قوله «صعدنا»، «فينا»، «فنحن»، «أسباطنا». فكلها تُشير إليهم عليهم السلام، وليس فقط عن أسباط الإمام العسكري عليه السلام.

وإن أخذنا بفهم الديراوي لكلمة سبط وقلنا أنها تعني «ولد الولد»، فهذا يُخرج أحمد البصري ومن جاء بعده من المُعادلة، لأن أحمد ليس من وُلد الإمام المهدي عليه السلام. نسب أحمد البصري كما هو منشور على موقعه وفي جريدته كالتالي:

- «اسمه الامام احمد ابن السيد اسماعيل ابن السيد صالح ابن السيد حسين **ابن السيد سلمان ابن الامام محمد ابن الامام الحسن** ابن الامام علي ابن الامام محمد ابن الامام علي ابن الامام موسى ابن الامام جعفر ابن الامام محمد ابن الامام علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام».

فسِبط الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو سلمان وليس أحمد بحسب هذا النسب المنشور.

ثم نرجع ونقول أنَّ هذه الرواية لم تذكر (الأوصياء) ولم تذكر أنّ هؤلاء الأسباط هم حُجج الله تعالى على خلقه حتى تكون في موضوع الكلام الذي بدأ به الديراوي.

الرواية السادسة عشر: الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله:

- «16 ورد في أصل محمد بن المثنى بن القسم الحضرمي: (جعفر، عن ذريح، قال: سألته عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: نعم، كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الإمام بعد النبي صلوات الله عليه وأهل بيته، ثم كان على الحسين، ثم كان محمد بن علي، ثم إمامكم اليوم، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله ورسوله. قال: ثم

قلت: أنت اليوم جعلني الله فداك ... إلى قوله عليه السلام: ثم بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين).»

نقول: إن وضع الديراوي للنُقاط بين «جعلني الله فداك» و «ثم بعد القائم» جعلنا نُراجع الرواية من مصدرها، لنجد أن هناك مقطعًا هامًّا ترك الديراوي نقله إما عامدًا أم بغير عمد، وللقارئ أن يختار ما يراه مناسبًا. والمقطع كالتالي:

- « ... وإن الله يحدث الامر بعد الامر ولم يكن الله ليجمع لاهل هذا البيت النبوة والملك فقال لي انها ذكرت هذا لتكون من شهداء الله في الارض **ان منا بعد الرسول ص سبعة اوصياء ائمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم** ان شاء الله ان الله عزيز حكيم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو العزيز الحكيم ثم بعد القائم احد عشر مهديًا من ولد الحسين...»

فهذه الرواية تُشير إلى وجود سبعة أوصياء فقط، وسابعهم القائم ومن بعد القائم أحد عشر مهديًا من وُلد الحسين عليهم السلام جميعًا. ولا أعتقد أن أحمد البصري وأتباعه يقبلون بهذا القول.

ولو قبلنا الرواية هذه كما هي، لأننا سنرى أن هذا المصدر (الأصول الستة عشر) سيرجع لنا لاحقًا في مناقشة هذا الكتاب، لتبيَّن أن المهديين ليسوا أوصياء لأنه أفردهم في الرواية عن الأوصياء السبعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

قال الديراوي في صفحة 20: «هذه الروايات كافية تماماً لإثبات وجود خلفاء بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ويتّضح من الأوصاف التي تطلقها عليهم أنهم أوصياء وأئمة.»

نقول: لم نجد من الأوصاف أنهم «أوصياء» لرسول الله صلى الله عليه وآله، لأنك قلت في مطلع كلامك: «**وردت الكثير من الروايات التي تدل على أنّ أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنا عشر إمامًا، وبعد الاثني عشر إماماً إثنا عشر مهديّاً، سأسرد الآن بعضاً منها:**...»

ورأينا أنَّ الروايات التي أسردها لم تذكر أن هؤلاء المهديين أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله. ورأينا كذلك أن فهمه لبعض الروايات خاطئ جدًا وأكثر- إن لم نقل كُل- ما استدل به إنما هو مُتشابَه بأحسن أحواله، وإلّا فالديراوي إنما قَدَّم فهمه الخاص وتاويلاته لهذه الروايات، وهذا ليس بحجَّة علينا وإنما حجة على الديراوي ومن يأخذ بأقواله.

لو كان الديراوي يُريد أن يُثبت لهم مقام «الإمامة» لربَّما أسعفته بعض الروايات التي نقلها، لكنَّه أراد إثبات «الوصاية» لهم، ولم يُسعفه الحظ في نقله للروايات. وحتى على مسألة إمامتهم هناك تعليق لأنَّ الديراوي – على ما سيأتي بيانه- يُفرِّق بين إمامة الاثني عشر وإمامة المهديين. لكنَّه يغالط نفسه فيحسب أحمد البصري – المهدي الأول- مع الأئمة الاثني عشر تارة وتارة يعزله عنهم.

ولذا قلنا إن كُنَّا نُفرِّق بين مقام الاثني عشر عليهم السلام ومقام من يأتي بعدهم، واعتمادًا على رواية الوصية- الكتاب العاصم من الضلال باعتقاد أحمد البصري وأتباعه- فهذا ينفي وجود إمام ثالث عشر؛ لأنه لا يُحسَب معهم. لأنه لو حُسِب معهم لكان في مقامهم وهذا باطل.

قال في صفحة 20: «وإذا ثبت هذا الأصل، وهو وجود خلفاء بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، يصبح الحديث عن وجود إمام ثالث عشر بمثابة تحصيل حاصل، فكيف إذا كانت الروايات الدالة على الإمام الثالث عشر عليه السلام كثيرة وكافية بحد ذاتها لإثبات المطلوب؟»

نقول: وهذا كلام باطل كما هو واضح؛ لأن الديراوي كما قُلنا أراد المغالطة فخلط بين وجود إمام ثالث عشر وبين خُلفاء بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. وما فعل ذلك إلا لأنَّه لا يملك رواية واحدة تذكر مَن هذا الإمام الثالث عشر ولا تذكر العدد ثلاثة عشر.

بل إن قوله «الرواية دالة على الإمام الثالث عشر» محل نظر، لأننا سنرى من خِلال ما سينقله من روايات، هل فعلاً فيها دِلالة على ذلك أم هو ما فهمه الديراوي ومن شاكله؟

قال في صفحة 21: «المهديون في روايات العامة وفي رؤيا يؤحنا. أولاً / من طرق العامة: على الرغم من اختلاف مضامين الفروايات التي سنسردها، إلا أنها جميعاً تتفق على معنى إجمالي واحد مفاده أنّ بعد المهدي حكّاماً أو أئمة. ولابد كذلك من تنبيه القارئ إلى أننا قد لا نتفق مع التفاصيل المضمونية لبعض الروايات، فما يهمنا حقاً ليس تفاصيلها، وإنما الفكرة العامة التي تُستفاد منها،....»

نقول: كلام الديراوي في بداية كتابه عن الشيعة وإثبات وجود إمام ثالث عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وبعدها غيَّر كلامه وحوَّله إلى إثبات وجود أئمة أو خُلفاء بعد الإمام الثاني عشر عليه السلام، والآن جاء يُثبت وجود (المهديين) من طريق أهل السنة ورؤيا يوحنَّا.

ولكن ما دخل الشيعة بما نُقِلَ في كُتب السنة ورؤيا يوحنا؟ ما وَرَد في كتب أهل السنة لا يُمثِّل حجة علينا، وكذلك ما ورد في التوراة والإنجيل، كما لا يمثِّل ما ورد في الكافي وبقيَّة كُتب الشيعة حجة على أهل السنة أو اليهود أو النصارى.

هذا من باب، ومن باب آخر، التفت الديراوي إلى أنَّ مسألة «الإمام الثالث عشر» غير موجودة في الروايات السنيَّة ولا يوجد لها ذِكر في التوراة والإنجيل، ولذا قال أن الروايات التي سينقلها ستكون ذات مضامين مختلفة. فمع اختلاف مضمون الرواية، أي تواتر يبقى وأي استدلال يبقى لك أيها الديراوي؟

بل والتفت الديراوي إلى أمر آخر، وهو أن تفاصيل بعض الروايات التي سينقلها تُطيح بدعوته وبمسألة المهديين من أساسها، ولذا قال: «**فما يهمنا حقاً ليس تفاصيلها**» لكي يتهرَّب من هذا الأمر، ولكنّا سنُلزِمه بما نقله.

فقد رأينا في دعوة أحمد البصري أن هناك انتقائيَّة في الروايات، بحيث يأخذون الروايات التي تُعجبهم ويتركون بقيَّة الروايات، حتى وإن كانت في نفس الكتاب وفي نفس الباب. بل وحتى نفس الروايات قد يأخذون منها مقطعًا ويتركون بقيَّة الرواية التي قد تُطيح بما ذهبوا إليه وما فهموه من هذا المقطع.

فإذا كان الأمر كذلك، فنحن أيضًا نقول للديراوي، أننا بشأن مسألة المهديين والروايات التي تذكر الأئمة عليهم السلام وتذكر بعدهم المهديين، فإننا «لا نتفق مع التفاصيل المضمونية لبعض الروايات»، فنأخذ فقد مسألة الأئمة الاثني عشر ونترك مسألة المهديين ولا نأخذ بها. فهل تقبل منَّا هذا أيها الديرواي؟

نقل الديراوي في هذا الباب عشر روايات و ورؤيا يوحنّا سنفق مع أهمّ مفردات هذه الروايات، وإن كُنَّا لا نلتزم بما ورد في هذه الروايات لأنها لا تُمثِّل حجّة علينا:

الرواية الأولى: ولد المهدي عليه السلام:

- «1 ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة: (حدثني محمد بن عبيد، قال: حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأمة إثنا عشر خليفة، قال: ما أحمقكم، إنَّ بعد الاثن عشر ثلاثة منّا: السفاح، والمنصور، والمهدي، يسلمها إلى الدجال. "قال أبو أسامة" تأويل هذا عندنا أنّ ولد المهدي يكونون بعده إلى خروج الدجال).»

نقول: سيأتينا تِبيان من هو «السفاح» و «المنصور» أو (المنتصر» وسيتبيَّن أنَّ المسألة ليست كما تصوَّرها الديراوي. هذه الرواية بطبيعة الحال لا يقبلها الديراوي بتفاصيلها لأنها تذكر أن بعد الاثني عشر هناك ثلاثة فقط، بينما اعتقاد الديراوي أن هناك اثني عشر بعد الإثنا عشر إمامًا عليهم السلام. ولكن حتى وإن قُلنا أن فيها دِلالة على وجود ولد للإمام المهدي عليه السلام، فهذا «تأويل» وليس صريح الرواية. وتأويل غير المعصوم ليس حجَّة. رغم أن الرواية ليست مرويَّة عن معصوم أساسًا.

الرواية الثانية: رواية كعب الأحبار:

- «2 ورد في تفسير ابن ابي حاتم عن كعب الأحبار، قال: (هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة فقرأ: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الارضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}، وكذلك فعل ببني إسرائيل).»

نقول: إن كان الديراوي وأتباع البصري يأخذون عقائدهم عن أمثال كعب الأحبار، فنحن لا نأخذ بذلك. ثم إن مضمون الرواية لا يقول مَن هم هؤلاء الاثني عشر بعد الاثني عشر، هل هم (المهديون) كما قال الديراوي في مطلع كلامه أم هم غيرهم؟ الرواية لا تُجيب عن ذلك. وكذلك لأن كعب الأحبار يقول «اثنا عشر مثلهم»، فهل هذه المثلية في العدد فقط أم في المقام؟ أسئلة تَجعَل من هذه الرواية- كغيرها مما أورده الديراوي في كتابه هذا- متشابهة لا يُمكن بناء عقيدة عليها.

رواية كعب الأحبار بصيغة أخرى:

- «ورد في الخصال والعيون للشيخ الصدوق، واللفظ كما في الخصال: (حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن عمرو البكائي، عن كعب الأحبار، قال: في الخلفاء: هم اثنا عشر فإذا كان عند انقضائهم وأتى طبقة صالحة مد الله لهم في العمر كذلك وعد الله هذه الأمة، ثم قرأ: { وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الارضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}، قال: وكذلك فعل الله ببني إسرائيل، وليست بعزيز أن تجمع هذه الأمة يوماً أو نصف يوم {وإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}).»

نقول: هذه الرواية فيها إشارة إلى الخلفاء مما لم نجده في الرواية الثانية، إلا أن كعب الأحبار يصف الطبقة الثانية بأنهم «طبقة صالحة» وهذا ليس فيه إشارة إلى (المهديين) ولا أنهم (خُلفاء) لله تعالى على

خلقه. بل لا إشارة فيه إلا أنهم أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله. بل فيه إشارة واضحة إلى أنَّ عدد الخُلفاء هم اثنا عشر لا غير، وهذا هو المتواتر في الروايات والمتُسالَم عليه عند المسلمين.

الرواية الثالثة: كتاب دانيال:

- «4 ورد في فتح الباري ضمن كلام طويل: (قال أبو الحسين ابن المنادي: في الجزء الذي جمعه في المهدي يحتمل في معنى حديث "يكون اثنا عشر خليفة" أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في "كتاب دانيال" إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر؛ ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً» كل واحد منهم إمام مهدي، قال ابن المنادي وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس "المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب، ويصرف بعدله كل جور، ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، ستة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخرهم من غيرهم؛ ثم يموت فيفسد الزمان).»

نقول: وكما هو المتوقَّع، فإنَّ الديراوي لن يقبل بتفاصيل هذه الرواية لأنها تُطيح بعقيدة المهديين الاثني عشر من ولد الإمام المهدي عليه السلام. إلا أنَّ ابن حجر العسقلاني عَلَّق على الكلام السابق، كلام ابن المنادي، بما يلي:

- «والوجه الذي ذكره ابن المنادي فليس بواضح، ويعكر عليه ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده رفعه «يكون بعدي خلفاء، ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه» فهذا يرد على ما نقله ابن المنادي من «كتاب دانيال» وأما ما ذكره عن ابي صالح فواه جدا، وكذا عن كعب....»

فحتى ابن حجر ليس موافقًا على ما نقله ابن المنادي. هذا بغض النظر عن صحَّة ما جاء في كتاب دانيال وصحَّة نسبته للنبي دانيال عليه السلام. إلا أن كلمة «يحتمل» في كلام ابن المنادي كافية لطرح مقالته لأن العقائد لا تؤخذ بالاحتمالات، بل لابد فيها من اليقين. فإن كان أتباع أحمد البصري يسيرون وراء الظنون، فهذا شأنهم، ولا نتابعهم على ذلك.

الرواية الرابعة: المهديين الثلاثة:

- «4 ورد في العرف الوردي للسيوطي، قال ابن المنادي: (وفي كتاب دانيال أنّ السفيانيين ثلاثة، وأنَّ المهديين ثلاثة، فيخرج السفياني الأول، فإذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدي الأول، ثم يخرج السفياني الثاني، فيخرج عليه المهدي الثاني، ثم يخرج السفياني الثالث، فيخرج عليه المهدي الثالث، فيصلح الله به كل ما أفسد قبله ويستنقذ الله به أهل الإيمان، ويحيي به السنة ويطفئ به نيران البدعة، ويكون الناس في زمانه أعزّاء ظاهرين على من خالفهم، ويعيشون أطيب عيش، ويرسل الله السماء عليهم مدراراً، وتخرج الأرض زهرها ونباتها، فلا تدخر من نباتها شيئاً، فيمكث على ذلك سبع سنين ثم يموت).»

نقول: أيضًا بطبيعة الحال لن يقبل الديراوي تفاصيل هذه الرواية ولكنه ربما يقبل أن هناك أكثر من مهدي. ولكن لو التزم بهذا، فهو أيضًا يعتقد أن المهدي الأول والثاني لن يُصلحا في الأرض ولن يصدق القول بأن المهدي «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا». بل الحديث يقول أن المهديين ثلاثة وليس اثني عشر.

ولكن كما قُلنا، هذه الانتقائيَّة في الروايات تجعلك في حيرة من أمرك كيف تردّ على هكذا أقوال لهؤلاء. ولو أردنا الدخول فيما كُتب في هامش هذه الرواية في كاتب «العرف الوردي في أخبار المهدي» لتبيَّن حال «كتاب دانيال» وما فيه وما نقله ابن المنادي. فعلى القارئ الفَطِن أن يُراجع المصادر التي يذكرها الديراوي ويُحقق بنفسه ويطَّلِع ولا يجعل من الديراوي طريقه للحقيقة.

الرواية الخامسة: الصالح والصالح:

- «5 ورد في كتاب العرف الوردي: (وأخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب (الملاحم) عن سالم بن أبي الجعد، قال: يكون المهدي إحدى وعشرين سنة، أو اثنين وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه، وهو صالح، أربع عشرة سنة، ثم يكون آخر من بعده، وهو دونه، وهو صالح تسع سنين). وفي العرف الوردي كذلك: (ثم قال: ثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، ثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية الطرطوسي، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا شريك بن عبد الله، [عن] عمار بن عبد الله الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، قال: يكون المهدي إحدى وعشرين سنة، أو اثنين وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح أربع عشرة سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح تسع سنين).»

نقول: هذه الروايات كُلَّها واضحة أنّها غير مرويَّة عن معصوم، فلا تمثّل حتى وإن صحَّت سندًا ومتنًا، أي حُجَّة ولا تُبنى عليها أي عقيدة. بالإضافة إلى أنها لا تُشير إلى المهديين، بل إلى رجال صالحين. و لفظ «صالح» أعمّ من أن يُخَصَّ بمعصوم أو بحجَّة لله تعالى على خلقه. فلو كان كُل رجل صالح حجَّة لله تعالى على خلقه أو وصيًا لرسول الله صلى الله عليه وآله لأصبح لدينا أكثر من مائة وصي، ولا أظن بأن الديراوي يقبل بهذا الفَهم.

الرواية السادسة: أولهم جابر:

- «6 ورد في فتن المروزي: (حدثنا ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن أبي عبد الرحمن الحلبي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سيلي أمر هذه الأمة خلفاء يتوالون كلهم صالح وعليهم تفتح الأرضين كلها أولهم جابر، قال ابن أنعم: يجبر الله الناس على يديه، والثاني المفرح وهو كالطيرة لفروخها، والثالث ذو العصب يمكث أربعين

سنة لا خير في الدنيا بعدهم، قال: ونسيت ما قال في ذي العصب وهو رجل صالح). وقوله: (وعليهم تفتح الارض كلها) يدل على المهديين.»

نقول : وكيف فهمت يا أيها الديراوي أن قوله «وعليهم تفتح الأرض كلها» يدل على المهديين؟ ونحن نرى بكُل وضوح أن الرواية تذكر ثلاثة فقط، وتقول «لا خير في الدنيا بعدهم» وأنت تعتقد باثني عشر مهديًا وليس ثلاثة فقط؟

كما أن الرواية من أوَّلها إلى آخرها لا تتكلَّم عن (المهديين) بل عن رجال كلهم «صالح» وهذا تعبير لا يُفهَم منه العصمة كما أسلفنا. فالرواية هذه لا تُسعِفك أيها الديراوي ولا تؤيد ما تذهب إليه، ولا تدل على ما فهمتَه منها.

الرواية السابعة: نزول عيسى عليه السلام:

- «7 وفي فتن المروزي كذلك: (حدثنا الوليد، عن أبي عبد الله مولى بني أمية، عن محمد بن الحنفية، قال: ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس يملأ الأرض عدلاً، يبني بيت المقدس بناء لم يبنى مثله، يملك أربعين سنة تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين من خلافته، ثم يغدرون به، ثم يجتمعون له بالعمق فيموت فيها غمّاً، ثم يلي بعده رجل من بني هاشم، ثم تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه، ثم يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود (عليهما السلام)، ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزلها ويخرج الدجال في زمانه، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه).»

نقول: هذه الرواية لا تذكر المهديين، بل تذكر رجال من بني هاشم، فهي بعيدة عمَّا أراد إثباته الديراوي. هذا من باب، ومن باب آخر، فإنَّها معارضة للمتواتر من الروايات، من الشيعة قبل السنَّة، على أنَّ عيسى عليه السلام ينزل في زمن الإمام المهدي عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ويصلّي خلفه.

فهذه الرواية لو أخذنا بها، نفينا عقيدة الإمام المهدي عليه السلام أو لَزِمَ القوم بموته قبل نزول عيسى عليهما السلام. لأن الرواية تقول بموت الخليفة الأول، وموت الثاني، وفي زمن الثالث ينزل عيسى عليه السلام. ومن الروايات التي تدلّ على أن عيسى عليه السلام يُصلِّي خلف الإمام الثاني عشر:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص310ب32ح17): «حدَّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدَّثنا أبو القاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدَّهّان، عن القاسم بن حمزة، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أبو إسماعيل السرَّاج عن خيثمة الجعفيِّ قال: حدَّثني أبو ايّوب المخزوميُّ قال: ذكر أبو جعفر محمد بن عليٍّ الباقر سِيرَ الخفاء الاثني عشر الراشدين [صلوات الله عليهم] **فلمّا بلغ آخرهم قال: الثاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه** [عليك] بسنته والقرآن الكريم.»
- (كمال الدين وتمام النعمة، ص324ب33ح31): «حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمّد بن عمران رضي الله عنه قال: حدَّثني محمّد بن عبد الله الكوفيُّ قال: حدَّثنا موسى بن عمران النخعيُّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليِّ، عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة. قال أبو بصير: **فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء،** يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمَّ يظهره الله عزَّ وجلَّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، **وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه** وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عزَّ وجلَّ إلّا عُبد الله فيها، ويكون الدِّين كلّه لله ولو كره المشركون.»
- (كمال الدين وتمام النعمة، ص265ب24ح27): «حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلّى بن محمد البصريِّ، عن جعفر بن سليمان، عن عبد

الله الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إنَّ خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر: أوَّلهم أخي وآخرهم ولدي،** قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قالك عليُّ بن أبي طالب، قيل: **فمن ولدك؟ قال: المهديُّ الّذي يملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا،** والّذي بعثني بالحقِّ نبيًّا لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي **المهديُّ فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه** وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.»

فلا نعلم هل اطَّلعَ الديراوي على هذه الروايات وغيرها التي تروي نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف المهدي عليه السلام أم لا؟ وإلا فمَن طالعها لا يشكَّ أنَّ ما نقله الديراوي لا يُثبت شيئًا مما أراده، بل على العكس من ذلك تمامًا؛ فهو يُطيح بعقيدته في المهديين من أساسها.

الرواية الثامنة: نزول عيسى عليه السلام الرواية الثانية:

- «8 وفي فتن المروزي: (حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى وكان علامة في الفتن، قال: بلغني أنّ المهدي يمكث أربعة عشر سنة ببيت المقدس ثم يموت، ثم يكون من بعده شريف الذكر من قوم تبع يقال له منصور ببت المقدس إحدى وعشرين سنة، خمسة منها عدل، وثلاثة منها جور، وثلاثة منها حرمان الأموال، لا يعطي أحد درهم، يقسم أهل الذمة بين مقاتلته وهو الذي يبقى الموالي عمق الأعماق، وهو الذي يدوس ولد إسماعيل كما يدوس البقر الأندر، وهو الذي يخرج عليه المولى اسمه اسم نبي وكنيته كنية نبي يسير إليه من الأعماق حتى يلقى منصور ببطن أريحاء فيقاتله فيقتله، ثم يملك المولى وينفى ولد قحطان وولد إسماعيل إلى مدينتي كنز العرب المدينة وصنعاء، وهو الذي يخرج على يديه الترك والروم حتى يملكوا ما بين عمق أنطاكية إلى جبل الكربل بفلسطين بمرج مدينة عكا، يملك المولى ثلاث سنين ثم يقتل من بعده هيم المهدي الثاني وهو الذي يقتل الروم ويهزمهم ويفتح القسطنطينية

ويقيم فيها ثلاث سنين، أربعة أشهر وعشرة أيام، ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم الملك إليه).»

نقول: كلمة «بلغني» لا يُمكن أن يُبنى عليها عقيدة.

وهذه الرواية كسابقها لن يقبل بتفاصيلها الديراوي لأنها تنفي تسلَّم المهدي الأول – أحمد البصري باعتقادهم- بعد الإمام المهدي عليه السلام، بل ستكون أحداثًا كثيرة قبل أن يملك المهدي الثاني الذي ينزل في زمنه عيسى عليه السلام ويُسلِّم المُلك إليه. وهذه الرواية تُخالف المتواتَر من الروايات ولذا لا يُمكن الأخذ بها وبناء عقيدة عليها.

ولا يفوتنا أن نذكر أمرًا قد لا يعرفه الكثير من أتباع البصري، وهو أن ناظم العقيلي وهو أحد كِبار شخصيّات الدعوة، لديه سلسلة حلقات حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وفي الحلقة الحادية عشر من السلسلة أورد الروايات من طريق أهل السنة التي تذكر نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف (المهدي). وكلام العقيلي حول المهدي الذي هو الإمام الثاني عشر وليس أحمد البصري أو المهدي الأول أو شخص آخر.

الرواية التاسعة: يصلح الله أمره في ليلة واحدة:

- «9 وروى أحمد بن حنبل في مسنده، عن العباس بن عبد المطلب، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يملك من ولدي اثني عشر خليفة، ثم يخرج المهدي من بعدي، يصلح الله أمره في ليلة واحدة).»

نقول: إنَّ هذه الرواية كما سبقها من الروايات لا تُفيد الديروي، لأنها من جِهة تذكر مهديًّا واحدًا بعد الاثني عشر خليفة، ومن جِهة فهي تُخالف المتواتر من الروايات والمُتسالَمَ عليه عند السنَّة أنفسهم أن المهدي – الخليفة الثاني عشر- هو الذي يُصلِح الله تعالى أمره في ليلة واحدة. السنَّة ليس لديهم

مهدي أول أو مهدي ثاني أو مهدي ثاني عشر في اعتقاداتهم، بل لديهم مهدي واحد وهو آخر الخُلفاء الاثني عشر وهو الذي يُصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة.

تحقيق في المسألة:

قال الديراوي في الهامش (3) وهو هامش الرواية التاسعة: «كتاب الأربعين- الشيخ الماحوزي: ص390».

فإذن، الديراوي لم ينقل الرواية من مُسند أحمد مباشرة، بل نقلها عن كتاب آخر وذلك الكتاب قال أن الرواية في «مُسند أحمد».

ولو رجعنا إلى كتاب «الأربعون حديثًا» للشيخ الماحوزي نجد الرواية في صفحة 390 وهامشها (3)، قال فيه المحُقق: «راجع إحقاق الحقّ 13:74، و الصواعق المحرقة ص97.»

المصدر الأول: إحقاق الحَق:

نجد الرواية التالية في «إحقاق الحَق، ج13ص73»:

- «ما رواه القوم: منهم العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفى سنة 722 في كتابه «فرائد السمطين» (مخطوط) أخبرني الإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الحلّي فيما كتب إليّ بخطّه رحمة الله عليه رحمة واسعة انّ الشيخ الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبي الفرج وابن درّة النبلي انباه عن الحسن بن أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي إجازة بروايته عن والده جميع رواياته وتصانيفه. قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن وهبان، قال نبأنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم ابن أحمد القمي، قل نبأنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، نبأنا سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس، قال: حدّثني أبي، قال: كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله وأطنب في ذلك فقال الرشيد:

أنا أحسبكم أنّه تحسبونه أبي المهدي، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطّلب أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: **يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثمّ يكون أمور كثيرة شديدة عظيمة، ثمّ يخرج المهدي من ولده يصلح الله أمره في ليلة** فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً فيمكث في الأرض ما شاء الله ثمّ يخرج الدجّال.»

فالرّواية إذن ليست من «مسند أحمد» بل عن «فرائد السمطين» للحمويني. وحتى لو أخذنا بما روي أعلاه لما أفادت الرواية الديراوي لأنه وردت فيها عبارة «ثم يكون أمور كثيرة شديدة عظيمة» وهذا يعني أن أحمد البصري لا يستلم ولا يخرج كمهدي أول إلا بعد فترة من الزَّمن وليس مباشرة بعد الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

المصدر الثاني: الصواعق المحرقة:

إلا أننا لا نعرف أي نُسخة من كتاب «الصواعق المحرقة» اعتمد عليه الماحوزي في كتابه، فراجعنا طبعة سنة 2008، فوجدنا التالي في صفحة 460، الباب الحادي عشر، عند الآية الثانية عشر:

- «وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: «المَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ»، و صفحة 638، باب «خصوصياتهم الدالة على عظم كراماتهم»، قال: «وَفِي أُخْرَى لِأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ «المَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ».»

وهذا هو الموجود في هذين المصدرين، ولم نجد غيرهُما، وبحثنا في «مُسند أحمد» فلم نجد الرواية المذكورة عن العبّاس بن عبد المطَّلِب، بل وجدنا التالي في المُسْنَد:

- (مُسنَد أحمد، ج2ص74ح645): «حدثنا فضل بن دُكَيْن، حدثنا ياسين العِجْلي، عن إبراهيم بن محمد بنِ الحَنفية، عن أبيه عن علي، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «المهديُّ مِنّا أهلَ البيتِ، يُصْلِحُه الله في لَيْلَةٍ».»

فالذي نُريد إبرازه هنا من خلال المناقشة هذه أنّ هناك العديد ممن ينقل عن كُتب شيعة أو كُتب أُخرى دون أن يُحقق فيما ينقله ويُدقق ويتدبّر ويُراجع المصادر المذكورة. وهو أمر قد كان صعبًا في الأزمان السابقة، أما في زماننا هذا فهو أمر سهل جدًا والكتب أصبحت في متناول الجميع تقريبًا.

ولو جئنا إلى موضوع «يُصلح الله أمره في ليلة واحدة» وتتبَّعنا الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام لرأينا بوضوح من هو هذا الشخص المقصود، منها:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص351ب36ح1): «حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن موسى الدَّقّاق رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدَّثنا أبو تراب عبد الله موسى الرُّويانيُّ قال: حدَّثنا عبد العظيم بن عبد الله بن عليِّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام [الحسنيُّ] **قال: دخلت على سيِّدي محمد بن عليّ بن موسى** بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهديُّ أو غيره فابتدأني **فقال لي: يا أبا القاسم إنَّ القائم منّا هو المهديُّ** الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، **وهو الثالث من ولدي،** والّذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوَّة وخّصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، **وإنَّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة،** كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله نارًا فرجع وهو رسولٌ نبيٌ، ثمَّ قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.»
- (كمال الدين وتمام النعمة، ص152ب6ح13): «فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنَّ موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله نارًا، فرجع إليهم وهو رسولٌ نبيٌّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبّه موسى عليه السلام في ليلة، **وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم**

السلام، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيّه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور.»

ولو أخذنا بفهم أحمد البصري وأتباعه، وعلى ما سيأتي من روايات الإمام الثالث عشر بحسب اعتقادهم، فإن قوله «يملك من ولدي اثني عشر خليفة» يدل على أن الثاني عشر هو أحمد البصري، والذي «يصلح الله أمره في ليلة واحدة» يكون بعد أحمد البصري ويكون المهدي الثاني بحسب اعتقاد القوم. فهل يقبلون بهذا الفَهم أم يقولون أن لديهم تأويلاً آخر للرواية؟

والنتيجة التي نصل إليها أنَّ هذا «المهدي» الذي يُصلِح الله تعالى أمره في ليلة ليس إلا المهدي المنتظر من آل محمد عليهم السلام، الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس شخصًا آخر.

الرواية العاشرة: الاثني عشر خليفة:

- «10 كتاب المهدي 4279: حدثنا عمرو بن عثمان، ثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل يعني ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش). قوله: (تجتمع عليه الأمة) لا ينصرف لغير المهديين عليهم السلام.»

نقول: إنَّ الروايات من طريق أهل السنَّة في الخُلفاء الاثني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إنما تدلُّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلا؛ أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي المنتظر عليهم السلام جميعًا. أما صرف هذا الحديث لمسألة المهديين فهو كلام يُخالف المتسالَم عليه بين المسلمين.

ثم لنسأل أتباع البصري: مَن هؤلاء الخُلفاء الاثني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

- (أولوا الأمر في القرآن والسنة- الشيخ عبد العالي المنصوري، ص65): «فبعد كل ما تقدم لا يبقى في تشخيص **الخلفاء الاثني عشر** أي لبس وأي عذر لمعتذر، **فأولهم علي بن أبي طالب** عليه السلام ويتلوه بنوه عليهم السلام، فهل يوجد أوضح من هذا؟!»
- (أولوا الأمر في القرآن والسنة- الشيخ عبد العالي المنصوري، ص103): «فلاحظ **الروايات التي تبين أنّ الخلفاء بعد النبي إثني عشر** كيف يقول الراوي فيها، قال: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش). فلاحظ كيف يقول الراوي: فسمعت كلاماً من النبي لم أفهمه؟! فهو قد فهم كل ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم ابتداءً ولكن لما وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبيان الخلفاء وأنهم من قريش خفيت عليه هذه الكلمة؟!»

فعبد العالي المنصوري فَهِمَ من نفس هذه الرواية التي أوردها الديراوي، أنها في الخُلفاء بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وليس في (المهديين). بل إن المنصوري في كتابه المذكور أعلاه ينقل العديد من الروايات من كُتب أهل السنة في الدِلالة على «الخلفاء الإثني عشر» ليستدل بها على أنّهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وهم ولاة الأمر الاثني عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله. فهنا وقع أتباع البصري في تناقض، بحيث فَهِمَ أحدهم أن الروايات هذه هي في شأن (المهديين) وفهِمَ الآخر أنها في شأن (الأئمة الاثني عشر) عليهم السلام.

إلا أنَّ الديراوي التفت إلى أنّ هذه الروايات إنما يُستَدلُّ بها لإثبات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وليس غيرهم، ولكن حاول ترقيع الأمر، قائلاً في الهامش (5):

- «ورد هذا الحديث بطرق كثير عن جابر بن سمرة، وبألفاظ فيها اختلاف كما سترون في الروايات التي سنسردها بعد قليل، وإن كان البعض قد رأى فيها دلالة على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون المهديين، فالمظنون أنه قد ذهب هذا المذهب لغياب مسألة المهديين عنه.»

فقوله «فالمظنون» لا تُبنى عليه العقائد ولا يؤخذ به، بل هو تخمين واستنتاج من الديراوي لا حجيَّة فيه على غيره. وإلا فحتى أتباع البصري حينما يُحاولون إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فإنّهم يستدلّون بهذه الروايات حول الخُلفاء الاثني عشر. ويكفي مُراجعة حلقات ناظم العقيلي حول إثبات وجود وولادة الإمام المهدي عليه السلام لتبيان هذا الأمر.

وبهذا نكون قد تعرَّضنا لمناقشة العشر روايات التي جاء بها الديراوي تحت باب «المهديون في روايات العامة وفي رؤيا يوحنا»، ورأينا أنَّها لا تُثبت ما يعتقد به أحمد البصري وأتباعه بشأن المهديين، وهو أمر التفت إليه الديراوي في مطلع حديثه. وحتى نفس الروايات بغض النظر عن قبول تفاصيلها، فهي لا تُثبت المهديين بشكل عام.

وفي الحقيقة لا نعرف لماذا أتى الديراوي بهذه الروايات. فهل أتى بها للاحتجاج على الشيعة- الذين كان كلامه موجَّهًا إليهم في كتابه- أم هو للاحتجاج على السنَّة؟ فهنا احتمالان:

الأول: للاحتجاج على الشيعة: وهذا الاحتجاج باطل، لأن هذه الروايات غير مقبولة لأنها لم تروَ عن معصوم؛ فلا حُجيَّة فيها. ومن يحاول الاحتجاج بها وإثبات عقيدة بها للشيعة فهو لا يعرف أبجديَّات الاحتجاج والمحاججة والمناقشة العِلميَّة.

الثاني: للاحتجاج على أهل السنة: وأيضًا هذا باطل، لأن أهل السنَّة لا يقبلون مسألة اثني عشر مهديًا بعد الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لعدم التواتر بهذا المعنى، ولمخالفتها لأكثر الروايات التي نقلها سابقًا و التي يدل بعضها على أنهم ثلاثة وليس اثني عشر كما يعتقد الديراوي وإمامه.

رؤيا يوحنا:

- «ثانيا: / المهديون في رؤيا يوحنا: (1 بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا. 2 وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. 3 وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. 4 وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشاً. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخاً جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ). هؤلاء الأربعة وعشرون شيخًا هم الأئمة الاثنا عشر، والمهديون الاثنا عشر من ذرية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.»

نقول: قَد يُقبَل كلام الديراوي لو كان ما نقله هو تمام الرؤيا، ولكن للأسف الشديد نرى البتر والقطع عادة القوم حينما يرون أن تكملة الروايات أو الآيات وحتى الرؤى لا تفيدهم بل تضرّهم.

الديراوي نقل أول أربع آيات من هذه الرؤيا، وسننقل بقيَّة الآيات في هذا السِّفر:

- « 5 وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ. 6 وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ. **وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ** مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: 7 وَالْحَيَوَانُ الأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْل، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. 8 وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِل مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي».9 **وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، 10 يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ** لِلْحَيِّ

إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: 11« أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ».»

والسفر الخامس:

- « 1 وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِل وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ. 2 وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟» 3 فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلاَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ الأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. 4 فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا، لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْرَأَهُ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.5 فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: «لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ». 6 **وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ**، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. 7 فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. 8 **وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ،** وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ.9 وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، 10 وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ».11وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ،12 قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحِقٌ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!». 13 وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى

أَبَدِ الآبِدِينَ». 14 وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ تَقُولُ: «آمِينَ». وَالشُّيُوخُ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.»

فهناك خروف، وهذا الخروف خرّت له «الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخًا»، والديراوي يعتقد أن «هؤلاء الأربعة وعشرون شيخاً هم الأئمة الاثنا عشر، والمهديون الاثنا عشر».

أتباع البصري يعتقدون أنَّ الجالِس على العرش هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولكن ما هو اعتقادهم في الخروف الذي «قائم كأنه مذبوح»؟ فهذا الخروف خَرَّ له الأربع وعشرون شيخًا، فلابد أن يكون أعلى منهم مرتبة، أليس كذلك؟ وإلا هل يجوز السجود لمن هو أدنى مرتبة؟

- (رسالة الهداية- أحمد البصري، ص14): «ومن هو الخروف الذي وصف بأنه (خروف قائم كأنه مذبوح) وهو يحمل سبعة قرون وسبعة أعين، هم المعصومون الأربعة عشر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام. غير المهدي الأول واليماني رسول الإمام المهدي ورسول عيسى عليه السلام؟!!!».
- (رسالة الهداية- أحمد البصري، ص20): «أخبروهم أنّ (الخروف القائم المذبوح) قد جاء، فمن شاء أن يغسل ثيابه بدمه فليفعل ليطهر ويتقدس، ويكون له نصيب في ملكوت السماوات وليرى في ملكوت السماوات.»

فاعتقادهم بأن أحمد البصري هو هذا الخروف القائم، وأنه جاء ليخلّص العالَمَ ويكون هو بوابَّة النصر الإلهي. ولكن كُل ما قالوه إنما هو فهمهم وتأويلهم لهذه النصوص. وحينما تسألهم عن الدليل، يقولون: «لابد أن تصدِّق أولًا أنَّ أحمد حُجَّة، وإذا صَدَّقت ذلك فكُل ما يقوله لك فهو صحيح».

وحاول أحمد البصري ترقيع الإشكال حول سجود الشيوح للخروف، قائلاً:

- «الحواري الثالث عشر، ص132): «أما أنهم خروا له وكلموه.... إلخ، فهم خروا بمعنى أنهم هيأوا ومهدوا له، ومؤمنون بالنتيجة وهي تطبيق حاكمية الله في أرضه.»

وواضح أن الكلام ليس يدعمه أي دليل إلا تأويلات أحمد البصري وفهمه الخاص لهذا النص ولا حُجيَّة لكلامه في هذا الصَدَد.

وكما الحال بالنسبة لروايات العامَّة، فما السبب من نقل رؤيا من كتاب ليس حُجَّة على المُسلمين لما حصل فيه من تحريف وتلاعب؟ فإن كان الديراوي قد نقل الرؤيا كإشارة إلى أنَّ مسألة (المهديين) ذُكِرَت في الكتب السابقة على القرآن وقبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فلم يُفلِح لأن الرؤيا التي جاء بها لا تُثبت ذلك، لأنها رؤيا وكُلَّها رُموز ولا تُبنى العقائد على أمثالها.

وإن جاء بها احتجاجًا على المُسلمين فاحتجاجه باطل كما هو واضح. وإن كان جاء بها للاحتجاج على النصارى واليهود فاحتجاجه ناقص على الأقل لأنّه قدَّم تأويله وتصوَّره دون دليل من نفس النَّص يدعم اعتقاده وأقواله، وهذا يجعل احتجاجه ضعيف جدًا.

فهذه الروايات والرؤيا التي أتى بها الديراوي لإثبات مسألة المهديين، ورأينا بحمد الله تعالى أنَّ ما جاء به لا يُثبت ما ذهب إليه.

قال في صفحة 28: «الروايات الدالة على أنّ الأئمة ثلاثة عشر»

نقول: قوله «دالة» يعني أنه فَهِمَ منها، وبأن دِلالة الروايات على ما تصوَّره وظَنَّه في ذِهنه، وإلا فليس في الروايات إذن تصريح بوجود «ثلاثة عشر» إمامًا، كما سيأتينا من خلال مناقشة الروايات.

نقل الديراوي خمسة عشر رواية ظَنَّ بأنها تدلُّ على وجود ثلاثة عشر إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، سنناقشها رواية رواية كما ناقشنا سابقاتها بحول من الله تعالى وقوَّة.

الرواية الأولى: كلهم محدِث:

- «1 أخرج الكليني في الكافي عن (محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه

السلام يقول: الإثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدَّث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد علي، ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان). واضح من هذه الرواية أنّ الأئمة ثلاثة عشر، فالأئمة الاثنا عشر المذكورون فيها هم ولد علي عليه السلام، أي إنه عليه السلام خارج عن عدد الاثني عشر الذين أشارت لهم الرواية، ومعه يكون العدد ثلاثة عشر.»

نقول: والرَّد يكون من أكثر من جهة:

الجهة الأولى: لو أخذنا بفَهم أحمد البصري فهنا نسأل سؤال: لماذا أُفْرِدَ الإمام علي عليه السلام وأُخرِج من التعداد وهو أفضل الأئمة عليهم السلام؟ لأن كلام الباقر عليه السلام عن الأئمة من آل محمد عليهم السلام.

الجهة الثانية: أنّ هذا الخبر بهذا الفَهْم مُخالف لنص الوصية العاصمة باعتقادهم، التي تقول أنّ الأئمة اثني عشر وليس ثلاثة عشر. فكُل ما خالفها يجب تأويله أو ترْكَه كما هو اعتقاد القوم.

الجهة الثالثة: أن مُفردة «من ولد رسول الله» وردت بأكثر من حديث ولكنّها بالرغم من ذلك تدل على اثني عشر إمامًا لا أكثر، ومن تلك الروايات:

- (الكافي للشيخ الكُليني، ج1ص530ح6): «محمّد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري عن عمر[و] بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الله خلق محمدًا وعليًّا **وأحد عشر من ولده** من نور عظمته، فأقامهم أشباحًا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله ويقدِّسونه **وهم الأئمة من ولد رسول الله** صلى الله عليه وآله».

فإذن هؤلاء هم الاثنا عشر الذين يُراد بهم أنّهم من وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم الإمام علي عليه السلام والأحد عشر من وُلد عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

الجهة الرابعة: أنّ نفس هذا الخبر، رواه الشيخ المفيد نقلاً عن الكُليني بصيغة أُخرى:

1. (الإرشاد، ج2ص347): «أخْبَرَني أبو القاسم، **عن محمد بن يعقوب**، عن أبي عليٍّ الأشعري، عن (الحسن بن عبيد الله)، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عليّ ابن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن عمر ابن أُذَيْنَة، عن زرارة قالَ: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلامُ يَقولُ: « **الإثنا عشر الأئمةُ من آلِ محمدٍ كُلُّهم مُحَدَّثٌ، عليُّ بن أَبي طالب وأَحَدَ عَشَرَ من وُلْده**، ورسولُ الله وعليٌّ هما الوالدان، صلّى الله عليهما».»

ومن هنا نعلم أن هناك تحريف وتصحيف، والشّكُّ في هذه المسألة يُجبرنا على الأخذ بالمتواتر وطرح ما هو محل شكّ. والمتواتر أنّ الأئمة عليهم السلام اثني عشر لا يزيدون ولا ينقصون. فكُل ما يُخالفه وجب طَرْحَه. وبهذا يكون الخبر الاول غير صالح لإثبات الإمام الثالث عشر باعتقاد أحمد البصري وأتباعه. بل، لماذا لا يأخذ أتباع البصري بما رواه الشيخ المفيد بدلًا عمّا رواه الشيخ الكليني في الكافي؟ أليس السبب هو انسجام ما رواه الكُليني مع عقيدتهم فقط؟

الرواية الثانية: اليهودي والإمام علي عليه السلام:

- «2 وأخرج أيضًا عن (محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن أبي يحيى المدائني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر، فقال له: يا عمر، إني جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عما أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، فقال له عمر: إني لست هناك لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا

بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك فأومأ إلى علي عليه السلام فقال له اليهودي: يا عمر، إن كان هذا ما تقول فمالك ولبيعة الناس وإنما ذاك أعلمكم؟ فزبره عمر، ثم إنّ اليهودي قام إلى علي عليه السلام فقال له: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره، قال: فإن كنت كما قال سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقون ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله. قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة، فقال له علي عليه السلام: يا يهودي، ولم لم تقل أخبرني عن سبع؟ فقال له اليهودي: إنك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس، فقال له: سل عما بدالك يا يهودي. قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأول شجرة غرست على وجه الأرض، وأول عين نبعت على وجه الأرض، فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى، وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني، وأمّا منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، وأمّا من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم، لا يشركهن فيها أحد). وهذه الرواية كسابقتها من حيث الدلالة على ثلاثة عشر إماماً، فالاثنا عشر هم من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام أخوه وليس من ذريته،..»

نقول:

أولاً: هذه الرواية، أو مَفادها أو الحادثة، رويت بأكثر من رواية وبأكثر من طريق، سنتعرَّض إلى بعضها لاحقًا. ولكن الأمر المُهم هو اختيار الديراوي لهذه الصيغة دون غيرها، وهو كما أشرنا له سابقًا لأن

هذه الروايات تعطي بحسب فهمهم دِلالة على وجود ثلاثة عشر إمام. ولذا ترك الديراوي نفس الحادثة التي تذكر أنَّ الأئمة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم اثني عشر بصريح العبارة. وهذه الانتقائيّة في الروايات إما منشأها جَهل الديراوي ببقيَّة الروايات أو عِلمه بها. فإن كان الأوَّل فهذا يعطي صورة عن عِلميَّة الكاتب، وإن كان الثاني فأيضًا يُعطي صورة عن طبيعة الكاتب.

ثانيًا: نفس هذه الرواية حصرت عَدد أئمة الهدى باثني عشر، وإلا لكان قال الإمام علي عليه السلام «ثلاثة عشر» إن كان هناك وجود لثالث عشر. بل بحسب اعتقاد البصري لابد وأن يكون الجواب «أربعة وعشرون» لوجود المهديين أيضًا كأئمة هدى، إلا إذا كان الديراوي يعتقد أن الأحد عشر مهديًا ليسوا أئمة هدى.

ثالثًا: الديراوي يُحاوِل لاحقًا في كتابه الرَّد على الإشكالات التي تُطرح على فهمه لهذه الرواية، وسنناقش ما جاء به هناك إن شاء الله تعالى.

رابعًا: قوله عليه السلام «وأمّا من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته» دالٌّ على عدم وجود إمام ثالث عشر. وأيضًا حاول الدِيراوي لاحقًا مناقشة هذه الفقرة وسنناقشها في وقتها بإذنه تعالى، وإلا فالرواية واضحة في حصر الإمامة باثني عشر، وإلا لو أخذنا بفهم الديراوي لأخرجنا الإمام علي عليه السلام من تِعداد الأئمة ولأخرجناه من منزلة الأئمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

خامسًا: صِيَغٌ أُخرى لهذه الرواية:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص379ب26ح3): «حدَّثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكّر بنيسابور قال: حدَّثنا أبو يحيى بن الحارث البزَّاز قال: حدَّثنا عبد الله بن مسلم الدِّمشقيُّ قال: حدَّثنا إبراهيم بن يحيى الأسلميُّ المدنيُّ، عن عمارة بن جوين عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمَّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه

وأقمنا أيّامًا نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أمير المؤمنين، فبينا نحن عنده جلوس يومًا إذ جاءه يهوديٌّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتّى وقت على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين أيّكم أعلم بعلم نبيّكم وبكتاب ربّكم حتّى أسأله عمّا أُريد؟ قال: فأشار عمر إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام....(إلى أن يقول) **قال: أخبرني عن هذه الأُمّة كم لها بعد نبيّها من إمام عدل؟** وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنّة؟ ومن يسكن معه في منزله؟ **قال له عليٌّ عليه السلام: يا يهوديُّ يكون لهذه الأمة بعد نبيّها اثنا عشر إمامًا عدلًا**، لا يضرُّهم خلاف من خالف عليهم، قال له اليهوديُّ: أشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: و [أمّا] منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الجنّة في جنّة عدن وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرّحمن جلَّ جلاله، قال له اليهوديُّ: أشهد بالله لقد صدقت، قال له عليٌّ عليه السلام: **والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء [الأئمة] الاثنا عشر** قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت،...»

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص281ب26ح5): «حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد ابن عبد الله؛ ومحمد بن يحيى العطّار؛ وأحمد بن إدريس جميعًا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيِّ؛ ويعقوب بن يزيد؛ وإبراهيم بن هاشم جميعًا، عن ابن فضّال، عن أيمن بن محرز الحضرميِّ، عن محمد بن سماعة الكنديِّ، عن إبراهيم بن يحيى المدنيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا بايع النّاس عمر بعد موت أبي بكر أتاه رجلٌ من شباب اليهود وهو في المسجد فسلّم عليه والنّاس حوله فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنّته، فأوموا بيده إلى عليٍّ عليه السلام فقال: هذا، فتحوَّل الرَّجل إلى عليٍّ فسأله،... (إلى أن يقول) **قال: فأخبرني كم لهذه الأُمة من إمام هدى، هادين مهديّين، لا يضرُّهم خذلان من خذلهم**، وأخبرني أين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الجنّة، **ومن معه من أُمّته في الجنّة؟** قال: أمّا قولك: كم لهذه الأُمة من إمام هدى، هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من

خذلهم، **فإنَّ لهذه الأُمّة إثني عشر إماما هادين مهديّين،** لا يضرّهم خذلان من خذلهم، وأمّا قولك: أين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة ففي أشرفها وأفضلها جنّة عدن، **وأمّا قولك: من مع محمد من أمّته فهؤلاء الاثنا عشر أئمّة الهدى**. قال الفتى: صدقت فوالله الّذي لا إله إلا هو إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده.....»

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص283ب26ح6): «حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدَّثنا أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقيُّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حيَّان السرَّاج عن داوود بن سليمان الغسّاني، عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويع وعليٌّ عليه السلام جالس ناحية إذ أقبل عليه غلام يهوديٌّ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتّى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إيّاك أعني،.... (إلى أن يقول) **فقال: أخبرني عن الثلاث الأخرى أخبرني عن محمد كم بعده من إمامٍ عادل؟** وفي أي جنّة يكون؟ ومن الساكن معه في جنّته؟ **فقال: يا هارونيُّ إنَّ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من الخلفاء اثنا عشر إمامًا عدلًا** لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنّهم أرسب في الدِّين من الجباب الرَّواسي في الأرض، **ومسكن محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنّة عدن معه أُولئك الاثنا عشر الأئمّة العدل،** فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو....»

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص284ب26ح8): «حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن ابي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيِّ، عن صالح بن عقبة عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: لـمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنّي رجل من اليهود، وأنا علاّمتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها أسلمت.... (إلى أن

يقول) **قال: فالثلاث الأُخرى؟ قال: كم لهذه الأُمّة من إمام هدى، لا يضرُّهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إمامًا،** قال: صدقت والله إنّه لبخطِّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام، قال: وأين يسكن نبيُّكم من الجنّة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكانًا في جنّات عدن، قال: صدقت والله إنّه لبخطِّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام، **قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر إمامًا،** قال: صدقت والله إنّه لبخطِّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام. ...»

هذه أربع صِيَغ لنفس هذه الرواية، وإن تعددت طُرقها ومتونها، إلا أنها تتفِّق في شيء واحد وهو أنَّ الأئمة الخُلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم اثنا عشر وهم مع النبي صلى الله عليه وآله في منزله في جنَّة عدن. فبهذا تكون الرواية التي اعتمد عليها الديراوي إما تعرَّضت للتحريف أو يجب أن نفهمها بالانسجان مع هذه الروايات التي أوردناها أعلاه. وإلا فستكون شاذَّة وحينها يجب طرحها وعدم الاعتماد عليها في الأمور العقائديَّة.

الرواية الثالثة: رواية لوح فاطمة عليها السلام:

- «3 وأخرج عن (محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي). الاثنا عشر وصياً الذين عدّهم جابر الأنصاري هم أبناء فاطمة سلام الله عليها، وعلي زوجها كما هو معروف، فلا يكون داخلاً في العدد، بل معه يكون العدد ثلاثة عشر، ويؤكده قوله: (وثلاثة منهم علي)، أي: علي السجاد وعلي الرضا وعلي الهادي عليهم السلام، ولو كان علي بن أبي طالب عليه السلام منهم لكانوا أربعة باسم علي.»

نقول: إنَّ رواية ما في اللوح، خصوصًا هذه التي ينقلونها عن الكافي للشيخ الكُليني، من أهمِّ ما يعتمدون عليه في محاولتهم لإثبات وجود «إمام ثالث عشر»، وسيتبيَّن لنا من خِلال البحث، إن شاء الله تعالى، أنّ هناك على الأقل خطأً في نُسخة الكافي هذه التي اعتمدوا عليها، إو على الأقل لا تصلح هذه الرواية للاحتجاج لمعارضتها لروايات أُخرى.

فرواية اللوح مشهورة، وقد رويت بثلاث طُرق: الطريق الأول مختصرًا جِدًّا وهوما رواه الشيخ الكليني وأشباه هذه الرواية كما سيأتي تفصيلها. الطريق الثاني أكثر تفصيلاً من الأوَّل ورواه الشيخ الصدوق في «كمال الدين» كما سيأتي. والطريق الثالث وهو الأكثر تفصيلاً وقد روى جميع ما في اللّوح من بدايته إلى نهايته، وقد رواه الكُليني في نفس الباب الذي أورد فيه الرواية المختصرة، كما رواه عدد ليس بقليل من أعلام الشيعة رحمهم الله جميعًا.

وتجدر بنا الإشارة إلى سَنَد ما رواه الديراوي عن الكافي لأننا سنحتاجه لاحقًا بإذن الله تعالى. فالسند هو: «**محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري**»

وسُنناقِش هذه الرواية من سِتّ جِهات:

الجهة الأولى: كما تبيَّن وسيتبيَّن، فإنّ هناك خطًا في النسخ و النقل، إما سهوًا أو عمدًا. ويُمكن أن نُثبت ذلك من خِلال الجِهات الأُخرى المتبقيَّة.

الجهة الثانية: أنّ الكُليني أوردها في «الكافي» في باب «ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم»، فهي إذن لابد وأن تُوافِق الاثني عشر إمامًا، أو وصيًا، أو خليفة، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجهة الثالثة: أنّ هذه الرواية نُقِلَت عن الكافي أو الشيخ الكُليني ولكن بصيغة أُخرى لا توافق هذه الصيغة، مما يعطينا تأكيدًا على تصحيف أو تحريف النسخة الحالية:

- (الإرشاد للشيخ المفيد، ج2ص346): «أَخْبَرَني أبو القاسم جعفر بن محمد، **عن محمد بن يعقوب**، عن محمد ابن يحيى، عن (محمد بن الحسين)، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ عليهما السلامُ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ الأنصاري «قالَ: دَخَلْتُ على فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ عليهما السلامُ وبين يديها لوحٌ فيه أسماءُ الأوصياءِ والأئمةِ من وُلْدها، فعَدَّدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا آخِرَهُم القائمُ من وُلْدِ فاطمة، **ثلاثةٌ منهم محمدٌ، وأربعةٌ منهم عليٌّ**».»
- (إعلام الورى- الطبرسي، ص380): «الفصل الثاني: في ذكر بعض الأخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على إمامة الاثني عشر من آل محمد عليهم السلام. هذه الأخبار على ضربين أحدهما يتضمّن النصّ على عدد الاثني عشر على الجملة والثاني يتضمّن النصّ على أعيان الأئمّة الاثني عشر على التفصيل. **فأمّا الضرب الأوّل منها فنحو ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني**، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد **وأربعة منهم عليّ»**.»

فنرى أنّ كِلا المصدران ينقلان عن الشيخ الكُليني، وبنفس السند، حتى لا يُقال أنّ الحديث يختلف، ولكنّ الذين أسمائهم (علي) هم أربعة وليس ثلاثة. ولأنهم أربعة، فهذا ينسجم مع القول بأنّ الرابع هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنَّ نفس الديراوي قال: «ولو كان علي بن أبي طالب عليه السلام منهم لكانوا أربعة باسم علي». وإذن، المعنى هو ذِكر مُجمَل الأوصياء وليس فقط الذين من وُلدِها.

الجهة الرابعة: أنّ هذه الرواية نُقِلَت بنفس السند وبما هو قريب منه، بألفاظ تُخالف ما نجده عند الشيخ الكليني بنسخته هذه:

- (كمال الدين للشيخ الصدوق، ص292): «حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن شاذويه المؤدَّب؛ وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمد مالك الفزاريِّ الكوفيّ، عن مالك السلوليِّ، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفيّ، **عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ الباقر، عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ قال**: دخلت على مولاتي فاطمة وأمامها لوح يكاد ضؤوه يغشي الأبصار، **فيه اثنا عشر اسمًا** ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسمًا، **فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أوَّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي**، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين]، **قال جابر، فرأيت فيها محمدًا محمدًا في ثلاثة مواضع، وعليًّا وعليًّا وعليًّا في أربعة مواضع**».»

وهذه الرواية هي التي قلنا عنها أنها الطريق الثاني الذي يُعطي تفصيلاً أكثر من الطريق الأوَّل، وهو مرويٌّ أيضًا عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ. والرواية توضِّح أنّ الأسماء الّتي في اللوح هي «أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي»، فهذا واضح أنه ليس هناك إمام ثاني عشر من وُلد فاطمة عليها السلام، ولا وجود لإمام ثالث عشر.

بل بقرينة عدد أسماء الذين اسمهم «علي» وأنه وجد «عليًا وعليًا وعليًا في أربعة مواضع» يدلّنا، بحسب ما قاله الديراوي ، أن علي بن ابي طالب عليه السلام منهم:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص293): «وحدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال: حدَّثني أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطَّاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ قال: دخلت على فاطمة

بين يديها لوح [مكتوب] فيه اسماء الأوصياء فعددت اثنى عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد **وأربعة منهم عليٌّ**».»

وهذه الرواية هي بنفس سند ما رواه الكُليني، فهي مرويَّة عن أحمد بن محمد بن يحيى، والكُليني يروي مباشرة عن محمد بن يحيى. والرواية لا نجد بها أن الأوصياء فقط «من ولدها»، بل هي في كُلّ الأوصياء. وأيضًا تذكر أن الذين اسمهم (علي) هم أربعة وليس ثلاثة.

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص256): «حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدَّثني محمّد بن يحيى العطّار؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمد بن الحسين بن ابي الخطّاب، عن ابن محبوب عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريُّ قال: دخلت على فاطمة عليه السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد، **أربعة منهم عليٌّ** صلوات الله عليهم أجمعين».»

وأيضًا هذه تلتقي بسندها مع رواية الكُليني عند (العطّار)، وأيضًا تذكر أن الذين اسمهم (علي) هم أربعة وليس ثلاثة. وإنما أُطلق (ولدها) على التغليب كما هو واضح العبارة.

وهنا يُمكن ان نسأل أتباع البصري: هل راجعتم الكُتب الأُخرى التي نقلت نفس الرواية أم تأخذون فقط المصدر الذي يُفيد دعوتكم حتى وإن كان من المصادر التي لها قيمة علميَّة؟ وسيأتينا مناقشة الديراوي لهذه الرواية لاحقًا وسنرى هل اطلع على هذه الروايات التي أوردناها أعلاه أم لم.

الجهة الخامسة: هناك رواية تذكر تمام ما في اللوح والتي قلنا عنها أنها الطريق الثالث، وهي تُغنينا بطبيعة الحال عمَّن سواها من المختصرات. ومَن لديه اطلاع بالروايات، لابد وأن يكون قد اطلع على هذه الرواية، سيما وأنَّها نُقِلت بنفس الباب عند الشيخ الكُليني التي نُقلت فيه الرواية التي نناقشها الآن. وقد نقل الشيخ الكليني في صفحة 527 هذه الحديث بتمامه. ونحن ننقل الرواية كما في الكافي:

- «محمَّد بن يحيى ومحمد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعليُّ بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرَّحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أيُّ الأوقات أحببته فخلا به في بعض الأيّام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أُمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللّوح مكتوبٌ؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنّيتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحًا أخضر، ظننت أنّه من زمرُّد ورأيت فيه كتابًا أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأُمّي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيَّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك، قال جابر فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر: أن تعرضه علي قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر اُنظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفًا، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوبًا: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الرُّوح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين ومُديل المظلومين وديّان الدّين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذَّبته عذابًا لا أُعذّبه أحدًا من العالمين فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيًّا فأكملت أيّامه و انقضت مدّته إلّا جعلت له وصيًّا وإنّي فضلّتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسنًا معدن علمي، بعد انقضاء مدّة

أبيه وجعلت حسينًا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب، أوَّلهم عليٌّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جدّه المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرَّادّ عليَّ، حقّ القول منّي لأكرمنَّ مثوى جعفر ولأُسرَّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُتيحت بعده موسى فتنة عمياء حندس لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى وأنَّ أوليائي يسقون الكأس الأوفى، من جحد واحدًا منهم فقد جحد نعمتي ومن غيَّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي خيرتي في عليّ وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبرٌ يدفن في المدينة الّتي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي حقّ القول منّي لأُسرّنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأُكمل ذلك بابنه « م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب فيذلّ أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والدّيلم فيُقتلون ويُحرقون و يكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرّنّ في نسائهم أُولئك أوليائي حقًّا، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزّلازل وأدفع الآصار والأغلال أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون. قال عبد الرّحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلّا هذا الحديث لكفاك، فصُنه إلّا عن أهله». »

فهذه الرواية لابد وأن يكون الدّيراوي قد اطّلع عليها سيما وأنها في نفس الباب الذي نقل منه الرواية السابقة، ولأن من يبحث في موضوع لابد وأن يطّلع على الأقل على مُجمَل رواياته، ومثل هذه الرواية المفصَّلة لا تغيب عن ذِهب الباحِث عن الحَق.

والرواية كما هو واضح، صريحة في تِعداد أسماء الأوصياء الاثني عشر عليهم السلام بالاسم، وأنّ الأسماء التي في اللوح تذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم علي بن أبي طالب عليه السلام واسمي سِبطي الرسول صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين، وأسماء الأوصياء من وُلد فاطمة عليهم السلام جميعًا. فهل نرى ذِكرى لأحمد البصري أو لوصيّ ثالث عشر أو لمهديين؟ كلاّ.

الجهة السادسة: أننا لو أخذنا بهذه الحديث كما يفهمه أحمد اسماعيل البصري وأتباعه (الذين منهم الديراوي)، لانتفت الوصاية عن بقيَّة المهديين، ولخالف هذا الحديث رواية الوصية مخالفة واضحة وصريحة. لأنّهم يعتقدون أنَّ الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم اربع وعشرون وليس اثني عشر، بينما هذه الرواية تقول اثني عشر من وُلد فاطمة عليها السلام. مما يعني أن الأحد عشر مهديًا ليسوا أوصياء. فهم حينما أثبتوا – بحسب اعتقادهم- وجود إمام أو وصي ثالث عشر، نفوا الوصاية عن أحد عشر آخرين.

بل، إن لفظ «آخرهم القائم» ينفي أن يكون هناك (أوصياء) بعد الأخير هذا مما ينفي الوصاية عن بقيَّة المهديين وهذا يُخالف اعتقادات الديراوي. هذا من باب، ومن باب آخر فإنَّ لفظ (القائم) الذي هو آخر الأوصياء إنما ينصرف حينما يُطلق إلى شخص واحد وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام.

وبهذا، من خِلال الجهات الثانية إلى الخامسة تبيَّن أن الحديث لا يمكن الاستدلال به على إثبات إمام أو وصي ثالث عشر، لورود التحريف عليه بشكل واضح. وثبت من خِلال الأوجه بتمامها أنَّ هناك روايات تُثبت عكس ما ذهب إليه الدّيراوي وثبت ما يُبطِل عقيدته.

الرواية الرابعة: حواري عيسى عليه السلام

- «4 عن أنس بن مالك، قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن حواري عيسى عليه السلام، فقال: كانوا من صفوته وخيرته وكانوا اثني عشر ... وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدي اثنا عشر من صلب علي عليه السلام وفاطمة (عليها السلام)، وهم حواري وأنصاري عليهم من الله التحية والسلام).» الأئمة الاثنا عشر بحسب هذا الحديث من صلب علي وفاطمة (عليهما السلام)، فيكون عددهم مع علي سلام الله عليه ثلاثة عشر.»

نقول: من المتواتر الذي لا خِلاف عليه، إلا مَن شذّ ولا يؤخذ بقوله، أن عَدد الخُلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدد الأئمة، وعدد الأوصياء، بعدد حواريّ عيسى عليه السلام. والثابت أيضًا أنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا اثني عشر، وهذه الرواية تُثبت ذلك أيضًا.

ولذا وجب فَهْم الرواية التي أوردها الديراوي ضمن هذا السياق وإن كان فهمها الديراوي فهمًا خاطئًا أدى به إلى الاعتقاد بوجود حواريّ ثالث عشر. واعتقاد البصري أن هناك حواري ثالث عشر أيضًا من ضمن عقيدتهم الجديدة حيث يعتقدون أن أحمد البصري نزل وفدى عيسى عليه السلام بنفسه وكان هو الشبيه الذي صُلب بدلًا عنه، وهو إذن الحواري الثالث عشر. ومسألة الشبيه وأنه أحمد وأنه الحواري الثالث عشر لا دليل عليها إلا أقوال أحمد البصري، باعتراف أتباعه، وليس ههنا محل مناقشتها.

بل يُمكن أن نقول أنَّ الرواية تؤكِّد على أنَّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم «اثنا عشر»، فلو قلنا أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام غير داخل في هذه الحسبة كما يذهب إليه أتباع البصري، لأخرجناه من الإمامة لأنّ النبي صلى الله عليه وآله ههنا لم يُصرِّح بإمامة علي عليه السلام.

وأيضًا لو أخذنا باعتقاد الديراوي بشأن عدد الأئمة فهو باطل من جهتين. الجهة الأولى مخالفته لنصّ رواية الوصية، الكتاب العاصم من الضلال باعتقادهم، الذي نصّ على أنَّ عدد الأئمة اثني عشر وليس ثلاثة عشر. الجهة الثانية نفي الإمامة عن أحد عشر مهديًا يعتقد بإمامتهم الديراوي وبقيّة أتباع أحمد اسماعيل البصري لأنّ الرواية حَدَّدت عدد الأئمة باثني عشر من صلب علي وفاطمة عليهما السلام. هذا لو أخذنا باعتقاد الديراوي.

الرواية الخامسة: رواية سليم بن قيس الهلالي:

- «5 في كتاب سليم بن قيس، عن (أبان، عن سليم، عن سلمان، قال: كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلاً من أهل البيت قطعت حديثها. فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم: «ما مثل محمد في أهل بيته إلّا كمثل نخلة نبتت في كناسة"، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب، ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى اجتمع الناس، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. قال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ثم مضى في نسبه حتى انتهى إلى نزار. خلق أهل البيت عليهم السلام ونسبهم، ثم قال: إلا وإني وأهل بيتي كنا نورًا نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه. فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه ثم أهبط إلى الأرض في صلب آدم. ثم حمله في السفينة في صلب نوح، ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم. ثم لم يزل ينقلنا من أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتدًا وأكرم المغارس منبتًا بين الآباء والأمهات، لم يلتق أحد منهم على سفاح قط. ألا ونحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وعلي وجعفر وحمزة والحسن والحسين وفاطمة والمهدي. اختار الله محمدًا وعليًا والأئمة عليهم السلام حججًا ألا وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منهم رجلين: أحدهما أنا فبعثني رسولًا ونبيًا، والآخر علي بن أبي طالب، وأوحى إليّ أن أتخده أخًا وخليلاً ووزيرًا ووصيًا وخليفة. ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي. من

والاه والاه الله ومن عاداه عاداه الله. لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر. هو زر الأرض بعدي وسكنها، وهو كلمة الله التقوى وعروته الوثقى. {يُرِيدُون لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}. ألا وإنّ الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيًا من أهل بيتي فجعلهم خيار أمتي واحدًا بعد واحد، مثل النجوم في السماء، كلما غاب نجم طلع نجم. هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم. هم حجج الله في أرضه، وشهدائه على خلقه، وخزان علمه، وتراجمة وحيه، ومعادن حكمته. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض. فليبلغ الشاهد الغائب. اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات). قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فاختار بعدنا اثني عشر وصيًا من أهل بيتي)، أي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، فعلي إذن ليس من الاثني عشر المقصودين في الحديث، فيكونون معه ثلاثة عشر.»

نقول: لو فهمنا الرواية هذه كما فهمها الديراوي، لأخرجنا أحد عشر مهديًا من كونهم أوصياء بعد أحمد البصري، لأن الرواية تقول أن الله تعالى اختار «بعدنا اثني عشر وصيًا»، والثاني عشر هنا هو أحمد البصري. فمن يأتي بعده من الأوصياء ليس مُختارًا من الله تعالى. فبهذا نفى الديراوي وصاية المهديين.

بل إن قوله صلى الله عليه وآله: «فجعلهم خيار أمتي» ينفي كون من يأتي بعدهم أن يكون من خيار الأمة، ولا أعتقد أن الديراوي يقبل هذا في شأن المهديين الأحد عشر.

إلا أننا نقول أيضًا: إنّ قوله: «هم مع القرآن والقرآن معهم» وأنهم لا يفارقون القرآن حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، وردت بأكثر من رواية في نفس كتاب «سليم بن قيس»، ولذا نتوقَّع من الديراوي أن يكون قد اطّلع على هذه الروايات. ونفس تلك الروايات تذكر عددًا آخر للأئمة والأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، منها:

- (كتاب سليم بن قيس، ص235): «قال علي عليه السلام: ثم مررت بالصهاكي يومًا فقال لي: «**ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة**»! فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وخرج مغضبًا فأتى المنبر،... (إلى أن يقول) يا أيها الناس، **إن الله نظرة نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر وصيًا من أهل بيتي وهم خيار أمتي منهم أحد عشر إمامًا بعد أخي واحدًا بعد واحد كلما هلك واحد قام واحد منهم.** مَثلهم كمثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم لأنهم أئمة هداة مهتدون، **لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم** بل يضر الله بذلك من كادهم وخذلهم. فهم حجة الله في أرضه وشهداءه على خلقه. **من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا على حوضي.**»
- (كتاب سليم بن قيس، ص275): «قال: ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما يومًا وقد أقبلا، فقال: هذان والله سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما. إن خير الناس عندي وأحبهم إليَّ وأكرمهم عليَّ أبوكما ثم أمكما، وليس عند الله أحد أفضل مني وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي علي بن أبي طالب. ألا وإن أخي وخليلي ووزيري وصفيي وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي علي بن أبي طالب؛ فإذا هلك فابني الحسن من بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده **ثم الأئمة التسعة من عقب الحسين. هم الهداة المتهدون، هم مع الحق والحق معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم إلى يوم القيامة.** هم زرُّ الأرض الذين تسكن إليهم الارض، **وهم حبل الله المتين، وهم عروة الله الوثقى التي لا انفصام لها، وهم حجج الله في أرضه وشهداءه على خلقه وخزنة علمه ومعادن حكمته.** وهم بمنزلة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق؛ وهم بمنزلة باب حطة في بني إسرائيل، من دخله كان مؤمنًا ومن خرج منه كان كافرًا. فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر فيه بولايتهم، **من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله.**»

- (كتاب سليم بن قيس، ص297): «ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، اشهد أنت ومن حضرك بذلك وليبلغ الشاهد الغائب». فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله بيِّنهم لنا. فقال: «علي أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، **وأحد عشر إمامًا من ولده**. أولهم ابني الحسن، ثم الحسن، ثم تسعة من ولد الحسين **واحدًا بعد واحد. القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتى يردوا عليَّ الحوض**».»
- (كتاب سليم بن قيس، ص300): «قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبًا – ولم يخطب بعدها- وقال: «يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد عهد إليَّ اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى ردا عليَّ الحوض»؟ فقالوا: اللهمَّ نعم، قد شهدنا ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: حسبي الله. فقام الاثنا عشر من الجماعة البدريين فقالوا: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب **فقال: يا رسول الله، أكلُّ أهل بيتك؟ فقال: لا ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده**، هذا أولهم وخيرهم ثم ابناي هذان- وأشار بيده إلى الحسن والحسين- ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي وهو ابن الحسين، ثم وصي علي وهو ولَده واسمه محمد، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن مهدي الأمة. اسمه كاسمي وطينته كطينتي، يأمر بأمري وينهى بنهيي؛ يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا. **يتلو بعضهم بعضًا، واحدًا بعد واحد حتى يردوا عليَّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله**. فقام باقي السبعين البدريين ومثلهم من الآخرين فقالوا: ذكَّرنا ما كنا نسينا؛ نشهد أنا قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.»

فهذه أربع روايات من نفس كتاب «سليم بن قيس» الذي اعتمده الديراوي في نقل روايته. وهذه الروايات تؤكِّد على وجود اثني عشر فقط بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس اثني عشر بعد الإمام علي عليه السلام كما فهم الديراوي من الرواية.

بل الرواية الأولى التي نقلناها تنقل تقريبًا نفس الحادثة إلا أنّ الإمام علي هو الناقل للحديث والقائل هو عُمر بن الخطّاب، فهي قريبة جدًا مما نقله الديراوي، وفيها نجد بوضوح عدد الأئمة والأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الذين اختارهم الله تعالى واحدًا بعد واحد. ولا نجد ما ذهب إليه الديراوي في مقالته. ولذا حتى وإن وجدنا في رواية «اثني عشر» بعد الإمام علي عليه السلام لابد وأن نقارنها ببقيَّة الروايات ونترك الشاذّ منها أو نفهما بقرينة تِلك الروايات الأخرى.

وبهذا كُلِّه لا يبقى للديراوي حجَّة فيما نقله من رواية سليم بن قيس الهِلالي.

الرواية السادسة: من يملك هذا الأمر؟

- «6 وأخرج في كفاية الأثر، قال: (حدثني محمد بن وهبان البصري، قال: حدثني داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي، قال: حدثني جدي إسحاق بن البهلول بن حسان، قال: حدثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أميد: قال: دخلت على الحسن بن علي (عليهما السلام) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية (لعنه الله)، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج تفسك؟ فقال: يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إليّ وقال: والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إمامًا من ولد علي عليه السلام وفاطمة (عليها السلام)، ما منا إلا مسموم أو مقتول). هنا أيضًا الأئمة الاثنا عشر من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام).»

نقول: إنَّ نفس الخزَّاز القمّي في كتابه «كفاية الأثر» روى أكثر من رواية عن الحسن بن علي عليهما السلام في تِبيان عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكم عدد من يملك هذا الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله، منها:

- (باب ما روي عن الحسن بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة الإثني عشر، ح98): «أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدَّثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدَّثنا عتبة بن الضحّاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليهما السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثمّ قام، فقال: الحمد لله الذي كان في أوّليّته وحدانيًا،... (إلى أن قال) ولقد حدَّثني حبيبي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: **أنّ الأمر يملكه إثنا عشر إمامًا** من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلّا مقتول أو مسموم.»
- (نفس الباب السابق، ح100): «وعنه قال: حدَّثنا عتبة بن عبد الله الحِمْصي – قراءة عليه- قال: حدَّثنا عبد الله بن محمّد، قال: حدَّثنا يحيى الصوفي، قال: حدَّثنا علي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنّ هذا الأمر يملكه بعدي إثنا عشر إمامًا، تسعة من صلب الحسين** عليه السلام، أعطاهم الله علمي وفهمي، ما لقوم يؤذونني فيهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي.»
- (نفس الباب السابق، ح101): «- أخبرنا أبو المفضّل الشيباني، قال: حدَّثني أبو القاسم أحمد بن عامر، عن سليمان الطائي- ببغداد- قال: حدَّثنا محمد بن عمران الكوفي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي عليهم السلام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل**

وحواري عيسى، من أحبّهم فهو مؤمن ومن أبغضهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه، وأعلامه في بريّته.»

- (باب ما جاء عن الحسن عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار ونصّه على أخيه الحسين عليه السلام، ح128): «حدَّثنا علي بن محمد، قال: حدَّثنا محمد بن عمر القاضي الجعابي، قال: حدَّثني أحمد بن واقد، عن إبراهيم بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الحميد، عن أبي ضمرة، عن عباية، عن الأصبع، قال: **سمعت الحسن بن علي يقول: الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين**، ومنهم مهديّ هذه الأمّة.»
- (نفس الباب السابق، ح130): «حدَّثني محمد بن الحسن بن الحسين بن أيوب، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين البزوفري، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن القاسم بن محمد بن حمّاد، عن غياث بن إبراهيم قال: حدَّثني إسماعيل بن أبي زياد قال: أخبرني يونس بن أرقم، عن أبان بن أبي عيّاش، قال: حدَّثني سليمان القصري، **قال: سألت الحسن بن علي عليه السلام عن الأئمّة، قال: عدد شهور الحول**.»

فهذه خمس روايات تكفي لردِّ ما توهّمه الديراوي من الرواية التي نقلها. وحتى لو أخذنا بما فهمه الديراوي من الرواية، فهذا ينفي إمامة الأحد عشر مهديًا الذين يعتقد بهم الديراوي، بل ينفي كونهم يملكون الأمر بعد أحمد البصري.

وهذا ما نراه واضحًا في كُل الروايات التي نقلها الديراوي وسينقلها لاحقًا والتي فَهِمَ منها الديراوي الدِلالة على إمام أو وصي ثالث عشر. فإنّا لو فهمنا الروايات كما فهمها الديراوي لوجب طَرح رواية الوصية التي تنصّ على أنَّ الأئمة اثني عشر، ولوجب القول بعدم إمامة أو وصاية أحد عشر مهديًا.

الرواية السابعة: الشهداء المضرجون:

- «7 وأخرج النعماني في غيبته، قال: (أخبرنا أبو سليمان بن هوذة أبي هراسة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاثة وتسعين ومائتين، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسعة وعشرين ومائتين، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، يرفعه، قال: «أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، إنّ الله عز وجلّ يأمرك أن تزوج فاطمة من علي أخيك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام، فقال له: يا علي، إني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين وأحبهن إليّ بعدك، وكائن منكما سيدا شباب أهل الجنة، والشهداء المضرجون المقهورون في الأرض من بعدي، والنجباء الزهر الذي يطفئ الله بهم الظلم، ويحيي بهم الحق، ويميت بهم الباطل، عدتهم عدّة أشهر السنة، آخرهم يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه). الكلام في الرواية عن الأئمة عليهم السلام كما هو واضح، وقوله: (عدتهم عدة أشهر السنة)، أي إنهم اثنا عشر، وهم يكونون من علي وفاطمة (عليهما السلام)، أي إنهم أبناؤهما، فيكون عدد الأوصياء مع علي عليه السلام ثلاثة عشر.»

نقول: وهنا يُخالف الديراوي أهمّ أصل في عقيدته، وهو الاعتقاد بأن الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اربع وعشرون وليس اثني عشر ولا ثلاثة عشر. فكلامه هذا وحده يكفي لإبطال عقيدته.

بل إن الديراوي غفل أو تغافل عن مسألة «آخرهم يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه» والذي تبيَّن المقصود منه، وأنَّه الإمام الثاني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، مهدي الأمّة والأئمة عليهم السلام، وليس المقصود منه أحمد بن إسماعيل البصري. فعلى هذا الفَهم ينبغي فهم هذه الرواية، وليس كما فهمها الديراوي وبقيَّة أتباع أحمد بن إسماعيل البصري.

الرواية الثامنة: زر الأرض:

- «8 عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا). الإمام علي عليه السلام كما سبق أن قلنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالاثنا عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير علي عليه السلام، بل إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وأنت يا علي) يدل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخرج عليًا عليه السلام من العدد الاثني عشر، فيكون عدد الأئمة معه ثلاثة عشر.»

نقول: يُمكن مناقشة الرواية وما استدل به الديراوي من أكثر من جِهة:

الأولى: أنّ الرواية منقولة من أصل العفصوري أو العصفري، وهو من الأصول الستة عشر التي كانت محل اعتماد لدى الشيعة. وحينما نُراجع الأصل لهذه الرواية، نجده يختلف عمَّا هو موجود في كتاب الكافي بنسخته التي اعتمدها الديراوي:

- (الأصول الستة عشر، ص16): «عباد عن عمرو عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص **اني و احد عشر من ولدي** وانت يا علي زر الارض اعني اوتادها جبالها و وقال وتد الله الارض ان تسيخ باهلها **فاذا ذهب الاحد عشر من ولدي** ساخت الارض باهلها ولم ينظروا.»

وهنا نجد أن العدد هو «أحد عشر» وليس «اثني عشر» كما نقله الكُليني. فعلى الأقل نعلم أن هناك تحريفًا في الموضوع، وهذا كافٍ لإسقاطها عن الاعتبار.

الثانية: أنَّ الديراوي نقل العديد من الروايات في هذا الباب من كتاب (الكافي) للشيخ الكُليني، لكن نفس الرواية هذه رويت في أهم الكتب التي يعتمدون عليها في إثبات دعوتهم ولكن لم ينقلها

الديراوي من هناك لسبب واحد، وهو اختلاف لفظ واحد مما يُطيح بما ذهب إليه الديراوي من استنتاج، لنرى:

- (الغيبة للشيخ الطوسي، ص138ح102): «وبهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى [عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري] عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: **إنّي وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي** زرّ الأرض- أعني أوتادها وجبالها- بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظَروا.»

وقد يقول قائل: ولماذا التركيز على كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي؟ والجواب أنَّ القوم في كُتبهم يعطون قيمة عالية لهذا الكتاب ولما وَرد فيه، ولذا فمن الغرابة بمكان عدم اعتماد الديراوي على هذا الكتاب خصوصًا في هذه الرواية. ولننقل بعض ما قاله أتباع البصري حول كتاب «الغيبة»:

- (الوصية والوصي- ناظم العقيلي، ص71): «فلم نجد رواية واحدة تذكر نص ما أملاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته ليلة وفاته إلا رواية واحدة ذكرها زعيم الطائفة ورئيسها العالم النحرير العالم بالحديث والرجال المحقق الشيخ الطوسي المتوفي سنة 460 هـ. في كتابه (الغيبة)، **ويعتبر هذا الكتاب من أضبط كتب الشيعة وأفضلها**، كيف لا ومؤلفه لا يشق له غبار في علوم الحديث وطرقه وأسانيده،...»
- (دفاعًا عن الوصيّة- ناظم العقيلي، ص10): «وهذا الكلام يدل على أن الشيخ الطوسي (رحمه الله) لا يستدل بخبر ضعيف غير معتمد في كتبه الاستدلالية في الفقه والعقائد، **ولا يخفى أن كتابه (الغيبة) هو من أوثق كتبه الاستدلالية في العقائد،...**»

طبعًا المُلاحَظ أنّ أتباع البصري يُمجِّدون العالِم الذي يَروي رواية أو يقول قولًا يمكنهم الاستفادة منه، وهذا ما فعلوه مع الشيخ الطوسي، وأيضًا مع السيد محمد محمد صادق الصدر صاحب الموسوعة المهدويَّة.

إلا انّه يهمّنا اعترافهم بأنّ ما يرويه الشيخ الطوسي ليس ضعيفًا، بل هو مضبوط أيضًا. وهذا يكفينا في مقام الاحتجاج على القوم أن لفظ «أحد عشر» موجود بدل «اثني عشر».

الثالثة: لدينا الرواية التالية تتكلَّم عن هذا الموضوع أيضًا:

- (العجِل لأحمد بن إسماعيل البصري، ج1-2، ص75): «وعن أبي جعفر الأول- أي الباقر عليه السلام- عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إني واثنا عشر من أهل بيتي، أولهم علي بن أبي طالب أوتاد الأرض التي أمسكها الله بها أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهبت الاثنا عشر من أهلي ساخت الأرض بأهلها ولم تنظروا**).»

فهؤلاء هم الاثنا عشر المقصودون من الرواية حول سيخان الأرض بعد ذهابهم، ونرى أنّ أوَّلهم هو علي بن أبي طالب عليه السلام، مما يجعل بعده أحد عشر وليس اثني عشر. فلا وجود لإمام ثالث عشر. والرواية هذه نقلها إمامهم في أحد كُتبه، فهي إذن حُجَّة عليهم.

الرابعة: أنّنا لو سلّمنا لهم بالصيغة المنقولة في كتاب الكافي، لما أسعفهم الأمر أيضًا، لأن الرواية تقول: «فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظَروا». مما يعني أنه بعد الثاني عشر- الذي هو الثالث عشر باعتقادهم وهو أحمد البصري- تسيخ الأرض بأهلها، الأمر الذي يَنفي تولّي المهديين للإمامة أو الولاية أو الوصاية، بل ينفي وجودهم من الأساس. ولا أظن أنّ أتباع البصري قد التفتوا إلى هذه النقطة حينما أثبتوا إمامهم الثالث عشر. فهذه الرواية أيضًا لا يُمكن الاستدلال بها على وجود إمام ثالث عشر.

الرواية التاسعة: النقباء النجباء المفهمون المحدثون:

- «9 عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: (من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء مفهمون محدثون آخرهم القائم بالحق ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً). وهذا الحديث يدل كذلك على أنّ الأئمة ثلاثة عشر؛ لأنّ علياً عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس ولده.»

نقول: وهذه الرواية أيضًا كسابقها منقولة من أصول العصفري أو العصفوري:

- (الأصول الستة عشر، ص15): «عباد رفعه الى ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص من ولدي **احد عشر نقيبًا نجيبًا** (نقباء نجباء خ د) محدثون مفهمون اخرهم القائم بالحق يملاءها (الارض خ د) عدلا كما ملئت جورًا.»

فالأصل أيضًا مُخالف لما وجدناه عند الشيخ الكليني في «الكافي» بطبعته هذه.

وأيضًا لو أخذنا بالرواية على فَهم أحمد البصري وأتباعه، لانتفت العديد من الأمور عن الأحد عشر مهديًا بعد أحمد البصري -بحسب اعتقاد القوم-. لأن هؤلاء الثلاثة عشر- او الاثني عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله- هم «نقباء نجباء محدثون مفهمون»، مما يعني أن غيرهم لا يملك هذه الصفات. فهل يقبل أحمد البصري وأتباعه أن ننفي أن يكون الأحد عشر مهديًا «نقباء نجباء محدثون مفهمون»؟ فهذا الخبر أيضًا لا يمكنهم الاعتماد عليه لإثبات إمام ثالث عشر.

الرواية العاشرة: أوصياء عيسى عليه السلام:

- «10 ويقوي ما تقدم ما أخرجه الكليني في الكافي، عن (علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله أرسل محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من

سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة والأوصياء الذي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى، وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح). في هذه الرواية الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، وكل وصي جرت به سنة، وهم على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وهم اثنا عشر وصياً، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام على سة عيسى، إذن ليس هو من الإثني عشر، بل معه يكون عدد الأوصياء ثلاثة عشر. فتكون هذه الرواية قد أفردت علياً عليه السلام، واستثنته من عدد الاثني عشر كما فعلت الرواية السابقة.»

نقول: وكلام الديراوي يناقض بعضَه بعضًا وفهمه واستنتاجه بعيد جدًا عن واضح الرواية. لأنّ في الرواية وَرد تحديد لعدد الأوصياء بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله صريحًا في موضعين: «وجعل من بعده **اثني عشر وصيًا**»، و «والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه آله على سنة أوصياء عيسى، **وكانوا اثني عشر**».

هذا التحديد في بداية الرواية، بالإضافة إلى قول الديراوي «الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر»، لا يُبقي لما فهمه الديراوي أيّ حُجَّة.

بل يُمكن أن نقول أنَّ هؤلاء الأوصياء الاثني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كُل واحد منهم جرت به سُنّة من سُنن أوصياء عيسى عليه السلام، بما فيهم الإمام علي عليه السلام. ولكن أُفرِد الإمام علي عليه السلام لأن فيه أيضًا سُنَّة من سُنة المسيح عليه السلام بالإضافة إلى سنة أوصياء عيسى عليه السلام فيه.

وهذا ليس غريبًا، لأنه وردت الروايات التي تذكر أنّ في القائم عليه السلام سُننًا من عدة أنبياء بينهم عيسى بن مريم عليه السلام. فهل نقول حينها أن هناك إمام رابع عشر هو القائم الذي فيه سُنة من عيسى عليه السلام؟

ولذا فَفَهْم الديراوي لهذه الرواية خاطئ واستنتاجه خاطئ أيضًا تبعًا لفهمه، ولا دِلالة في هذه الرواية على وجود إمام أو وصي ثالث عشر.

الرواية الحادية عشر: تكلم الأئمة عليهم السلام حين ولادتهم:

- «11 روى الحسين بن حمدان الخصيبي بسنده عن الصادق عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام، قال: (دخل سلمان الفارسي عليه السلام، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر جندب الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر على وجوههم فقالوا له: فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله، إنا نسمع في أخيك علي عليه السلام ما يحزننا سماعه وإنا نستأذنك في الرد عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما عساهم يقولون في أخي علي؟ فقالوا: يا رسول الله، إنهم يقولون: أي فضيلة له في سبقه إلى الإسلام، وإنما أدركه الإسلام طفلاً، ونحن يحزننا هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا يحزنكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: اسألكم بالله هل علمتم من الكتب الأولى أنّ إبراهيم عليه السلام هربت به أمه وهو طفل صغير من عدو الله وعدوه النمرود في عهده فوضعته أمه بين ثلاث أشجار شاطئ نهر يدفق يقال له حوران وهو بين غروب الشمس وإقبال الليل، فلما وضعته أمه واستقر على وجه الأرض فقال من تحتها فمسح رأسه ووجهه وسائر بدنه وهو يكثر من الشهادة لله بالوحدانية، ثم أخذ ثوباً فاتشح به وأمه ترى ما يفعل فرعبت منه رعباً شديداً فهرول م بين يديها ماداً عينه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي} وقصة الشمس والقمر إلى قوله: {وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. وعلمتم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال لقتل موسى عليه السلام، فلما ولدته أمه أوحى إليها أن ياخذوه من تحتها فتقذفه وتلقيه في التابوت وتقذفه في اليم، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها: يا

أم اقذفيني في التابوت، فقالتا له هي من كلامه: يا بني، إنا أخاف عليك من الغرق، فقال لها: لا تخافي إنّ الله رادني إليك، ففعلت ذلك فبقي التابوت في اليم إلى أن ألقاه إلى الساحل ورد إلى أمه وهو برهة لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً، وروي أنّ المدة كانت سبعين يوماً، وروي أنها كانت تسعة أشهر، وقال الله تعالى في حال طفوليته: ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه ... الآية. وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى: {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} إلى آخر الآية. فكلم أمه وقت مولده فقال لها: {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا}. وقال :{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}. فتكلم عيسى بن مريم عليه السلام في وقت ولادته وأعطي الكتاب والنبوة وأوصي بالصلاة والزكاة في ساعة مولده وكلمه الناس في اليوم الثالث، وقد علمتم جميعاً خلقتي وأن علياً من نوري ونوري ونوره نور واحد، وكنا كذلك نسبح الله ونقدسه ونمجده ونهلله ونكبره قبل أن يخلق الملائكة والسماوات والأرضين والهواء، ثم عرش العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه، ثم أسكننا صلب آدم ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين وفي أرحام النساء الصالحات يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى أبي عبد المطلب، فإنه كان يظهر نورنا في بلجات وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى ثبتت أسماؤنا مخطوطة بالنور على جبهاتهم. فلما افترقنا نصفين: في عبد الله نصف، وفي أبي طالب عمي نصف كان تسبيحنا في ظهورهما، فكان عمي وأبي إذا جلسا في ملأ من الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلبي أبوينا وبطني أمينا، ولقد علم جبريل عليه السلام في وقت ولادة علي وهو يقول: هذا أول ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدك الله بأخيك

ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك علي بن أبي طالب، فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وقد جاءها المخاض فوجدتها بين النساء والقوابل من حولها، فقال حبيبي جبرائيل: سجف بينها وبين النساء سجافاً، فإذا وضعت علياً فتلقه بيدك اليمنى، ففعلت ما أمرني به ومددت يدي اليمنى نحو أمه فإذا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتي. ثم أشار إليّ فقال: يا رسول الله، اقرأ، قلت: اقرأ، والذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله على أدم وابنه شيث فتلاها من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقر بأنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف نوح حتى لو حضر نوح لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف إبراهيم حتى لو حضر إبراهيم لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا زبور داود حتى لو حضر داود لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقر أنه أقرأ، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر بأنه أقرأ لها منه، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى طفوليته. وهكذا سبيل الإثني عشر إماماً من ولده يفعلون في ولادتهم مثله. فما تحدثون وماذا عليكم من قول أهل المشك والشرك بالله، هل تعلمون إني أفضل النبيين، ووصيي علي أفضل الوصيين، وإن أبي آدم تمام اسمي واسم أخي علي وابنتي فاطمة وابني الحسن والحسين عليهم السلام مكتوبة على سرادق العرش بالنور، منذ قال آدم: «إلهي هل خلقت خلقاً قبلي هو أكرم عليك مني»، قال: يا آدم، لولا هذه الأسماء ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا خلقتك يا آدم»، فقال: إلهي وسيدي بحقهم إلا غفرت لي خطيئتي. فكنا نحن الكلمات التي تلقى آدم من ربه، فغفر له وقال: ابشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ذريتك وولدك، فحمد الله وافتخر على الملائكة بنا. فإذا كان هذا من فضلنا عند الله وفضل الله علينا ولا يعطى إبراهيم وموسى وعيسى شيئاً من الفضل إلا ويعطيه بنا فماذا يضرنا ويحزنكم قول أهل الإفك والمسرفين. فقام سلمان ومن كان معه على

أقدامهم وهم يقولون: يا رسول الله، نحن الفائزون؟ قال: نعم، أنتم الفائزون، والله لكم خلقت الجنة، ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار).»

نقول: نتمنى أن يلتزم أحمد البصري وأتباعه بما فيهم الديراوي بما ورد في هذه الرواية وليس فقط مسألة عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. لأن مسألة التكلم حين الولادة ليست فقط للأئمة الاثني عشر، بل لو أخذنا بعقيدة أحمد البصري، فيجب أن يكون ذلك متوفِّرًا فيه أيضًا، لأن الرواية تقول: «وهكذا سبيل الإثني عشر إمامًا من ولده يفعلون في ولادتهم مثله».

ونحن لم نسمع لا من أحمد ولا من أهله ولا من قرابته ولا من أتباعه أنه تكلَّم حين ولادته أو بعدها. ولا يخفى أنه لو حدث هذا الأمر لما أُخفي على الناس، خصوصًا في الزمن الذي وُلد فيه، فالأخبار تنتشر بسرعة وليس كما في العصور السابقة. بل ولكان أحمد البصري قد عرف بهذا الأمر شخصيًا قبل غيره، إلا أن تكون والدته قد أخفت هذا الأمر عنه. ولا يُتصَوَّر إخفاء مثل هكذا منقبة عن شخص، سيما وأن أُمَّه علمت بذهابه بالاتجاه الديني بعد دراسته الأكاديميَّة.

فهنا نسأل: هل أحمد البصري تكلَّم حين ولادته؟ فإذا كان فعل ذلك، فأين الشهود؟

هذا من باب، ومن باب آخر، فإن أمثال هذه الأمور قد لا يقبلها أحمد البصري وأتباعه أن تُنسَب للأنبياء والأوصياء عليهم السلام. لأنهم ينكرون تكلّم المعصوم بجميع اللغات، الأمر الذي هو أيسر من التكلم حين الولادة. فلا يُعقَل أن يقبلوا بنسبة هذا الأمر للأئمة أو الأنبياء. إلا أن يقول البصري وأتباعه أن هذه الرواية إنما هي بصدد ذِكر معاجِز الأنبياء، وما حصل لعلي بن أبي طالب عليه السلام إنما هو مُعجِزة.

وإذا قالوا بذلك، نقول لهم: ولأي شخص حصلت المعجزة؟ وما السبب لها؟ وهل كانت قاهرة أم فيها لَبْسٌ كما تقولون؟ قال إمامهم:

- (عقائد الإسلام، أحمد البصري، ص100): «والمعجزة المادية الجسمانية إنْ لم يكن فيها أي مجال للّبس وإلقاء الشبهة من المخالفين، فإنها ستكون قاهرة وتلغي مساحة الغيب، ولا تبقي للإيمان بالغيب فسحة، وتقوم بإلغاء امتحان بعض الممتحنين....»

بل لو أخذنا بفهم الديراوي لهذه الرواية لنفينا مثل هذه الصفة عن أحد عشر مهديًا، فهل يقبل الديراوي بمثل هذا النفي؟

وبما ثبت من خِلال ما تقدَّم من روايات تُثبت عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنهم اثني عشر، لابد من حَمْل هذه الرواية إما على التغليب أو أنها حصل فيها تحريف، لأنها تخالف المتواتر.

الرواية الثانية عشر: صاحب الغيبة:

- «12 ورد في كتاب المجدي في أنساب الطالبيين: (وقال الأصبغ بن نباتة: سألت علياً أمير المؤمنين عليه السلام عن المنتظر من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هو العاشر من ولد الثاني، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، يكون له غيبة طويلة تطول على المنتظرين. قلت: فندركه؟ قال: يدركه من يشأ الله ويرد له الله، من يشأ الله من عباده رجعة محتومة لا يكفر بها إلا شقي). والثاني في قوله: (العاشر من ولد الثاني) لا يمكن صرفه للإمام الحسن السبط عليه السلام؛ لأن المنتظر ليس من ولده، كما هو معروف، ولابد بالتالي من صرفه للإمام الحسين عليه السلام. أما مسألة الغيبة فطولها كما يظهر على منتظريه لا إنها طويلة بذاتها، والله أعلم وأحكم.»

نقول: عبارة الديراوي الأخيرة «كما يظهر... والله أعلم وأحكم» لم نجدها عند الروايات الأُخرى، مما يعني أن تأويله لهذه الرواية إنما هو تأويل ظن ولأنه تأويل مُشكِل لم يجد له دليل. بل ولأن الذي له غيبة طويلة، والمنتظر من آل محمد عليهم السلام قد وردت به الروايات وتعرّفه، وهو ليس إمام ثالث عشر، بل هو الإمام الثاني عشر من آل محمد عليه وعليهم السلام جميعًا.

رُغم أن الخبر مُرسَل- لأنه مرويّ مباشرة عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام- ولم نجده إلا في هذا الكتاب، إلّا أننا يُمكن أن نتيقَّن أن الرواية تتكلَّم عن الإمام الثاني عشر عليه السلام وليس عن شخص آخر. ونحن قلنا أننا لا نُدقق في الأسانيد في هذه الروايات.

ذلك لأن مفردة: «يكون له غيبة طويلة تطول على المنتظرين»، إنما تصدق على الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام، إذا لا تُعرف غيبة بهذا الطول لوصي أو إمام آخر، كما تقدَّم.

وكذلك مفردة: «يملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت جورًا»، نراها تُشير في المتواتر من الروايات إلى الإمام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، ولم نجدها تُشير في الروايات إلى غير هذا الإمام والوصي والخليفة الثاني عشر عليه السلام.

أمّا مَن هو المنتظر من آل محمد عليهم السلام، فنجد الرواية التالية توضِّح لنا ذلك:

- (كمال الدين وتمام النعمة- الشيخ الصدوق، ص352): «حدَّثنا عبد الواحد بن محمد العبدوس العطّار رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن محمد بن قتيبة النيسابوريُّ قال: حدَّثنا حمدان بن سليمان قال: حدَّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرِّضا عليهما السلام يقول: إنَّ الإمام بعدي إبني عليّ، أمره أمري، وقولي قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمَّ سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديدًا، ثمَّ قال: إنَّ من **بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر**. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. **فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.**»

فهذا هو المنتظر الذي له غيبة طويلة، تطول على المنتظرين.

وكذلك الرواية التالية:

- (دلائل الإمامة للطبري، ص447ح422): «وبهذا الإسناد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: إذا توالت ثلاثة أسماء من الأئمَّة من ولدي: محمد وعلي والحسن، **فرابعها هو القائم المأمول المُنتظر**.»

وكذلك هذه الرواية:

- (كمال الدين– ص314): «حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمد الدَّقاق رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسن بن يزيد النوفليّ، عن المفضّل بن عمر قال: دخلت على سيّدي جعفر بن محمد، فقت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف بعدك؟ فقال لي: يا مفضّل: **الإمام بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر [م ح م د] ابن الحسن بن عليّ بن محمد عليّ بن موسى**.»

فتبيَّن الآن مَن هو «المنتظر» من آل محمد عليهم السلام، بلا غُبار عليه.

إلّا أننا يجدر بنا الإشارة إلى أمر آخر في نفس الرواية، «قلت: فندركه؟ قال: يدركه من يشأ الله، ويردّ له الله من يشاء الله من عباده رجعة محتومة لا يكفر بها إلّا شقي».

وهذا المقطع يُشير إشارة واضحة إلى انَّ الرجعة إنما تحصل في زمن هذا المنتظر من آل محمد عليهم السلام، الإمام المهدي عليه السلام، بينما يعتقد أحمد البصري وأتباعه أن الرَّجعة ستكون في عالم آخر وليس في عالمنا هذا، وهي تبدأ بموت المهدي الثاني عشر، وليس بعد هذا المهدي. ومحاولة مناقشتهم في مسألة الرجعة وتِبيان بُطلان ما ذهبوا إليه يحتاج إلى بحوث طويلة ليس ههنا محلّها.

أما مسألة «العاشر من ولد الثاني» فهي مخالفة للمشهور على ظاهرها، وإلا فيجب طرحها أو حملها على وجه يجعلها تنسجم مع المتواتَر من الروايات كما تقدَّم، لأنه تبيَّن المقصود من المنتظر عليه السلام.

لأن أتباع البصري حاولوا صَرف الغيبة إلى إمامهم وأنه غاب فترة قصيرة من الزَّمن، وهذا باطل، لأنه في الحقيقة لم يغب، وإنَّما تغيَّب عن الساحة لفترة حتى يُطبِّق الروايات عليه، وسنرى بُطلان ذلك أيضًا لاحقًا إن شاء الله تعالى.

الرواية الثالثة عشر: روايات الواقفة:

- «13 وأخرج الشيخ الطوسي في غيبته: (قال: حدثني حنان بن سدير، عن أبي إسماعيل الأبرص، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: على رأس السابع منا الفرج). ومن الواضح أن قوله عليه السلام: (منا) هو إشارة إلى نفسه، كما قال الشيخ الطوسي في تعليقه على الحديث: (يحتمل أن يكون السابع منه؛ لأنه الظاهر من قوله "منا" إشارة إلى نفسه وكذلك نقول السابع منه [هو] القائم [بالأمر]. وليس في الخبر "السابع من أولنا"). ولكن علينا أن نقول هنا إن المراد من قوله (منا) بحسب الظاهر هو (ذريتنا)، أي إن الإمام الصادق عليه السلام لا يمكن أن يدخل تحت المراد من (منا) وعليه يكون الأول منه هو الكاظم، والثاني الرضا، والثالث الجواد، والرابع الهادي، والخامس العسكري، والسادس المهدي، والسابع ابنه أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.»

نقول: يُمكن مناقشة ما جاء به الديراوي وما عَلَّق به من جِهات:

الجهة الأولى: بَتر تعليق الشيخ الطوسي، حيث إن ما نقله من تعليق الشيخ الطوسي ليس بتمامه، بل تكملة الكلام هي كالتالي: «وليس في الخبر «السابع من أوّلنا» وإذا احتمل ما قلناه، سقطت المعارضة به.»

وهنا لابد أن نُشير إلى أمر هام جدًا، وهو سَبب قول الشيخ الطوسي هذا، فعن أي معارضة يتكلَّم الشيخ الطوسي؟ كتاب الغيبة هذا من أهم الكُتب التي يعتمد أتباع البصري عليها في محاولتهم لإثبات

صحَّة دعوتهم، وليس غريبًا أن نتوقَّع منهم قراءة كامل الكتاب من أوَّل حرف إلى آخر حرف، سيما على أحد كِبار أتباعهم وهو الديراوي مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته.

لماذا أقول هذا؟ الجواب أنَّ الرواية التي نقلها الديراوي هي برقم 45 من هذا الكتاب، إلّا أنها لا يُمكن الاعتماد عليها لأن الشيخ الطوسي إنما نقلها للرَّد عليها، ونقلها من كُتب الواقفة. ما هو الدليل على ما أقوله؟ الجواب ما قاله الشيخ الطوسي نفسه:

- (الغيبة للشيخ الطوسي، ص43): «**فأمّا ما ترويه الواقفة** فكلّها أخبار آحاد لا يعضدها حجّة، ولا يمكن ادّعاء العلم بصحتها، ومع هذا فالرواة لها مطعون عليهم، لا يوثق بقولهم ورواياتهم وبعد هذا كلّه فهي متأوّلة. **ونحن نذكر جملاً ممّا رووه ونبيّن القول فيها،** فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد عليّ بن أحمد العلوي الموسويّ في كتابه «في نصرة الواقفة».»

ثم يبدأ الشيخ الطوسي بنقل الروايات من ذلك الكتاب وهي تبدأ برقم 25 بحسب ترقيم الطبعة التي اعتمدها الديراوي. وكلام الشيخ الطوسي إنما في رَدِّ من توهّم أن القائم هو الإمام الكاظم عليه السلام وذهبوا إلى الوقف فسمّوا بالواقفة، والحادثة معروفة.

فإمَّا أن يكون هذا الأمر وسبب إيراد هذه الروايات خافيًا على الديراوي أو ليس خافيًا. فإن كان لا يعلم بالسبب، فهذا تقصير واضح منه وجهل واضح. وإن كان يعلم، فهذا أعظم لأنه دَلَّس وكذب على الناس. فله أن يختار أي الأمرين أحب إلى قلبه.

الجهة الثانية: أن الرواية قالت «على رأس السابع منا الفرج» وأحمد البصري إن قُلنا أنه المقصود من الكلام، فليس هناك فرج على رأسه. فأي فرج جاء على رأس أحمد البصري؟ بل إن المتواتر من الروايات أنّ فرَج الأمة وفرج آل محمد عليهم السلام إنما هو على يَد الإمام الثاني عشر، الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وعجَّل الله فرجه الشريف.

الجهة الثالثة: قول الديراوي «والسابع ابنه أحمد»، وهذا باطل. لأننا لو أخذنا بما فهمه الديراوي، فيكون الإبن السابع هو سَلمان، وليس أحمد. لأن أتباع البصري يقولون أن هذا هو نسب أحمد بن إسماعيل البصري، وهو منشور على موقعهم:

- «اسمه الامام احمد ابن السيد اسماعيل ابن السيد صالح ابن السيد حسين ابن السيد **سلمان ابن الامام محمد** ابن الامام الحسن ابن الامام علي ابن الامام محمد ابن الامام علي ابن الامام موسى ابن الامام جعفر ابن الامام محمد ابن الامام علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام.»

فسَلمان هو الابن السابع للإمام الصادق عليه السلام، بحسب التسلسل الذي التزمه الديراوي، وإلا لا يُعرف تخطّي ثلاثة أبناء ومن بعدها نصل إلى أحمد حتى نجعله الابن المقصود من السابع من ولد الصادق عليه السلام. وهذا هو دَيدن القوم في «الترقيع» في محاولاتهم لإثبات صحَّة دعوتهم.

الرواية الرابعة عشر و الخامسة عشر: الصراط المستقيم

- «14، 15 ورد في كتاب الصراط المستقيم حديثان من طريق أبي هريرة أثبتهما هنا كشواهد تقوي ما سبق من أدلة: (أسند ابن النجار النحوي إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي: ألا إنه المبلغ عني، والإمام بعدي، وأبو الأئمة الزهر الاثني عشر ومنها مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لا تخلو الأرض منهم ولو خلت لساخت بأهلها. وأسند محمد بن وهبان إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أرد أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي فليتول علي بن أبي طالب، وليقتد بالأئمة من بعده عدد الأسباط). وكون الأئمة الاثني عشر أبناء علي عليه السلام يعني إن عددهم معه ثلاثة عشر.»

نقول: الديراوي أتى بروايات منسوبة إلى أبي هريرة قال أنها «كشواهد تقوي ما سبق من أدلة» وكأن ما سبق كانت أدلَّة تُثبت مُدَّعاه. وقد تبيَّن بُطلان ما ذهب إليه وأن الأدلة التي جاء بها إنما تُثبت خِلاف ما قاله وما يعتقده وما توهَّمه وما استنتجه وما ظنَّه.

فالرواية الأولى تتكلَّم عن سيخان الأرض بعد هؤلاء الاثني عشر حينما تخلو الأرض منهم. ولو أخذنا بفهم الديراوي، كما تقدَّم عند مناقشة رواية العصفوري، لنفينا أحد عشر مهديًا يعتقد بهم أحمد البصري وأتباعه. وما سبق من مناقشة كافٍ لإبطال الاستدلال بهذه الرواية.

أما الرواية الثانية، فمسألة عدد الأسباط واضحة لا تحتاج إلى تِبيان؛ لأنَّ المتواتَر عند الشيعة والسنَّة أن عَدد الأئمة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو نفس عَدد الأسباط، وهو اثني عشر لا يزيدون ولا ينقصون. فهذه الرواية لو أخذناها بفَهْمِ الديراوي تُصبح شاذّة ولا حُجيَّة فيها. بل إنّ الاقتداء بعد النبي صلى الله عليه وآله مقرون بهؤلاء الاثني عشر، فهل ننفي ذلك عن الأحد عشر مهديًا يا أيها الديراوي؟ هل تقبل ذلك؟

بل إن نفس المصدر الذي نقل منه الديرواي ينقل الروايات التالية، بنفس الصفحة والتي بعدها:

- «وأسند إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله: ألا أُذكّركم الله في أهل بيتي! قالوا: نساؤه قال: لا، صلبه وعصبته، **فهم الأئمة الاثنا عشر** الّذي ذكرهم في قوله: {وجعلها كلمة باقية في عقبه}.»
- «وأسند الشيبانيُّ إلى أبي هريرة: الصدقة لا تحلُّ لي ولا لأهل بيتي، قال: ومن هم؟ قال: عترتي من لحمي و دمي، **هم الأئمة من بعدي، عدد نقباء بني إسرائيل**.»
- «وأسند الحارث بن ربعي إلى قتادة قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: **الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل**. وعن المفضّل عن أبي قتادة نحوه. وعن المفضّل عن فاطمة عليها السام نحوه وأسند عليُّ بن الحسن عن أبي قتادة نحوه.»

فهذه الروايات كان حريًّا بالديراوي الاطلاع عليها، ولو كان يتحرّى الدقّة العلمية والبحث العلمي لكان اطلع عليها، ولكان عرف أنَّ رواية أبو هريرة التي نقلها لابد أن يضعها ضمن سياق الروايات الأُخرى التي تذكر عدد الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وأن عددهم عدد الأسباط وهم اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون.

إلى هنا ننتهي من مناقشة الروايات التي أوردها الديراوي والتي تدل بحسب فهمه على وجود إمام ثالث عشر. وتبيَّن أن هذه الروايات إما وقع فيها تحريف وأن أصلها مُختلف ولا يُثبت ما أراده الديراوي، أو أن الديراوي فهمها فهمًا خاطئًا، أو أنَّ متنها لا يُمكن قبوله لمخالفته المتواتر مخالفة صريحة واضحة.

وقلنا أن القوم لا يملكون رواية واحدة تذكر لفظ «ثلاثة عشر»، ولو كانوا يملكون رواية واحدة تذكر ذلك لأتوا به. بل بدلًا عن ذلك قدّموا فهمهم الخاص واستنتاجهم لهذه الروايات، وهو في نهاية المطاف لا يُمثِّل حُجَّة إلا على أحمد البصري وأتباعه.

قال في صفحة 39: «توجيهاتهم للأحاديث الدالة على الإمام الثالث عشر»

نقول: من خِلال خمس نقاط حاوَل الديراوي دَفع بعض التوجيهات للأحاديث التي توَهَّم الديراوي أنها تدلّ على الإمام الثالث عشر، ونحن لن نقف مع كُل ما كتبه وكُل النقاط، بل نحاول المرور عليها سريعًا ومناقشة أهم ما ورد فيها، سيما وأنَّ أكثر ما تكلَّم عنه قد سبق الكلام عنه حينما ناقشنا الروايات التي أوردها في البحث السابق.

قال في صفحة 39: «وُيَرد عليه: القول بالتغليب خلاف الظاهر؛ ...»

نقول: ومنذ متى لا تأخذون بالظاهر يا أتباع البصري؟ ونحن وجدنا أن أكثر الروايات التي أوردها الديراوي خصوصًا في البحث السابق حول الإمام الثالث عشر، إنما هي حملٌ على الظاهر، ولا ضرورة

تُحيجنا إلى الصيرورة إليه، سيما وأنَّ هذه الروايات مُخالفة بظاهرها الذي تأخذونه به للمتواتر من الروايات الصريحة بوجود اثني عشر إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

بل وحتى رواية الوصية، الكتاب العاصم من الضلال بحسب اعتقاد البصري وأتباعه، وردت فيها كلمة «ابنه» فلم يحملوها على ظاهرها، لأن الظاهر من سياق الكلام أنها تُشير إلى الابن المباشر، فحملها الديراوي وبقيّة أتباع أحمد بن إسماعيل على خِلاف الظاهر لتتناسب مع معتقدهم.

قال في صفحة 40: «ويرد عليه: مثل هذا الكلام يُصار إليه فيما لو كان هناك تعارض، ولا تعارض كما سنرى. كما أنّ الزعم بأنّ هذه الأخبار كلها تمثل خبراً واحداً نادراً غريبٌ جداً، بل نقول إن الأخبار متواترة في هذا المعنى، وسيأتي تأكيد هذا.»

نقول: بحثنا في كُل الروايات التي سردها في البحث السابق فلم نجد كلمة «ثلاثة عشر» أو دِلالة واضحة على وجود ثلاثة عشر إمامًا، فأي تواتر معنويّ يقصده الديراوي؟ اللهمَّ إلا أن يكون الديراوي يملك فهمًا آخر لمعنى «التواتر المعنوي» غير ما هو مُتعارف عليه بين المحققين في المجال.

قال في صفحة 40: «ثم إذا كان هذا ما حدث لكتاب الكافي فما بال الكتب الأخرى التي نقلت هذه الأحاديث من قبيل كتاب الغيبة وغيره، هل وقع فيها الخطأ نفسه؟»

نقول: ولماذا اعتمدت أيها الديراوي على نُسخة «الكافي» هذه؟ ألم نجد على سبيل المثال أن بعض الروايات الت نقلْتَها من الكافي بغير ألفاظ في الكُتب الأخرى؟ ألم نجد أن أصل العصفوري ينقل الرواية بلفظ ينقض اعتقادك؟ فلماذا لم تعتمد على الكتب التي صرَّحت باثني عشر دون الإشارة من قريب أو بعيد إلى الثالث عشر كما تظن وتتوهَّم؟

هذه هي الانتقائيَّة التي طالما عهدناها في دعوة أحمد اسماعيل البصري. فكما رأينا أن كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي نقل رواية بلفظ «أحد عشر» ولكن الديراوي بدل أن ينقلها من كتاب «الغيبة» ذهب ونلقها من كتاب «الكافي» لأنها هناك بلفظ «اثني عشر». وأمثال هذا كثير في دعوة أحمد البصري.

قال في صفحة 42: «فيرد عليه: إنّ تخريجها في الباب المذكور لا يدل من جهة على أنهم يفهمون منها ما يفهمه لطف الله الصافي مثلاً، كما أنّه من جهة أخرى لا يناقض بين فهم وجود إمام ثالث عشر منها وبين وضعها في باب مختصص للنصوص الواردة في الاثني عشر، فالنصوص التي تدل على وجود إمام ثالث عشر تدل بالضرورة على الاثني عشر. أمّا كونها تدل على اثني عشر وزيادة، فالزيادة لا تعارض القدر المشترك.»

نقول: وهذا كلام واضح البُطلان، لأن العُلماء إنما نقلوا الروايات في الأبواب المُخصصة لأنهم فهموا أنها تدل على موضوع ذلك الباب، وإلا فهل يُعقَل أن أنقل روايات حول ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مثلاً في أبواب «المعاد» أو أبواب «الصلاة»؟ هذا ينقض غرض تِلك الأبواب.

وكذا الحال بالنسبة للأبواب المخصّصة لذِكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فالروايات في تِلك الأبواب إنما لإثبات ذلك، لا أقل ولا أكثر. لأنه لو وجدت روايات تدل على وجود عشرة أئمة مثلاً بدل الاثني عشر، فهذا ينقض غرض الرواية في ذلك الباب وينقض موضوع الباب وينفيه من الأساس. وكذا الحال لو وجدنا روايات تدل – بظاهرها– على أكثر من اثني عشر.

أما دِلالة الزيادة وأنها «تدل بالضرورة على الاثني عشر» فهو كلام في غير موضوعه؛ لأن هذه الزيادة تخالف الضرورة. كمثال: لو وجدنا في باب عدد الصلوات اليوميَّة رواية تقول أن عدد الصلوات هو سبع صلوات يومية مفروضة. هل نقبل الرواية ونقول أن السبعة متضمِّنة للخمسة بالضرورة وأنها تدل عليها؟ ولو وجدنا في باب الحج رواية تقول بأن الطواف عشرة أشواط، هل نقبلها ونقول أن العشرة دالة على السبعة بالضرورة؟

إذ لو فرضنا وجود هكذا روايات– وفرض المحال ليس بمحال– لما بقي حجر على حجر كما يُقال. ولذا فإنَّ الثابت الذي لا يقبل أي شَكٍّ أن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر، وهذا صريح رواية الوصية، الكتاب العاصم من الضلال باعتقاد القوم. فما خالفه يجب طرحه واعتباره شاذًّا لا يُمكن بناء عقيدة عليه. وسنرى لاحقًا إن شاء الله مسألة العَدد وأن ذِكر العدد لا يُعيِّن حصر الموضوع بذلك العدد، ومقولة «ذِكر الشيء لا ينفي ما عداه» والتي سمعناها كثيرًا في دعوة البصري، وسنناقشها في حينها إن شاء الله تعالى.

قال في صفحة 45: «فيتحصل أنّ الكليني إن قبلنا الموجود في العيون والخصال كما هو قد سمع الحديث مرّة من أبي علي الأشعري، ومرّة أخرى من محمد بن يحيى، وكل منهما يروي الحديث بصورة تختلف عن الآخر، ولعله أي الكليني تحصلت لديه قرائن تقوي رواية محمد بن يحيى فأثبتها في كتابه، دون الأخرى.»

نقول: هذا رأي الديراوي وليس عليه دليل، سيما وأن كلمة «لعله» لا تثبت بها حجيَّة، بل نقول «لعلَّه» حصل تحريف أو خطأ في نسخ كتاب «الكافي». ونحن نرى أنّ العُلماء الكِبار ينقلون عن الكُليني بإسنادهم، وبعضهم ينقل عن نُسخة «الكافي» المتوفِّرة في وقت المؤلِّف. ومن هنا نرى الاعتماد على ما يوافق هواهم وترك ما يُخالفه. وإلا فلماذا يعتمدون فقط على ما هو موجود على ما في نُسخة الكافي التي في أيدينا اليوم ويتركون بقيَّة المصادر التي نقلت نفس الرواية؟

قال في صفحة 46: «....، فإن بإمكاننا عكس قضيتهم لتكون بالصورة التالية: إنّ اختلاف المروي عن المفيد مع الموجود في كتاب الكافي يدل على أنّ اليد العابثة قد امتدت لكتاب الشيخ المفيد، فغيرت فيه ما غيرت. وبهذا تكون دعوى مقابل دعوى، وترجيح دعوى على أخرى يستدعي دليلاً كما هو معروف. إذن نخلص مما تقدّم إلى أنّ مقالتهم لا تعدو عن كونها دعوى تفتقر إلى الدليل.»

نقول: وهذه مغالطة من الديراوي، لأنَّ الترجيح إنما حصل لموافقة ما رواه المفيد وغيره للمتواتر من الروايات الدالَّة على اثني عشر إمامًا. إذ ليس هناك أي رواية تُصرِّح بوجود ثلاثة عشر إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بينما لدينا العشرات من الروايات التي تصرِّح بنص صريح واضح صحيح أنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم اثني عشر. فأي دعوى أيها الديراوي «تفتقر إلى الدليل» وقد رأينا أن أهمّ دليل في دعوتكم، وهي رواية الوصية في غيبة الطوسي، تنصُّ على اثني عشر إمامًا.

قال في نفس الصفحة 46: «ومن المؤكد أنّ عدم نشوء ارتكاز في الذهن أو إجماع على الزيادة ليس بحجة تحملنا على رفضها، فكيف إذا كانت النصوص الدالة على الزيادة لا تنقض الارتكاز ولا الإجماع، بل تبقيه على حاله، وتضيف إليه جديداً. ومعلومٌ أنّ التعارض، أو التناقض لا يقع بين الأضيق والأوسع الذي يستوعب الأضيق ويزيد عليه.»

نقول: وهذه مغالطة أُخرى، وبداية كلامه تُناقِض ما تأخر عليه، لأن الشيء إذا أضفت إليه شيئًا آخر فأنت لا «تبقيه على حاله» أيها الديراوي. والديراوي باستخدامه كلمة «جديداً» هنا وقع في أمر خطير، لأنه بذلك اعترف أن مسألة الإمام الثالث عشر هي مسألة «جديدة» ولم تكن موجودة، أو على أقل تقدير: لم تكن معروفة أو واضحة. وهذا بحد ذاته يشكِّل ضعفًا في عقيدة قال القوم أن الروايات دالّة عليها.

هذا من باب، ومن باب آخر، فإنّ المرتكز في الذهن وما حصل عليه الإجماع لم يأتِ من فراغ، بل جاء من خلال البحث والتدقيق والتدبّر في الروايات الدالّة عليه. ومسألة إمامة الاثني عشر عليهم السلام إنما هي خير مثال على ذلك، إذ أنّ هناك العشرات إن لم نقل المئات من الروايات الواضح النص في هذه العقيدة.

فحينما يأتينا شخص ويقول بإمامة ثلاثة عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فهو يضرب الروايات الدالة على اثني عشر عرض الجدار. طبعًا سيقول أتباع البصري أن ذِكر الشيء لا ينفي ما عداه، وهذه

مسألة يُكررها أتباع البصري دون أن يعلموا تَبِعات القول بها ومدى صحّة تطبيقها في هذا الموضع. لأن ذِكر العدد لا ينفي ما عداه إذا لم يكن هناك حصر لهذا العدد أو تِبيان لهذا العدد.

ولنضرب مثال بهذا السؤال: كَم عدد أشهر السنة؟ الكُل سيقول: 12 شهرًا. هل يُمكن لعاقِل أن يقول له: «ذِكر الشيء لا ينفي ما عداه»؟ هل يُمكن أن نقول أنّ هناك أكثر من 12 شهرًا في السنة وأن ذِكر العدد 12 وهو المرتكز في الذهن ليس صحيح؟

بل يفتح هذا الباب بابًا آخر على مسألة المهديين، فمَن يقول أنهم اثني عشر مهديًا «فقط»؟ وسيأتينا الكلام في هذه النقطة لاحقًا، ولكن نقول باختصار: لو كان الأمر بحسب ما تشتهي الأنفس والأهواء، فنحن يُمكن أن نقول أن الروايات التي ذَكرت «القائم» إنما تقصد المهدي الثاني عشر، وأن من بعده اثنا عشر مهديًا، فيصبح عدد المهديين 24 وليس 12، لأننا نقيس بنفس مقياس «ذِكر الشيء لا ينفي ما عداه». فهل يقبل الديراوي منّا هذا القول أم يقول بسفاهته؟

قال في صفحة 50: «والمشكلة أنّ الصحيح بالنسبة له ليس كل ما يرويه الشيخ الصدوق، وإنما خصوص ما يرويه في الخصال والعيون، وكأننا بإزاء شراء بطيخة من السوق، فنختار من البطيخ ما يعجبنا! ولتحقيق المسألة نسرد الروايات التي خالفت رواية الكافي في أهم المصادر، وننظر في أمرها، وكما يلي:...»

نقول: الديراوي يعيب على السيد العسكري في «معالم المدرسين» ما ذهب إليه في خصوص روايات الإمام الثالث عشر، المروية في «الكافي». ولكن نفس مؤاخذة الديراوي على العسكري نجدها عند الديراوي نفسه، لأنه اختار ما في «الكافي» بينما نفس الروايات مرويَّة بكتب مُهمَّة أخرى ولكن بصيغ مخالفة لما في «الكافي» إلا أنَّ الديراوي لم يأخذ بها.

وهنا ينطبق قول الديراوي على نفسه حين قال «وكأننا بإزاء شراء بطيخة من السوق، فنختار من البطيخ ما يعجبنا». وهذا الانتقاء رأيناه واضحًا في ما مَرَّ من مناقشات للروايات يُغنينا عن التفصيل في المسألة ههنا، لكن يكفينا أن نقول للديراوي: لماذا اعتمدت على ما أورده الكُليني في «الكافي» وأنت تعلم وجود الرواية بصيغ لا تنفعك في «أهم المصادر» كما تقول؟ أوليس ذلك لأن ما أورده الكليني يُفيدك وما أورده غيره يُطيح بعقيدتك؟

وكلام الديراوي ههنا كان حول رواية اللوح التي تقدَّم الكلام مفصَّلاً حولها، يُمكن مُراجعة المناقشة لرَدِّ شُبهات الديراوي حول ما قاله العسكري.

قال في صفحة 55: «ويرد عليه: إنّ هذه الرواية رواية أخرى غير تلك التي يرويها أبو الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام، فهذه مروية عن جابر الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام،...»

نقول: كلام الديراوي أعلاه عن رواية اللوح المطوَّلة نوعًا ما، والتي جاء فيها: «قالت: هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي، وأحد عشر من ولدي، آخرهم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.»

نعم، الرواية هذه تختلف بسندها إلى الباقر عليه السلام عن تِلك المختصرة، ولكنَّها تروي نفس الحادثة، كما أنَّ حادثة اليهودي الذي جاء يسأل عمر بن الخطاب فأرسله إلى الإمام عليه السلام رويت بأكثر من طريق وبمتون في بعضها اختلاف.

فالحادثة نفسها، وهي ما يرويه الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، فالكلام إذن عن نفس اللوح، فلماذا يا أيها الديراوي لا تأخذ بهذه الرواية؟

قال في صفحة 63: «وجوابه: إنّ الروايات الدالة على الثالث عشر متواترة معنى، كما علمنا، وكذلك فإن استدلال روايته من قبل كبار علماء الطائفة يجبره.»

نقول: لا ندري عن أي تواتر يتكلَّم الديراوي بعد الذي فصَّلناه من مناقشة الروايات التي فَهِم منها الدِلالة على الثالث عشر. فلا ندري كيف ساغ له أن يقول «كما علمنا» وما علمناه هو وجود اثني عشر إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بتواتر لفضي ومعنوي، بخلاف مسألة الإمام الثالث عشر التي لم يجد رواية واحدة صريحة في الإشارة إلى ذلك.

وهذا أمر ليس غريبًا في دعوة أحمد اسماعيل البصري، فتراهم يرسلون بعض الكلام إرسال المُسلَّمات ولو دققنا فيه لوجدناه مُشكِلٌ جدًّا ويحتاج إلى ألف دليل ودليل لإثباته. ولأن أتباع البصري يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم لا يملكون أي دليل على ما يقولون، خصوصًا في مسألة الإمام الثالث عشر، تراهم يوهِمون القارئ أن المسألة من المسائل التي لا خِلاف فيها وهي من المسلمات التي لا ينكرها إلا جاهل. وبذلك يستغفلون عقول من لا يُدقق ورائهم ولا يبحث ولا يتدبّر في الروايات.

قال في صفحة 67: «فالبعض يقول: إذا كان علي عليه السلام خارج عدد الاثني عشر المعنيين في الرواية، فهو بالنتيجة ليس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزله في الجنة. وجوابها: إنّ علياً عليه السلام ما كان بصدد الحديث عن نفسه، وعدم نصه هنا على منزلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة لا يعني أنه ليس معه فيها، وقوله: (لا يشركهم فيها أحد) قد يراد منه بيان أنّ الجنة منازل ودرجات فليس جميع الناس في منزلة واحدة، وإذا كانت الرواية تظهر في أنّ هؤلاء الإثنا عشر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلة واحدة دون سواهم فلابد من نفض اليد من هذا الظاهر لدلالة روايات أخرى على خلافه، والصيرورة بالنتيجة إلى ما قلنا من أنّ المراد هو إنّ الجنة منازل كثيرة، ومنزلة الرسول وأهل بيته رفيعة جداً لا يشركهم فيها سائر الناس، وإن كان بعض الخواص يشركونهم فيها كما ورد في الروايتين التاليتين على سبيل المثال:...»

نقول: الديراوي من ظاهر كلامه لم يملك جوابًا مُقنعًا على هذه الشبهة، لذلك ذهب إلى «قد يراد منه» و «فلابد من نفض اليد من هذا الظاهر».

نقول كذلك أنّ الديراوي نفض اليد عن ظاهر هذه الرواية لمخالفته روايات أُخرى، إلا أنّه لم ينفض الظاهر الذي توهّمه بشأن الإمام الثالث عشر الذي أيضًا مُخالِفٌ لدلالة روايات أُخرى. فلماذا الكيل بمكيالين أيها الديراوي؟

ثم إنّ كلامه ههنا حول روايات اليهودي الذي جاء إلى عُمر بن الخطاب وسأله فأرسله إلى الإمام علي عليه السلام، وطرح اليهودي أسئلته على الأمير عليه السلام فأجابه عليه السلام بالصحيح من الأجوبة. وكان اليهودي سأل عن عَدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجابه الأمير عليه السلام بأنهم اثني عشر في منزلته صلى الله عليه وآله في الجنة.

وقد تقدّم الكلام في هذه الروايات ونقلنا مُختلف المتون الواردة فيها فليُراجَع في محلِّه، لأننا أثبتنا هناك أن بعض المتون لا تذكر ما ذهب إليه الديراوي، بل تنصُّ على اثني عشر إمامًا فقط دون الإشارة إلى أنهم منه عليه السلام. وكما رأينا فإنّ الديراوي إما غفل أو تغافل عن هذه الروايات والتزم فقط بما يُناسِب عقيدته.

بل يُمكن أن نطرح المسألة التالية: لو سألنا شخصًا عن عدد الأشخاص الذين يسكنون في بيته، وقال لنا مثلا أنهم خمسة. فهل نقول: أنه لم يحسب نفسه معهم؟ فنحن سألنا عن مُجمَل الأشخاص وليس عن أشخاص معيّنين. وكذا الحال لو جاء رجل إلى الإمام علي عليه السلام وسأله عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فجواب الإمام علي عليه السلام لابد وأن يكون صحيحًا وموافقًا للسؤال لا أن يُحتَمل أكثر من احتمال لأن الجواب حينئذٍ يكون فيه مجال للإضلال وهذا لا يُمكن نسبته إلى شخص معصوم.

قال في صفحة 69: «فنقول: الحديث صحيح كما اعترف العلامة المجلسي وأقرّه الصافي، أمّا الظنون فلا تأكل غير قلب صاحبها.»

نقول: يا ليت الديراوي كان مُلتفتًا إلى كلامه هذا وطبَّقه على نفسه، لأننا رأينا أكثر من مرَّة كلام الديراوي وهو يستخدم كلمات مثل «لعلّه» و «قد يُراد منه»، والتي تدل على الظنون فقط. ومثل هذه التناقضات نجدها وفيرة في دعوة أحمد بن إسماعيل البصري. فالكيل بمكيالين ديدنهم.

قال في صفحة 71: «وردت روايات كثيرة تدل على أنّ الإمام الثالث عشر هو قائم آل محمد عليهم السلام، سنسرد ما وقعت عليه اليد منها، وهذه الروايات، فضلاً عن دلالتها على شخص الإمام الثالث عشر، تدل كما هو واضح على وجود خلفاء بعد الأئمة الاثني عشر،...»

نقول: إن من يقرأ هذا الكلام يعتقد أن الروايات التي سيسردها تذكر لفظ «ثلاثة عشر» أو تُشير إلى مَن هو هذا الثالث عشر، إلا انّ الواقع خِلاف ذلك. وكلام الديراوي باطل من أكثر من جِهة، منها:

الجهة الأولى: أنّه تقدَّم تِبيان من هو قائم آل محمد عليهم السلام، وأنَّه الإمام الثاني عشر من ائمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وأنه محمد بن الحسن وليس أحمد بن إسماعيل البصري.

الجهة الثانية: أنّ الروايات التي ظَنَّ الديراوي أنها تدل على إمام ثالث عشر ناقشناها وتبيَّن عدم دِلالتها على ذلك، بل هي تدل على خِلاف ما ذهب إليه.

أورد الديراوي في هذا الباب ثمان روايات سنقف مع أهمِّها وما لم تسبق الإشارة إليه:

الرواية الثانية: رواية الأصبغ:

- «2 عن الأصبغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرًا ينكت في الأرض، فقلت: ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة

وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. فقلت: وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين! فقلت: وإنّ هذا لكائن؟ فقال: نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة. فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات). الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين هو الإمام المهدي عليه السلام، والمولود من ظهره يكون ابنه وهذا الابن تذكره وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته التي ينقلها الطوسي في غيبته، وهذا نصها:...»

نقول: يُمكن مناقشة هذه الرواية من عِدَّة جهات:

الجهة الأولى: صيغة هذه الرواية، فإن عُمدة جُحّة القوم على لفظ «من ظهر الحادي عشر من ولدي»، ولكن لدينا تعليق الديراوي في هامش هذه الرواية، صفحة 72 (هامش 1):

- «الغيبة- الطوسي: ص165-166، وص336. وهذه الرواية تُروى في بعض المصادر بإضافة (ي) لكلمة ظهر، وقد حققت الرواية في كتاب (جامع الأدلة) وغيره وثبت أن زيادة الياء من عمل النساخ، أو محققي الكتب.»

وقد تعَمَّد الديراوي نقل هذه الرواية من غيبة الطوسي لأنه نقلها بلا (ي) فيما نرى أن اعتماد الديراوي في روايات الإمام الثالث عشر كان على كتاب «الكافي» للشيخ الكليني. السبب في عدم نقل الديراوي لهذه الرواية من كتاب «الكافي» لأن الرواية هناك وردت بإضافة (ي) لكلمة «ظهر» مما يُطيح بدعوى الديراوي وإمامه أحمد بن إسماعيل البصري.

إلا أنّ أتباع البصري غفلوا عن هذا الأمر، فقد نقلوا نفس هذه الرواية في مقدِّمة كتاب «العِجل»، صفحة 6 بلفظ «ظهر»، وكاتب المقدِّمة هو «ضياء الزيدي». قال في الهامش أن مصدر الرواية هو: «الكافي: ج1 ص338.» والرواية في هذا المصدر بلفظ «ظهري» وليس «ظهر».

فهنا وقعوا في تدليس واضح وصريح رُبَّما لا يلتفت إليه أكثر الناس، وربما حتى أتباع البصري نفسه، بل وربما أحمد بن إسماعيل لم ينتبه أيضًا لهذا التدليس لأن الكتاب طُبع ونُشِر باسمه، وقالوا في واجهة الكتاب أن هذه الطبعة «طبعة محققة» وهي طبعة سنة 2010، وإلى الآن لم تُصَحَّح هذه الطبعة وبقي التدليس على حاله. فإما إمامهم لم يقرأ ولم يُدقق الكتاب، أو أنه قرأه وعلم بالتدليس وقَبِل به. وهذا الحال أيضًا لمُحقق الكتاب الذي حقق في المصادر على أقل تقدير ودَلَّس على الناس.

ويكفي مُراجعة كتاب «**رواية من ظهري في الميزان**» للاستاذ إبراهيم جواد، فقد أشبع هذه المسألة تحقيقًا وأجاد جزاه الله خيرًا في تِبيان اللفظ الصحيح لهذه الرواية.

الجهة الثانية: المهدي الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، وردت به الروايات بما لا يترك مجالًا لمتقوِّل أن يقول أنه غير المهدي محمد بن الحسن، الإمام الثاني عشر عليه السلام من أئمة الهُدى عليهم السلام. فصَرْف هذا الأمر إلى شخص آخر إنما يدلُّ على الجهل بالروايات أو محاولة استغفال الناس.

الجهة الثالثة: المهدي الذي تكون له غيبة وحيرة، تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، أيضًا وردت به الروايات العديدة وقد أورد الديراوي نفسه في كتابه هذا بعض تِلك الروايات:

- (ص96): «...، من قبيل ما روى الصدوق في العيون: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: أخبرنا وكيع، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سليط، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام **وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق**، يحيي الله تعالى به الأرض (بعد) موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، **له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت على الدين فيها آخرون**، فيؤذون فيقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إنّ الصابر في

غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).»

- (ص129): «أقول: ولعل نظر علي بن يونس منصرف إلى الرواية التالية: (عن الحسن بن علي عليه السلام قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه:... (إلى أن يقول) **ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام زمانه ومنقذ أوليائه، يغيب حتى لا يرى يرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون**....إلى آخر الرواية).»

فهذا الذي «له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون»، وليس المقصود منه أحمد بن إسماعيل البصري.

الجهة الثالثة: الذي يغيب ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، أيضًا لدينا رواية عن السجّاد عليه السلام توضِّح ما التبس أو خَفي على الديراوي إن كان جاهلاً:

- (كمال الدين وتمام النعمة، باب31ح8ص302): «حدَّثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينيُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب الكلينيُّ قال: حدَّثنا القاسم بن العلاء قال: حدَّثنا إسماعيل بن عليٍّ القزوينيّ قال: حدَّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمد بن قيس، عن ثابت الثماليِّ، عن عليّ بن الحسين بن أبي طالب أنّه قال: فينا نزلت هذه الآية: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} وفينا نزلت هذه الآية: {وجعلها كلمة باقية في عقبه} والإمامة في عقب الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة. **وإنَّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، أمّا الأُولى فستّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّة سنين. وأمّا الأُخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلّا من قوى يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجًا ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت.**»

فهذا الوصف لا نجده ينطبق إلا على الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام الذي له غيبة قصيرة وغيبة طويلة. وإلا فلم نسمع من أتباع البصري أنّ إمامهم أحمد بن إسماعيل له غيبتان قصيرة وطويلة. فبهذا لا يكون هو المقصود من الرواية التي أتى بها الديراوي.

الجهة الرابعة: قول الديراوي «والمولود من ظهره يكون ابنه»، وهذا لا نراه ينطبق على أحمد البصري لأنّه كما مَرّ فأحمد البصري ليس ابنًا مباشرًا للإمام المهدي عليه السلام إن قُلنا بمقالتهم، بل هو من أحفاد أحفاده، ويكون بذلك غريبًا عن متن الرواية وليس مقصودًا بها. ثم إنّ الديراوي بعد نقله للرواية أعلاه ينقل رواية الوصيّة من غيبة الطوسي التي وردت فيها عبارة: «إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً،...» وكأن الديراوي لم يلتفت إلى تحديد عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجهة الخامسة: ما بعد هذا المهدي، فالرواية لا تذكر أحد عشر مهديًا يعتقد بهم الديراوي، بل الرواية تقول: «ثم يفعل الله ما يشاء»، بينما رواية الوصية التي أوردها الديراوي مباشرة وقال أن هذا «المولود من ظهره» هو المقصود من رواية الوصية، تذكر اثنا عشر مهديًا بعد الإمام محمد بن الحسن عليهما السلام. فالديراوي بقبوله هذه الرواية نفى أحد عشر مهديًا.

الرواية الثالثة: رواية سلمان:

- «3 في خبر طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه سليم بن قيس في كتابه، قال: (... ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه؟ قال: أبوه أفضله منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به). الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتحدّث عن المهدي ويصفه بأوصاف منها قوله: (وأبوه الذي يليه إمام وصي عالم)، ومعنى

هذا أنّ أبا المهدي يأتي بعده، والمعروف أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام جاء قبل أبيه، وإمامته كانت قبل إمامة الإمام محمد بن الحسن (الإمام الثاني عشر عليه السلام).»

نقول: يظهر من كلام الديراوي أنه أساء فهم الرواية، إما عن غفلة أو عن قصد، والله أعلم بحقيقة الأمور. ولدينا التعليقات التالية على ما فهمه الديراوي من الرواية:

الأول: في تِبيان مهدي الأمة؛ أوردنا الرواية التالية سابقًا وهي كافية في تِبيان المطلب:

- (كمال الدين وتمام النعمة، ص245ب24ح2): «حدَّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيُّ قال: حدَّثنا موسى بن عمران النخعيُّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليِّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: إنَّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيًّا، ثمَّ أطلع الثانية فاختار منها عليًّا فجعله إمامًا، ثمَّ أمرني أن أتّخذه أخًا ووليًّا ووصيًّا وخليفةً ووزيرًا، فعليٌّ منّي وأنا من عليٍّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطعيَّ الحسن والحسين، ألا وإنَّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججًا على عباده، **وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديُّ أُمتي**، أشبه النّاس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جلَّ وعزَّ، يؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملأت جورًا وظلمًا.»

ولا يشك عاقل بأن مهدي الأُمَّة ومهدي الأئمة عليهم السلام، الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا هو الإمام الثاني عشر بعد رسول لله صلى الله عليه وآله.

الثاني: بعد أن عرفنا المقصود من مهدي الأُمَّة عليه السلام، لابد أن نفهم الرواية عن أي أشخاص تتكلَّم. فالكلام في الرواية عن الحسين و المهدي عليهما السلام. فحينما نجد كلمة «أبوه» فهي إشارة إلى الحسين عليه السلام لأن الرواية وردت فيها عبارة «من ولد هذا» وهي إشارة إلى الحسين عليه السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله كان قد «ضرب بيده على الحسين عليه السلام».

وهذا يوضِّح لك سؤل سلمان: «المهدي أفضل أم أبوه؟» فالحسين عليه السلام أفضل من المهدي عليه السلام بلا شك. ف «أبوه» يعني الحسين عليه السلام لأنه هو الوالِد المصود بقوله صلى الله عليه وآله «من وِلد هذا».

الثالث: الأبوَّة والبنوَّة في الرواية فهم منها الديراوي المباشرة، لأنه قال: «ومعنى هذا أنّ أبا المهدي يأتي بعده، والمعروف أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام جاء قبل أبيه». وهنا نسأل الديراوي، لماذا فهمت من كلمة «أبوه» أن المقصود هو الحسن العسكري عليه السلام؟

فإذا كان الأمر كما فهمت أيها الديراوي، فأحمد البصري أبوه (اسماعيل) وليس الإمام المهدي عليه السلام. فهل إسماعيل أيضًا إمام بحسب اعتقادكم؟ ولذا قلنا أن المقصود بالأب هنا هو الإمام الحسين عليه السلام لأنه مبتدأ الكلام.

الرابع: قد يُشكِل الديراوي ويقول أن المهديين سيأتون بعد الإمام المهدي عليه السلام وليس الحسين عليه السلام. ويُجاب على ذلك أنك نفيت مسألة المهديين الأحد عشر حينما قبلت رواية الأصبغ السابقة الذِكر. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن روايات الرجعة كفيلة بردِّ إشكال الديراوي، والتي تدلُّ على أنّ الحسين عليه السلام، المُعبَّر عنه بـ «أبوه» في الرواية، هو الذي سيرجع ويكون في زمن الإمام المهدي عليه السلام ويحكم بعده. فيكون الحسين عليه السلام هو المقصود من «أبوه الذي يليه». وسننقل بعض الروايات في رجعة الحسين عليه السلام لاحقًا بإذنه تعالى.

أورد الديراوي ثلاث أحاديث بعد الرواية الرابعة «عن أفضلية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام»، حديثان منها كفيلة بِرَدِّ دعوة أحمد بن إسماعيل البصري:

- **الرواية الأولى**: «ورد في كتاب الغيبة: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله اختار من كل شيء شيئاً، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم).»

وهذه الرواية تُبيِّن أن «تكملة اثني عشر إماماً» يعني تمام الأئمة عليهم السلام، وبهذا فلا وجود لإمام ثالث عشر. لأنه لو كان هناك إمام ثالث عشر لما كانت هناك «تكملة» لأن الأئمة لم يتكملوا باثني عشر بحسب هذا الفَهم السقيم للروايات.

وأيضًا تُبيِّن هذه الرواية مَن هو القائم عليه السلام، إذ هو نفسه المُكمِّل للاثني عشر إمامًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو محمد بن الحسن عليهما السلام، وليس أحمد بن إسماعيل البصري.

- **الرواية الثانية**: «وما رواه ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار مني علياً عليه السلام، واختار من علي الحسن والحسين (عليهما السلام)، واختار من الحسين عليه السلام الأوصياء

عليهم السلام وهم تسعة من ولد الحسين ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تاسعهم ظاهرهم وناطقهم قائمهم وهو أفضلهم).»

وهذه الرواية تُبيِّن عدد الأوصياء من ولد الحسين عليه السلام وهم تسعة، وليس واحد وعشرون كما يعتقد أحمد البصري والديرواي حيث أضافوا اثني عشر مهديًا. كما تُبيِّن كذلك من هو القائم.

الرواية الخامسة: الخامس من ولد السابع:

- «5 وفي كفاية الأثر للخزاز القمي: (عن محمد بن الحنفية، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، في حديث طويل في فضل أهل البيت عليهم السلام: وسيكون بعدي فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك). والخامس من السابع من ولد علي عليه السلام هو الإمام الثالث عشر (أحمد) المذكور في وصية رسول الله، وإليكم البيان:...»

نقول: يُمكن مناقشة هذه الرواية من أربع جهات:

الجهة الأولى: أنّ لفظ «الخامس من وُلد السابع» والتحذير من فَقْدِه ورد في أكثر من رواية، ونكتفي بواحدة من كتاب يعتمد عليه الديراوي أيما اعتماد:

- (كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص166): «وروى سعد بن عبد الله، عن أبي محمد الحسن بن عيسى العلوي قال: حدّثني أبي عيسى بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ بن جعفر، عن أبيه عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال لي: يا بنيَّ **إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة** فالله الله في أديانكم، فإنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنّما هي محنة من الله إمتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم دينًا أصحَّ من هذا الدّين لاتّبعوه.»

والرواية واضحة أن الخامس من وُلد السابع المقصود هو «من الأئمة». وقد تقدَّم تِبيان عدد الأئمة عليهم السلام بما يكفي لتبيان هذا الأمر.

الجهة الثانية: مَن هذا الخامس من وُلد السابع؟ ولدينا الرواية التالية تُبيِّن ما خفي عن الديراوي:

- (الهداية الكبرى للخصيبي، ص361): «وعنه عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي، عن جعفر، عن أبي الحسن بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: **إذا فقد الخامس من ولد السابع** فالله الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها فتهلكوا لابد لصاحب الزمان من هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول فيه فرضًا وانما هو محنة من الله يمتحن بها خلقه قلت: **يا سيدي من الخامس من ولد السابع**، قال عقولكم تصغر عن هذا ولكن ان تعيشوا فسوف تذكرون قلت: يا سيدي فنموت بشك منه، **قال انا السابع، وابني علي الرضا الثامن، وابنه محمد التاسع، وابنه علي العاشر، وابنه الحسن حادي عشر، ابنه محمد سمي جده رسول الله وكنيت المهدي الخامس من بعد السابع**، قلت: فرّج الله عنك يا سيدي، كما فرّجت عني".

فهذه الرواية في الحقيقة تَخصِم النزاع في هذه المسألة ولا تدع سبيلاً لأحمد البصري وأتباعه في التأويل بحسب ما تشتهي أنفسهم. وهي توضِّح كذلك أن العدد يُقصَد به عدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وليس كما فهمه الديراوي.

الجهة الثالثة: حتى نفس الرواية بهذه الصيغة لا تُفيد الديراوي بكاملها، ولذا استقطع منها جزءًا وقال: «في حديث طويل في فضل أهل البيت عليهم السلام»، والمُلاحظ أن أتباع البصري حينما يقولون «في حديث طويل» فإن في ما استقطعوه أمرًا يُفسِد عقيدتهم. بل نجد أمرًا آخر أن كلمة الديراوي «في حديث طويل في فضل أهل البيت» ليس من ضمن الحديث رغم أنه جعله من نفس نوع الكتاب والخط.

حيث نجد المقطع التالي في نفس الرواية التي جاء الديراوي بجزء منها:

- «**قلت: يا رسول الله فكم بعدي من الأئمّة؟ قال: بعد الحسين تسعة، والتاسع قائمهم.**»

وهذا الجزء ينفي وجود إمام ثالث عشر، بل يحصر عدد الأئمة باثني عشر، تسعة بعد الحسين عليهم السلام جميعًا.

الجهة الرابعة: أنَّ هذه الرواية رويت بصورة أُخرى لا تُفيد دعوة أحمد البصري، وقد قال الديراوي في هامش هذه الرواية ما يلي:

- «كفاية الأثر: ص158. توجد صور أخرى للحديث ناقشناها بالتفصيل في كتاب جامع الأدلة.»

الرواية بهذه الصيغة التي أوردها الديراوي، أوردها صاحب «كفاية الأثر» في «باب ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» وهي برقم 10 من ترقيم ذلك الباب. ولو ذهبنا إلى الصيغة الأُخرى الموجود في نفس كتاب «كفاية الأثر» نجدها في نفس الباب برقم 3 بترقيم هذا الباب، وبرقم 90 من ترقيم مُجمَل الكتاب. ولوجدنا فيها المقاطع التالية:

- «ثمّ قال عليه السلام: وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين، والحسين يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه جعفر، وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى، وموسى يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه علي، علي يدفعها إلى ابنه الحسن، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم، ثمّ يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، ويكون له غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى.»

فهذه إشارة إلى أن الوصاية تنتقل إلى هؤلاء وليس إلى أحدٍ غيرهم، لا مهديين ولا إمام ثالث عشر ولا وصيّ ثالث عشر.

- «قال علي فقلت: يا رسول الله، **فما يكون في هذه الغيبة حاله؟ قال: يصبر حتّى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن، من قرية يقال لها كرعة،...**»

ولا أعتقد أن الديراوي يقبل بهذا الجزء من الرواية، لأن المواتر من الروايات، كما هو اعتقاد الإماميّة الاثني عشريّة أيضًا، أن الإمام المهدي عليه السلام يخرج من مكّة وليس من اليمن. وإن قلنا أن المقصود بهذا الخامس هو (أحمد) فأحمد أيضًا لم يخرج من «كرعة» بل لم يخرج من اليمن أصلاً، وإنما يقولون أنه خرج من العراق، وإن كان أتباعه غير متفقين على مسألة الخروج والمُراد منها.

- «....، وأوصى آصف إلى زكرّيا، و**أوصى زكريّا إلى عيسى بن مريم، وأوصى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا،** وأوصى يحيى إلى منذر، وأوصى منذر إلى سلمة،...»

فهذه الرواية تقول بأن الوصيَّة انتقلت من عيسى عليه السلام إلى شمعون ومن شمعون إلى يحيى عليه السلام، بينما نجد أحمد البصري يقول التالي حول يحيى عليه السلام:

- (المتشابهات، ج1-4ص264): "3 {واجعله ربي رضيًا}: أي راضيًا بالبلاء والامتحان، وتعرضه للقتل في نصرة عيسى عليه السلام. فقد وجّه يحيى عليه السلام تلاميذه والناس لنصرة عيسى عليه السلام قبل أن يُبعث عيسى عليه السلام و**قُتل واستشهد في بداية بعث عيسى**.»

فكيف يقتَل ويُستَشهَد ومن ثمّ يوصي إليه شمعون وهو يوصي للمنذر بعدما أوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون؟

هذا يعني إما أن يكون أحمد قد أخطأ في هذا الكلام أو أنّ الرواية فيها هفوة، ولا يمكن الاعتماد عليها إذن. وربما لهذا السبب لم ينقل الديراوي منها وإنما نقل من الصيغة الأخرى. ولكن على كلا الحالتين، ففي الصيغتين ما يُفسِد عقيدة أحمد بن إسماعيل البصري.

الرواية السادسة: توالي أربعة أسماء:

- «6 ورد في كتاب الهداية الكبرى: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده الحسين، عن عمه الحسن، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إذا تواتت أربعة أسماء من الأئمة من ولدي فرابعهم القائم المؤمل المنتظر). تواتت: أي توافقت، فقد ورد في تاج العروس: (اليد الشلاء: التي لا تواتي صاحبها على ما يريد، لما بها من الآفة)، أي لا توافقه. وطالما كان الحديث عن القائم فالأسماء التي تتواتى لابد أن تكون على اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّ أي اسم آخر يُخرج الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، والآن لدينا: 1 محمد الباقر. 2 محمد الجواد. 3 محمد المهدي عليهم السلام، ورسول الله لا يدخل في جردة الحساب؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من الأئمة من ولدي. إذن، الرابع لابد أن يكون أحمد، وهو الإمام الثالث عشر والقائم والمؤمل المنتظر عليه السلام.»

نقول: ويُمكن رَد ما ذهب إليه الديراوي من خلال جهتين:

الجهة الأولى: موافقة الأسماء لاسم رسول الله صلى الله عليه وآله. فإن الديراوي أورد ثلاثة أسماء (محمد) ثم أورد اسم (أحمد) وأرد به المُشابهة. والمشابهة لا تعني الموافقة. فـ (أحمد) يختلف عن (محمد)، ولذا لا يكون (أحمد) صالحًا للاستدلال.

الجهة الثانية: وردت هذه الرواية بصِيَغ متعددة تُطيح بما ذهب إليه الديراوي، منها:

- (دلائل الإمامة- الطبري، ص447ح422): «وبهذا الإسناد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: **إذا توالت ثلاثة أسماء من الأئمَّة من ولدي: محمد وعلي والحسن، فرابعها هو القائم المأمول المُنتظر.**»

- (الغيبة للنعماني، ص185ح26): «ما حدّثنا به محمّد بن همّام، قال: حدّثنا أحمد بن مابنداذ، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، قال: حدّثنا أحمد بن علي القيسي، عن أبي الهيثم الميثمي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «**إذا توالت ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن، كان رابعهم قائمهم**».»
- (كمال الدين وتمام النعمة، باب 33ح2): «حدَّثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن عليٍّ الزَّيتونيِّ؛ ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ، عن أبي الهيثم بن أبي حبّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية: محمد، وعلي، والحسن، فالرَّابع القائم**.»

فالروايات التي تذكر توالي الأسماء، وليست «تواتي» الأسماء إنما بصدد تِبيان من هو القائم ومن هو المؤمل المنتظر، وقد تم تِبيان ذلك بما لا مزيد عليه، ورأينا بُطلان ما ذهب إليه الديراوي. فبقي أن نفهم رواية الخصيبي بتبيان الروايات الأُخرى لهذه المسألة وليس كما فهمها الديراوي.

قال في صفحة 78: «الإمام الثالث عشر هو المهدي الأول من المهديين الإثني عشر واليماني الموعود»

نقول: وكما قُلنا سابقًا فإن الديراوي يُرسل كلامه إرسال المُسلَّمات. وكلامه هذا لابد على الأقل أن يُقدِّم عليه دليلاً. بمعنى: أن يُقدم دليلاً واضحًا يُثبت من خِلاله أنّ المهدي الأول أُطلق عليه لفظ إمام ثالث عشر، أو دليلاً واضحًا أن اليماني الموعود هو المهدي الأول أو أن اليماني الموعود من الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أن اليماني الموعود هو الإمام الثالث عشر. هكذا يكون الاستدلال على العقائد. وإلا إرسال الكلام هكذا دون الإتيان بدليل يقدر عليه أبسط الناس.

قال في نفس الصفحة: «والمهدي الأول هو نفسه اليماني الموعود، وهذه الحقيقة تتضح من قراءة الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام بخصوص اليماني الموعود، هي قوله عليه

السلام: (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضًا، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم. فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس، وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق، وإلى طريق مستقيم).»

نقول: هذه الرواية لا تذكر «المهدي الأول» لا من قريب ولا من بعيد، فلا نعلم من أين استنتج الديراوي أن «المهدي الأول هو نفسه اليماني الموعود». والرواية من بدايتها إلى نهايتها مُتشابهة، والمُتشابه لا يُمكن بناء عقيدة عليه. والقوم لا يملكون إلا هذه الرواية التي يستدلون بها، أو لنقل: يحاولون الاستدلال بها، على عصمة اليماني وأنه إمام أو أنه المهدي الأول.

وواضح أن الرواية لا تُسعفهم على ذلك لسببين أساسيين: الأول أنها رواية آحاد وروايات الآحاد لا تثبت بها العقائد. والثاني أنها رواية مُتشابهة والمتشابه ليس حُجّة في العقائِد.

قال في صفحة 78 كذلك: «في هذه الرواية يصف الإمام الباقر عليه السلام راية اليماني بأنها (راية هدى) و (أهدى الرايات)، ويصف اليماني بأنّه (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، و (الملتوي عليه من أهل النار)، وهذه المضامين تدل على أنّ اليماني من العترة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم، كما في حديث الثقلين الشهير.»

نقول: الظاهر أنَّ الديراوي لم يَطَّلِع على الروايات التي تُبيِّن مَن هي العترة المقصودة من «حديث الثقلين الشهير»، ولذا سنُبيِّن له هذا الأمر من خلال كلام أهل البيت عليهم السلام.

هذا من باب، ومن باب آخر، لا نعلم أن أحدًا قبل أحمد البصري استخدم هذه الصفات لإثبات أن شخصًا أو شخصيَّة من العترة، وذلك لأن العترة واضحة ومعروفة. ولكن أحمد البصري وأتباعه

أرادوا إدخال بعض الشخصيات في العترة فلم يجدوا روايات تُثبت ذلك فذهبوا إلى أمثال هذه الاستنتاجات والتأويلات في محاولة لإدخال اليماني والمهدي الأول في معنى العترة.

فإذا ثبت المقصود من العترة، ثبت من هو خارج عنها أيضًا، ولنرى المقصود من العترة في حديث الثقلين المشهور كما يُعبِّر عنه الديراوي:

- (معاني الأخبار للصدوق، ص90، باب معنى الثقلين والعترة، ح4): «حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ- رضي الله عنه- قال: حدّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» **من العترة؟ فقال: أنا، والحسن، والحسين، والأئمّة التّسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم،** لا يفارقون كتاب لله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.»
- (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص201): «فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبًا ثم لم يخطب بعد ذلك فقال: «يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله **وعترتي أهل بيتي**. فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليَّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». **فقام عمر بن الخطاب – وهو شبه المغضب- فقال: يا رسول لله، أكل أهل بيتك؟ قال: «لا، ولكن أوصيائي منهم. أولهم أخي علي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي. هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين** واحد بعد واحد حتى يردوا عليَّ الحوض. شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه وخزان علمه ومعادن حكمته. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله»؟ فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك.»

ويُمكن أيضًا مراجعة (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص300) ففيه حديث قريب مما نقلناه عن كتاب سليم آنفًا يذكر أسماء الائمة التسعة من وُلد الحسين عليه السلام.

فهذه هي العترة المقصودة من حديث الثقلين يا أيها الديراوي، فهل ترى فيها ذِكرى للمهديين الاثني عشر، أو لليماني أو لإمام ثالث عشر؟ وهنا يُمكن أن نسأل سؤالًا: ما شأن من يزيد في الأئمة أو ينقص فيهم بلا دليل؟ وما شأن من يُدخل في أهل البيت عليهم السلام من ليس منهم؟

نتمنى أن يُجيبنا أحمد بن إسماعيل أو الديراوي أو أحد أتباع الدعوة عن هذا.

قال في صفحة 79: «فكون راية اليماني أهدى الرايات وكونه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم دائماً وأبداً يعني أنّه لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق، وهذا نص في عصمته عليه السلام.»

نقول: أما كون راية اليماني أهدى الرايات، فهذا بمقارنتها مع راية الخراساني وراية السفياني، لأن مقطع الرواية الذي جاء به الديراوي يتكلم عن هذه الرايات، لا عن مُطلق الرايات.

أما إثبات عصمة اليماني، أو إثبات عصمة أي شخص، فلم نعهد أنها أُثبِتَت برواية واحدة متشابهة من خِلال الرايات. ثم إنَّ أحمد البصري لم يعلم أنه اليماني، إن سَلَّمنا بذلك جدلًا- إلا بعدما التقى بالإمام المهدي عليه السلام كما يزعم، فهل كان معصومًا ويهدي إلى الحق دون أن يعرف؟

ولأن القوم لا يملكون، كما قلنا، أي رواية تُثبت أن اليماني معصوم، أو أنه من العترة، أو أنه المهدي الاول، أو أنه الإمام الثالث عشر، لجؤوا إلى التأويلات الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ثم يذكر لنا الديراوي روايتين تتكلم عن الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

- «روى الصفار، قال: (حدثنا السندي بن محمد، عن صفوان عن عبد الله بن سعد الإسكاف، عن حريز، عن محمد بن عمر بن الحسن عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، قضيب من قضبانه غرسه بيده ثم قال له كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام من بعدي والأوصياء من ذريتي، فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يعيدونكم في ردى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). وعن أبي الحسن بن الرضا عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي قضيب من قضبانه غرسه بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يدخلونكم في ضلالة).»

نقول: وأين في هذين الروايتين ورد ذِكر «اليماني» أو «المهدي الأول» كأوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ بل لو ذهبنا إلى الروايات التي تنصّ على الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما وجدنا ذِكرًا لليماني، ولديهم رواية واحدة وهي رواية الوصية تذكر المهديين الاثني عشر، ولا يُمكن إثبات عقيدة بها لأنها آحاد ومتشابهة كما مَرّ.

بل لدينا الرواية التالية تُبيِّن من هم الأوصياء بعد الإمام علي عليه السلام كما أشارت إلى ذلك الرواية الثانية التي أوردها الديراوي:

- (كتاب سليم بن قيس، ص352): «**يا سليم، إن أوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمة هداة مهديون كلهم محدَّثون**. قلت: يا أمير المؤمنين، ومن هم؟ قال: ابني هذا الحسن، ثم ابني هذا الحسين، ثم ابني هذا- وأخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين وهو رضيع- ثم ثمانية من ولده واحدًا بعد واحد. وهم الذين أقسم الله بهم فقال: {وَوالِدٍ وَما وَلَدَ}، فالوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا، و {ما ولد} يعني هؤلاء الأحد عشر وصيًا صلوات الله عليهم. قلت: يا أمير المؤمنين، فيجتمع إماما؟ قال: نعم، إلا أن واحدًا صامت لا ينطق حتى يهلك الأول.»

وهذه الرواية واضحة البيان، وفي نهايتها أمر مُهم جدًا وهو وجود أكثر من إمام في زمان واحد. وقد وردت أكثر من رواية عن أهل البيت عليهم السلام بهذا الشأن وكلها تشير إلى أنَّ هناك إمام ناطق وإمام صامت، والناطق حجّة على الصامت، والصامت لا ينطق إلا بعد موت الناطق. وهذه مسألة قد يغفل عنها بعض أتباع البصري وقد رأينا أن أكثرهم قد استُغْفِل في هذه المسألة لأنهم يقولون أنَّ أحمد البصري الآن هو الناطِق، ولكنه ناطِق عن أبيه، في محاولهم منهم لذر الرماد في العيون. إلا أنَّ الروايات في هذا المجال واضحة لا تحتاج إلى تفسير وتاويلات واستنتاجات البصري وأتباعه.

قال في صفحة 79: «ورد في الخصال: (حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة: رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك، فقلت يا أمير المؤمنين، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي، ورجلاً استخفته الأحاديث كلما أحدثت أحدوثة كذب مدها بأطول منها، ورجلاً آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أنّ طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وكذب؛ لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبّه لمعصية الله فلا طاعة في معصيته ولا طاعة لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول؛ لأنه معصوم مطهر، لا يأمر بمعصيته وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته).»

نقول: من الجميل أن نرى الديراوي ينقل هكذا رواية تذكر لنا أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، ولكن للأسف الشديد لا نرى الديراوي يُعطينا دليلاً واحدًا على مَن هم أولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ولذلك سننقل بعض كلمات إمامهم في تِبيان هذا الشأن، لنرى هل «اليماني» أو «المهدي الأول» او «الإمام الثالث عشر» من ضمنهم أم هو لا علاقة له بالأمر.

- (العِجل، أحمد بن إسماعيل البصري، ص74): «وروى العلامة الفقيه محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (رحمه الله) وهو من صدور علماء الشيعة الإمامية ومن معاصري الشيخ المحقق الطوسي (رحمه الله)، وهو عند علماء الشيعة في الطبقة العليا من الاعتبار، واختياراته من الطراز الأول كما قيل عنه وفي كتابه الاستنصار، قال: أخبرني الشيخ المفيد وذكر السند إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (آمنوا بليلة القدر، فإنه ينزل فيها أمر السنة، **وإن لذلك الأمر ولاة من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده عليهم السلام)**.»
- (العِجل، أحمد بن إسماعيل البصري، ص78): «ومع كل ما سمعه الصحابة، وما رووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومواقفه مع علي عليه السلام وتأكيده صلى الله عليه وآله وسلم على اتباعه، **واتباع ولده الاحد عشر الأوصياء من بعده،** فإنّ معظم المسلمين اختاروا اتباع أئمة الضلال،...»
- (التيه أو الطريق إلى الله، أحمد بن إسماعيل البصري، ص34): «{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}. **وأولي الأمر هنا هم الأئمة المعصومون عليهم السلام الاثنا عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان غيرهم لكان الأمر بالطاعة لمن يعصي أو م يخطئ طاعة مطلقة؛** لأنّها قُرنت بطاعة الله سبحانه، وهذا غير صحيح؛ لأنّ معناه إنّ الله يأمرنا بإطاعة أعدائه، وعلى أقل تقدير فإنّ معناه الأمر بمعصية الله والعياذ بالله.»

فهل يقبل الديراوي كلام إمامه مِن أنَّ ولاة الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام أم يرفضه؟

ولا نرى بطبيعة الحال ذِكرًا لليماني ولا للمهديين ولا لإمام ثالث عشر، فهل غفل أحمد البصري عن هذا أم لم يكن قد اطلع على الروايات في بداية دعوته ولم تكتمل لديه العقيدة الصحيحة؟

بل إذا كان الديراوي يعتقد أن (اليماني) أو (المهدي الأول) ضمن ولاة الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أُمرنا بطاعتهم، فما على الديراوي إلا أن يأتينا برواية واحدة، ونقبل منه رواية واحدة في هذا المجال، تذكر أن المهدي الأول أو اليماني من ولاة الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال في صفحة 81: «أحاديث الرايات السود تؤيد ما تقدّم .. الإمام الثالث عشر هو قائد الرايات السود.»

نقول: من يقرأ هذا الكلام ينتظر من الديراوي رواية واحدة تذكر أن قائد الرايات السود هو اليماني، أو هو المهدي الأول، أو هو الإمام الثالث عشر، أليس كذلك؟ لكن من قرأ هذا الفصل من الكتاب لا يجد أي شيء يدل على ذلك، بل كُل ما جاء به هي روايات مُتشابهة وأَوَّلها الديراوي لتناسِب دعوته. بل إن الديراوي لا يملك أي روايات صريحة فيما ذهب إليه، بل هي تأويلاته واستنتاجاته، لذلك قال في نفس الصفحة:

- «من مجموع الروايات الواردة في موضوع الرايات السود تترشح بوضوحٍ بالغٍ دلالة لا تخطئها عين المنصف،...»

ورأينا كلامه حول «دلالة» بعض الروايات في فصل الإمام الثالث عشر، ورأينا أن الدِلالة ليست حيث أراد الديراوي بل هي بخلافه.

قال في صفحة 81: «ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (... حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون. فمن أدركه منكم، أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). في هذه الرواية يتحدث رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم، عن قائد أصحاب الرايات السود، ويسميه (إمام أهل بيتي)، وهذه الرواية وإن كانت عامية إلا أنّ لها شواهد من روايات الخاصة.»

نقول: لو وقفنا مع مفردة واحدة من الرواية لكفى لإبطال ما ذهب إليه الديراوي. طبعًا أهل البيت عليهم السلام في كُل زمان لهم إمام واحد، وهو يكون أفضلهم. فمثلاً في زمان الإمام علي عليه السلام، مع وجود الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، إلا أنّ الإمام علي عليه السلام كان هو الإمام. وكذا الحال ببقيَّة الأئمة مع وجود أبنائهم وحتى أحفادهم.

فالآن نسأل: من إمام أهل البيت عليهم السلام في يومنا هذا؟ هل هو أحمد البصري أم هو الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ طبعًا نحن لا نعتقد بأن أحمد البصري من أهل البيت عليهم السلام في المقام الأول، ولكن نُسلِّم للقوم جدلًا حتى نطرح عليهم هذا السؤال.

فلأنَّ «إمام أهل بيتي» هو الإمام الثاني عشر، محمد بن الحسن عليهما السلام، وليس أحمد بن إسماعيل البصري، فإن قائد الرايات السود المشرقية سيكون بحسب هذه الرواية هو الإمام المهدي عليه السلام وليس أحمد البصري، ولا المهدي الأول، ولا اليماني، ولا الإمام الثالث عشر.

قال في نفس صفحة 81: «فعن الإمام الباقر عليه السلام: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق لا يُعْطَونه، ثم يطلبونه فلا يُعْطَونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت صاحب ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر). هذه الرواية تدل على أنّ صاحب الأمر هو قائد الراياد السود، والإمام الباقر عليه السلام يقول إنه لو أدرك صاحب الرايات السود لانخرط في جماعته، تعبيراً منه عليه السلام عن كون قائد الرايات السود المشرقية حجةً من حجج الله سبحانه وتعالى.»

نقول:

اولًا: أضاف الديراوي كلمة «صاحب» في قوله «أما إني لو أدركت صاحب ذلك»، وحينما راجعنا المصدر المذكور في هامش (2) لم نجد هذه الكلمة هناك. فلا نعلم هل أضافها الديراوي بقصد أم بغير قصد، والله أعلم بالنوايا، ونحمله على محمل حسن.

ثانيًا: قول الباقر عليه السلام «لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر» يدلنا على افضليَّة «صاحب الأمر» على الباقر عليه السلام، وإلا لما جاز له الانخراط في جماعته. ولأن أحمد البصري ليس أفضل من الإمام الباقر، فهو خارج الموضوع. بل المقصود يكون الإمام المهدي عليه السلام لأنه أفضل التسعة من وُلد الحسين الذين منهم الباقر عليه السلام. وقد تقدّمت الروايات في تِبيان العترة وقائمها الذي هو أفضلها، أي: أفضل التسعة من العترة.

ثالثًا: إذا تبيّن أن صاحب الأمر هو الإمام المهدي عليه السلام، وقبلنا قول الديراوي «أنّ صاحب الأمر هو قائد الرايات السود» ثبت عدم وجود إمام ثالث عشر، وثبت عدم وجود أي دور للمهدي الأول هنا، ولا لليماني، ولا لأحمد بن إسماعيل البصري.

قال في صفحة 82: «وهذا الرجل الذي يصفه الإمام الصادق عليه السلام بأنه (رجل منّا أهل البيت) هو قائد الرايات السود الذي يخرج الذي يخرج قبل الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام. وهو الذي يصفه أمير المؤمنين عليه السلام بالعبد العنيف خامل الأصل، أي مجهول الانتساب للإمام المهدي عليه السلام بسبب ظروف الغيبة، فقد قال من منبر الكوفة: (لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصلُه يكون النصرُ معه، أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سور ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقى الفجّار منهم والأعراب

الجفاة يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد).»

نقول: يُمكن أن نعلِّق على ما أورده الديراوي وما قاله بعدة نقاط:

الأولى: قائد الرايات السود تقَّدم من هو، وثبت أنه هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وليس أحمد بن إسماعيل البصري.

الثانية: أن قول الديراوي «هو قائد الرايات السود الذي يخرج قبل الإمام المهدي» لا دليل عليه. فالرواية لا تذكر أن هذا الرجل في رواية الصادق عليه السلام هو قائد الرايات السود المشرقية، ولا تذكر أن خروجه يكون قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام. بل هو فَهْم الديراوي ولا حجة فيه.

الثالثة: مسألة خمول نسبه، وهي مسألة دقيقة جدًا، لأن أتباع البصري يقولون أن هذا العبد العنيف الخامل الأصل هو شخص معصوم ويُنسَب إلى أهل البيت عليهم السلام، بل هو من أولاد الإمام المهدي عليه السلام. وهذا أمر لا دليل عليه، بل خمول أصله يُبعِده عن العصمة، لأنه لم يُعرَف أحد من الأئمة عليهم السلام أو عن أي معصوم خمول أصله، أو الشكَّ في أصله ونسبه.

- (كمال الدين وتمام النعمة، باب58ح31ص612): «حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب قال: حدَّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء قال: حدَّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: وحدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي المروزيُّ قال: حدَّثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَّقَّام قال: حدَّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا في أيَّام عليِّ بن موسى الرِّضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدأ مقدمنا فاداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة

اختلاف النّاس فيها، فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوضان النّاس فتبسّم عليه السلام ثمَّ قال: يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم وخدعوا عن أديانهم،.... (إلى أن قال) فكيف لهم باختيار الإمام، والإمام عالمٌ لا يجهل، وراعٍ لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزّهادة، والعلم والعبادة مخصوصٌ بدعوة الرَّسول وهو نسل المطهّرة البتول، **لا مغمز فيه في نسب،** ولا ديانيه [دنس، له المنزلة الأعلى لا يبلغها] ذو حسب، في البيت من قريش، والذِّروة من هاشم، والعترة من آل الرِّسول،...»

فخمول أصله، وتفسير الديراوي لها بأنه «مجهول الانتساب للإمام المهدي عليه السلام» يجعل نسب هذا الرجل مشكوك فيه، فإذن هناك مغمز في نسبه. ومن كان هكذا حاله لا يُمكن أن يكون إمامًا.

الرابعة: القتل الهرج بلا رحمة، لا يُمكن نسبة هذه الأفعال إلى شخص معصوم، ولو سألت أتباع البصري عن خروج الإمام المهدي عليه السلام هل سيكون بالسيف أم لا؟ فكثير منهم ينكر عليك أن الإمام المهدي عليه السلام سيقتل الناس، لأنهم يقولون أنه سيكون رحمة ولن يكون نقمة.

قال في صفحة 82: «ويؤكد كونه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت). وهذا الرجل هو وزير الإمام المهدي وهو خليفته كما تدل الرواية التالية: ورد في شرح إحقاق الحق: (... فيخرج الله على السفياني من أهل المشرق وزير المهدي، فيهزم السفياني إلى الشام).»

نقول: يُمكن التعليق على هذا الكلام بثلاثة وجوه:

الوجه الأول: مصدر الرواية ومتنها: فقد نقل الديراوي هذه الرواية من كتاب «الممهدون- للكوراني: ص110» ومعلوم أن هذا الكتاب متأخر وليس مصدرًا بذاته. فلابد إذن من الرجوع إلى المصادر الأساسية التي نقل عنها (ومنها) الكوراني.

حينما نراجع كتاب «الممهدون» للكوراني نجد أنّ هناك كلمة في الرواية لم ينقلها الديراوي، وهي قوله: «يَقْتُلُ وَيَقْتُلُ **(يُمَثِّلُ)** وَيَتَوَجَّهُ إلى...». فالديراوي ترك كلمة (يمثل) ولم ينقلها، فيا تُرى لماذا تركها؟ والكوراني يعطينا أكثر من مصدر لهذه الرواية، من ضمنها: كنز العمال، العرف الوردي، الملاحم والفتن لابن حماد، وبشارة الإسلام للكاظمي. إلا أن الأخير أيضًا ليس مصدرًا وإنما كتاب متأخِّر.

والرواية هذا لفظها في «كنز العمّال»:

- (كنز العمّال- المتقي الهندي، ج14ص589ح39669، طبعة مؤسسة الرسالة): «عن علي قال: إذا بعث السفيانيُّ إلى المهدي جيشاً فخُسِفَ بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرجَ المهدي فبايْعهُ وادخلْ في طاعته وإلا قتلناكَ، فيرسلُ إليه بالبيعة ويسيرُ المهدي حتى ينزلَ بيتَ المقدس، وتنقلُ إليه الخزائنُ، وتدخلُ العربُ والعجم وأهلُ الحربِ والروم وغيرهم في طاعته من غير قتالٍ، حتى تُبنى المساجدُ بالقسطنطينية وما دونها، ويخرجُ قبله رجلٌ من أهل بيته بالمشرقِ ويحملُ السيفَ على عاتقِه ثمانية أشهرٍ **يقتلُ ويُمَثِّلُ** ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغُه حتى يموت (نعيم).»

فصاحب «كنز العمّال» أيضًا نقلها من كتاب نعيم بن حمَّاد، إلا أننا نجده ينقل الرواية بلفظ «يقتل ويمثل» وليس كما نقلها الديراوي. ولو رجعنا إلى كتاب نعيم بن حمَّاد (ج1ص249ح1009) لوجدنا الرواية أيضًا بلفظ «يَقتل ويُمثّل».

ولأتباع البصري كلام حول مفردة «فلا يبلغه حتى يموت»، حيث ينقلها بعضهم على صفحاتهم بلفظ «فلا يموت حتى يبلغه» ليس ههنا موضع مناقشته، ولكنّه يعطينا دليلاً على أن الرواية مُتشابهة.

الوجه الثاني: نفس الصفحة في كتاب «الممهدون» التي نقله الديراوي منها الرواية، تذكر رواية أُخرى:

- «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ **يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ** حَرَّاثٌ عَلى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوطِّئُ أَوْ يُمَكِّنُ لآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللهِ (ص) **عَلى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ**، أَوْ قَالَ: إجَابَتُهُ؛».

فلو أخذنا هذه الرواية بنفس قياس الديراوي بشأن «اليماني» فهذا الرَّجل أيضًا ورد في حقِّه أنه «على كُمل مؤمن نصره» أو «إجابته». فهل يعني ذلك أن هذا الشخص معصوم منصوص العصمة وحجة من حجج الله تعالى؟ بل ولابد أن يكون إذن وصيًا لرسول الله صلى الله عليه وآله، اليس كذلك يا أتباع البصري؟

الوجه الثالث: وزير الإمام المهدي عليه السلام، حيث يعتقد الديراوي تبعًا لإمامه أحمد بن إسماعيل البصري، أن اليماني هو وزير الإمام المهدي عليه السلام. وبطبيعة الحال، وكما هو الحال دائمًا مع كثير من كلام الديراوي وبقيَّة أتباع البصري، فكلامهم ليس عليه أي دليل. لأنَّ هذه الرواية لا تذكر اليماني، ولا المهدي الأول، حتى يُمكن صرفها إلى تِلك الشخصيَّة. بل ولم نجد رواية تذكر أن اليماني وزيرًا للإمام المهدي عليه السلام. فمن أين فَهِمَ الديراوي ما فهمه؟

بل لدينا رواية على خِلاف ما ذهب إليه الديراوي توضِّح من هو الوزير الأيمن للقائم عليه السلام:

- (غاية المرام وحجة الخصام- السيد هاشم البحراني، ج7ص93): «وروى عمر بن إبراهيم الأوس في كتابه **عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام** عند انفجار الصبح ما بين مهرودين وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، أفرق الشعر، كأنّ رأسه يقطر دهنًا، بيده حربة، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك

الدجال ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف، **وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه**، ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام.»

إلا أن هذه الرواية نقلها ناظم العقيلي في كتابه «الرد الحاسم على منكري ذرية القائم، ص30» في فصل «ابن الإمام المهدي عليه السلام» وهي الإضائة الثالثة في كتابه، ولكن نقلها نقلاً مبتورًا حيث قال:

- «وفي الرواية: (ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أصحاب الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه، ويبسط في المشرق والمغرف الآمن كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام).»

فبمثل هذا البتر والتدليس يستغفلون عقول الناس ويذهبوا بهم إلى الغواية، نسأل الله الهداية لهم جميعًا.

بل إنّ لدينا التصريح التالي من إمامهم نفسه:

- (العِجل، ج1-2، ص50): «**وادخر الله سبحانه عيسى عليه السلام حياً إلى آخر الزمان**، وسينزل من السماء إلى الأرض إن شاء الله هادياً إلى الصراط المستقيم، **ووزيراً لخاتم أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهدي عليه السلام** عند قيامه بالحق وتطهيره الأرض من الشرك والإلحاد والظلم والفساد، ونشر التوحيد والعدل والرحمة بين العباد.»

الآن وقد تبيَّن من هو الوزير الأيمن للإمام المهدي عليه السلام، توضَّح أن المقصود بالرواية ليس أحمد بن إسماعيل البصري، ولا اليماني، ولا المهدي الأول كما فهم الديراوي ذلك.

قال في صفحة 83: «وعن السيد ابن طاووس في ملاحمه: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي). إذن، وزير المهدي، والرجل من أهل بيته هو خليفته، أي وصيه.»

نقول: أعطى الديراوي في هامش (3) مصدر الرواية كالتالي: «الملاحم والفتن: ص52»، والرواية التي وجدناها في كتاب السيد ابن طاووس هي في صفحة 53 في الباب 94 كالتالي:

- «(الباب الرابع والتسعون) فيما ذكره نعيم عن المهدي ونصرته برايات خراسان. قال حدثنا أبو نصر الحباب عن خلاد عن أبي قلابة عن ثوبان قال إذا رايتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج **فان فيها خليفة الله المهدي**.»

نرى إذن أن الديراوي حذف كلمة «الله» من الرواية، إما عمدًا أو سهوًا، أو استند إلى نُسخة أو طبعة أُخرى غير الموجودة بين أيدينا، إذ أن النسخة التي اعتمدنا عليها هي الطبعة الخامسة سنة 1978 من طبع منشورات الرضي. فإن كان قد اعتمد على نُسخة أُخرى أو طبعة أُخرى فياحبذا يُعلمنا بذلك.

فمع النص الصحيح بزيادة «الله» تصبح الرواية بعيدة عن فهم الديراوي ولا حجة له فيها، بل هي بخلاف ما ذهب إليه؛ لأن المقصود حينئذ هو الإمام المهدي عليه السلام وليس خليفته ولا وصيّه. وديدن أتباع البصري حذف كلمة «الله» في أمثال هذه الروايات على ما سيأتينا تبيانه في المسألة القادمة.

قال في نفس صفحة 83: «ومثله الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لا يقاتله قوم، ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي). وقد وردت لهذه الرواية صورة أخرى في ذيلها: (فإنه خليفة الله المهدي)، كما في العرف الوردي في أخبار المهدي....»

نقول: إنَّ إمامهم نقل هذه الرواية باللفظ التالي، وكان على الديراوي مُراجعة إمامه:

- (عقائد الإسلام ويليه ويسألونك عن الروح- أحمد بن إسماعيل البصري، ص41): «سنن ابن ماجة: «حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري،

عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقتتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلى واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم" **ثم ذكر شيئاً لا أحفظه**. فقال «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج. **فإنه خليفة الله، المهدي**».»

فبُدِّلت كلمة «شيئًا» إلى «شابًا» وحُذِفَت كلمة «الله» من الرواية رغم اعتراف الديراوي بوجودها في بعض الصِيَغ. فمع وجود صيغة بلفظ «خليفة الله المهدي» يسقط ما ذهب إليه الديراوي من فهْمٍ للرواية.

قال في صفحة 84: «واتخاذ اسم (أحمد) شعار ناشئ من كونه قائدهم، على الأرجح.»

نقول: كلمة «على الأرجح» لا تفيد في مثل هذه المسائل يا أيها الديراوي، وهي دالَّة على الظَّن، ونُعيد عليك كلامك حينما قلت في صفحة 69 من كتابك هذا: «**أمّا الظنون فلا تأكل غير قلب صاحبها**.»

فرأينا بعد نهاية هذا الفصل أن الديراوي لم يُقدِّم أي دليل واضح وصريح على كلامه حينما قال: «الإمام الثلث عشر هو قائد الرايات السود». وهكذا هو حال أكثر كلامه في هذا الكتاب، يُرسله إرسال المُسلَّمات دونما تقديم أي دليل.

قال في صفحة 86: «الإمام الثالث عشر هو مكلم موسى»

نقول: يبدأ الديراوي هذا الفصل بهذا الكلام، وكما رأينا فإنّه يطلق الكلام ويرسله إرسال المُسلَّمات دونما تقديم دليل. ولكن لنرى من خلال مناقشة ما ورد في هذا الفصل هل فعلاً سيُثبت ما قاله هنا أم سيكون كلامه بلا دليل كالعادة. لأن من يطلق كلامًا كهذا، لابد وأن يملك على الأقل دليلاً واحدًا صريحًا بذلك. فالديراوي يعتقد أنّ أحمد البصري هو إمام ثالث عشر وأنه مُكلِّم موسى عليه السلام. فلابد أن يأتينا برواية على الأقل تقول أن مُكلِّم موسى عليه السلام هو أحد الأئمة عليهم السلام بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنه الإمام الثالث عشر، أو أن اسمه (أحمد) أو أنه اليماني أو أي شيء مشابه لذلك.

قال في صفحة 86: «ورد في خطبة أمير المؤمنين المسمّاة بت (التطنجية) قوله: (يا جابر، إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، وضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور). في هذه الرواية يظهر مكلم موسى في عصر الظهور، كما تدل عليه العلامات المذكورة في الرواية، فمن هو مكلّم موسى؟»

نقول: الكلام في الخطبة المُسمَّاة بالتطنجيَّة قد يطول لهذا المقام، فالديراوي ذكر المصادر التالية لهذه الرواية في الهامش (1) من هذه الصفحة: «مشارق أنوار اليقين- الحافظ رجب البرسي: ص265، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب- الشيخ علي اليزدي الحائري: ج2ص214).»

فالبرسي حينما نقلها قال:

- «ومن خطبة له عليه السلام تسمي التطنجية، ظاهرها انيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء ظنه، فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين (ع) بين الكوفة والمدينة، فقال: ....»

واليزدي حينما نقلها قال:

- «الريحان الثالث في الخطبة التي خطبها وفيها من علائم الظهور المعروفة بتطنجية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق الاجواء...»

فنرى أن كلاهما بلا سند، وهذا حال هذه الخطبة، فهي لم ترد في أحد المصادر المعتبرة بسند مُعتَبر حتى يُمكن الاعتماد عليها في الأمور العقائديَّة. ومن راجع الخطبة، ومثلها خطبة البيان، وجد أنها مُتشابهة الألفاظ لا يُمكن الركون إليها لبناء عقيدة عليها أو الاستدلال بها.

قال في صفحة 86: «ورد في بصائر الدرجات أنّه أحد الكروبيين، وإليكم الرواية: (روى بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد السياري، قال: وقد سمعت أنا من أحمد بن محمد، قال: حدثني أبو محمد عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إنّ الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم الله نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إنّ موسى لما سئل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكروبيين فتجلّى للجبل فجعله دكاً).»

نقول: مسألة «**الكروبيين**» وَرَدت في بعض الروايات مُختصرًا عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ولكن ورد تفصيل أكثر بشأنهم في كُتب أهل السّنَّة.

وَرد ذِكرهم في دُعاء السمات على النحو التالي:

- «وَاَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذى كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِى الْمُقَدَّسينَ فَوْقَ اِحْساسِ **الْكَرُّوبينَ (الْكَرُّوبِيّينَ)** فَوْقَ غَمآئِمِ النُّورِ فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ فى عَمُودِ النّارِ وَفى (وَاِلى) طُورِ سَيْناۤءَ وَفى جَبَلِ حُوريثَ فِى الْوادِ الْمُقَدَّسِ فِى الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَفى اَرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آيات بَيِّنات،..»

وورد ذِكرهم في دعاء جبرائيل عليه السلام وهو المُسمّى بدعاء العرش:

- (مهج الدعوات ومنهج العبادات- السيد ابن طاووس، ص111): «وَمِنْ ذلِكَ دعاء علمه جبرائيل (ع) للنبي (ص) وجدت في كتاب عتيق تاريخ كتابته أكثر من مائتي سنة إلى تاريخ سنة خمسين وستمائة قال جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ميكائيل وإسرافيل عليهما السلام قالوا: ... (إلى أن يقول) **وَبِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى أَجْنِحَةِ الكَرُّوبِيِّينَ**....»

والديراوي نقل رواية في صفحة 18 من نفس هذا الكتاب، عن كتاب «فقه الرضا»، ونقلنا مقطعًا منها من أصل الرواية لم يأتِ به الديراوي، جاء فيه:

- (فقه الرضا، ص403): «**وعلى خواص ملائكتك**:جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، والصافين والحافين **والكروبيين** والمسبحين، وجميع ملائكتك في سماواتك وأرضك أكتعين.»

وكذلك ورد ذِكرهم في الحديث التالي:

- (مستدرك الوسائل- الميرزا النوري، ج11ص240ح12859): «وعنه (صلّى الله عليه وآله) قال: «**لمّا عرج بي إلى السّماء الرّابعة، سمعت بكاء فقلت: يا جبرئيل ما هذا؟ قال: هذا بكاء الكروبيّين على أهل الذّنوب**».»

وكذلك ما أورده المجلسي في البحار عند ذِكر الإسراء والمعراج:

- (بحار الأنوار للعلاَّمة المجلسي، ج18ص382): «وروي أنّه رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، **وفي السادسة الكرّوبيّين**، وفي السابعة خلقًا وملائكة.»

ومن طريق أهل السنّة ورد الحديث التالي:

- (كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، ص1335ح841): «حدثني أبو سعيد الثقفي، عن أحمد بن حاتم الحجبي، عن أبي أمية الحبطي، عن عثمان الأعرج- رحمة الله تعالى- قال: إن **مساكن الرياح تحت أجنحة الكروبين حملة العرش** فتهيج فتقع بعجلة الشمس، فتعين الملائكة على جرها،... إلى نهاية الحديث.»

و ورد الكلام عنهم في بعض مصادر الخاصَّة والعامَّة، منها:

- (مجمع البحرين- الطريحي، ج1ص395، مادة كرب): «و «**الكروبين**» **من الملائكة** قاله في الحديث «**وجبرئيل هو رأس الكروبين**» بتخفيف الراء، وهم سادة الملائكة والمقربون منهم.»
- (بحار الأنوار، ج87ص109، باب الأعمال والدعوات بعد صلاة العصر يوم الجمعة): «قال: فوق نقيض تحت قال تعالى: {والذين اتّقوا فوقهم يوم القيامة} أي أعلى منزلة عند الله تعالى، وأحساس الكروبيّين أصواتهم والحسّ والحسيس الصوت الخفي، والمعنى أنَّ كلامه سبحانه أعلى من كلّ شيء وفوق كلّ شيء لأنّه فوق أصوات الكروبيّين، والكروبيّون هم القريبون منه تعالى، من قولك كرب كذا أي قرب، وكربت الشمس قربت للمغيب، وكلّ دان قريب فهو كارب، والمراد بقربهم منه تعالى شرف منزلتهم عنده وجلالة محلّهم منه، **ومنه حديث أبي العالية الكروبيّون هم سادة الملائكة والكروبيّون بالتشديد وروى التخفيف سليمان الطائي انتهى وفي القاموس الكروبيّون مخفّفة الراء سادة الملائكة.**»
- (تفسير القرآن العظيم- ابن كثير، ج8ص212، الآية 17 من سورة الحاقة): «وقال الضحاك، عن ابن عباس: **الكَرُوبيّون ثمانية أجزاء**، كل جنس منهم بقدر الإنس والجن والشياطين والملائكة.»

- (النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير، ج4ص161، باب الكاف مع الراء): «وفي حديث أبي العَالِية «**الكَرُوبِيُّون سادَةُ الملائكة**» هم المُقَرَّبون. ويقال لكُلّ حَيَوان وَثِيق المَفاصِل: إنه لمُكْرَب الخَلْق، إذا كان شَديدَ القُوى».

هذا ما ورد من ناحية المُسلمين سنّة وشيعة باختصار شديد ولم ننقل كُل الموجود من أقوال في هذه المسألة، وإنما أحببنا إعطاء صورة مُجمَلة عنها.

ولكن نجد ذِكر «الكروبيّين» أيضًا في التوراة، في سفر حزقيال، إصحاح عشرة، ولكن ورد ذِكرهم في بعض الترجمات «كروبيم» بدل «كروبين»، ننقل بعض الآيات منه:

- «1 ثُمَّ نَظَرتُ وإذا علَى المُقَبَّبِ الذي علَى رأسِ **الكُروبيم** شَيءٌ كحَجَرِ العَقيقِ الأزرَقِ، كمَنْظَرِ شِبهِ عَرشٍ. 2 وكلَّمَ الرَّجُلَ اللابِسَ الكَتّانِ وقالَ: «ادخُلْ بَيْنَ البَكَراتِ تحتَ **الكَروبِ** واملأْ حَفنتيكَ جَمرَ نارٍ مِنْ بَيْنِ **الكَروبيمِ**، وذَرِّها علَى المدينةِ». فدَخَلَ قُدّامَ عَينَيَّ. 3 **والكَروبيمُ** واقِفونَ عن يَمينِ البَيتِ حينَ دَخَلَ الرَّجُلُ، والسَّحابَةُ مَلأتِ الدّارَ الدّاخِليَّةَ. 4 فارتَفَعَ مَجدُ الرَّبِّ عن **الكُروبِ** إلَى عَتَبَةِ البَيتِ. فامتَلأَ البَيتُ مِنَ السَّحابَةِ، وامتَلأتِ الدّارُ مِنْ لَمَعانِ مَجدِ الرَّبِّ. 5 وسُمِعَ صوتُ أجنِحَةِ **الكُروبيمِ** إلَى الدّارِ الخارِجيَّةِ كصوتِ اللهِ القدير إذا تكلَّم.»

ويُمكن قراءة كامل هذا الإصحاح لمعرفة المزيد من صفات الكروبيّين، أو الكروبيم، مثل عدد أجنحتهم ووجوههم.

مُلَخَّص القول: أنَّ الكروبيّين صِنفٌ أو قِسم من الملائكة، مقرّبون من الله جل جلاله، فهم إذن ليسوا «المهديين» وبذلك لا يكون «مُكَلِّم موسى عليه السلام» هو أحمد البصري.

ولو رجعنا إلى الرواية وإلى ما قاله الديراوي لوجدنا تناقضًا واضحًا بينهما، إذ أن الديراوي قال: «فمن هو مكلّم موسى؟ ورد في بصائر الدرجات أنّه أحد الكروبيين، وإليكم الرواية:...».

لكن هل الرواية تذكر أن هذا الذي من الكروبيّين «هو مكلّم موسى» عليه السلام؟ كلاّ، إن الرواية تذكر أنه هو الذي تجلّى للجبل فجعله دكًا، وليس مَن كَلَّم موسى عليه السلام. فالرواية إذن ليست في موضوع أن الكروبيّن منهم مُكَلِّم موسى عليه السلام.

تبقى مسألة احتجاج أحمد البصري وأتباعه على أهل السنّة في مسألة الكروبيّين وغيرها من المسائِل.
فإنّه كما تبيَّن فإن «الكروبيّين» نوع من الملائكة، أو على الأقل هم ليسوا بشرًا ولا أوصياء ولا خُلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله. فهل سيحتجّ أحمد البصري وأتباعه على أهل السنّة بتأويلاته أم سيحتجّ عليهم بالنصوص الواردة في كُتبهم؟ وقد تقدَّم الكلام حول احتجاج الديراوي على أهل السنّة في مسألة المهديين، فإنه إن كان يُريد الاحتجاج عليهم فلن يستطيع إثبات اثني عشر مهديًا بالتواتر لأنه وردت لديهم روايات بأعداد تختلف عمّا يُريده الديراوي وأحمد بن إسماعيل البصري، وهذا يوهِن العقيدة ويضع أمامه إشكالات عديدة لا يستطيع رَدَّها.

وما دُمنا نتكلَّم عن الملائكة، فإنّ هناك مسألة وجدناها ذُكرت أكثر من مرَّة في كُتب دعوة أحمد بن إسماعيل ابصري، وهي مسألة المَلَك الذي ابتلع الميثاق. إذ أنّ أحمد البصري وأتباعه يعتقدون أن هذا الذي ابتلع الميثاق هو أحمد البصري:

- (المتشابهات، ج1-4ص260): «بقي أن أمانة كل إنسان مرتبطة بصاحب الأمانة، وهو كما عبر عنه عليه السلام: **بأنه مَلَك ابتلع كتاب العهد والميثاق، وهو الحجر الأسود في الركن العراقي في الكعبة. وهو في الحقيقة إنسان، وهو المهدي الأول واليماني**، وهو صاحب الأمان، ولذلك فهو الفاتح لدولة العدل الإلهي والممهد الرئيسي لها، والحاكم الأول بعد قائدها الإمام المهدي عليه السلام. وكل إنسان يحج بيت الله لابد له من المرور على الحجر، والركن اليماني، وبينهما باب الكعبة، أو كما سمي الملك الذي ابتلع كتاب العهد والميثاق، ولابد له أن يتعاهده ويجدد العهد مع الله من خلاله.»

فالظاهر أنّ أحمد البصري وأتباعه لا يُميِّزون بين الملائكة والمخلوقات الأُخرى، بل كُل ما فيه إشارة إلى اليماني يأخذونه وينسبونه لإمامهم وإن كان واضحًا في مخالفة الروايات. فكلامهم واضح التناقض إذ كيف لأحمد البصري أن يكون مَلَكًا وفي حقيقته إنسان؟ فالملائكة مخلوقات تختلف عن الإنسان،

والملائكة مخلوقات أقل مرتبة من المعصوم. فكيف ساغ لأحمد الذي يعتقد بنفسه أنه معصوم أن يكون أقل مرتبة؟

وأمثال هذه الاعتقادات كثيرة جدًا في دعوة أحمد اسماعيل البصري، حيث يعتقدون بشيء والروايات توضِّح خلافه ولكن تأبى عقولهم أن تفهم الخِلاف، نسأل الله تعالى لهم الهداية.

قال في صفحة 86: «والذي تجلّى للجبل هو نفسه مُكَلِّم موسى، كما تدل عليه الرواية التالية: (ما حدثنا به تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله إن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي} الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقرّبه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عز وجل كلمه وقرّبه نجياً، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عز وجل أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القوم العظيم واستكبروا وعتوا، بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت

إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من منجاة الله إياك، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله إن يريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم، إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام: يا رب، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى، اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه (وهو يهوي) فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل (بآية من آياته) جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت إليك (يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي) وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن).»

نقول: لا نجد في الرواية أنَّ الذي تجلّى للجبل هو مُكلِّم موسى عليه السلام، بل نرى في الرواية خِلاف ذلك، لأن الله تعالى هو الذي كَلَّم موسى عليه السلام بصريح الرواية، وإنما تجلّى الله تعالى بآية من آياته. فالمُتكلِّم غير المتجلّي في الرواية.

فقوله «الله تعالى ذكره» و «لأنّ الله عز وجل أحدثه في الشجرة»، و «بعث الله عز وجل عليهم صاعقة»، وغيرها من التعبيرات إنما تكون لله جل جلاله ولا تنصرف لأحد غيره حتى نصرفها لأحد الملائكة أو لغيرهم. فكلام الديراوي مفتقر للدليل، بل والدليل الذي قدَّمه يُثبت عكس كلامه.

فنرى بعد أن انتهينا من مناقشة هذا الفصل أن الديراوي لم يُقدِّم أي دليل على أن الإمام الثالث عشر هو مُكلِّم موسى عليه السلام، بل رأينا أنَّ الأدلة على خِلاف ذلك.

قال في صفحة 89: «الروايات الدالة على الأئمة الاثني عشر كثيرة جدّاً نقلتها مصادر الخاصة والعامة على حد سواء، ولعل كثرتها النسبية، قياساً إلى تلك التي تتحدث عن الاثني عشر

مهديّاً، كانت من أسباب ظن البعض أنّ مفادها يتعارض مع وجود مهديين بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.»

نقول: إن استخدام كلمة «الدالة» ههنا عليه بعض الإشكال، لأنه استخدمه في الروايات التي ظَنَّ أنها «دالَّة» على إمام ثالث عشر، وهذه مقارنة مع فارق كبير. لأن الروايات التي دَلَّت على اثني عشر إمامًا هي روايات صريحة في هذا العَدد ولا يُمكن تفسيرها بشيء آخر، بل هي متواترة بذكر العدد وذِكر أسماء الاثني عشر. فوجب التنبيه إلى هذه النقطة.

أما النسبة بين روايات الاثني عشر إمامًا عليهم السلام والمهديين، فتكاد تكون منعدمة وتكاد تكون غير قابلة للمقايسة، وإن كلام الديراوي ههنا إنما لإعطاء صورة غير صحيحة عن نسبة الروايات في المهديين بالمقارنة مع روايات الاثني عشر إمامًا عليهم السلام. وذلك لكي يوهم القارئ أن روايات المهديين عديدة ويُمكن الاعتماد عليها في العقائد، والصحيح أنها ليست كذلك.

قال في نفس صفحة 89: «وبكلمة أخرى: إنّ الواقع العملي الخارجي قد فرض معادلة فكرية رجحّت التركيز على الأئمة الاثني عشر، فتحدّث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم عن حقيقة التنصيب الإلهي للأئمة الاثني عشر، وتبعهم المتكلمون والعلماء، بصورة أكبر عن هذا المقدار من الخلفاء الذي شهد الواقع الخارجي وجودهم واضطهادهم وغصب مناصبهم.»

نقول: وهذا تشويه للحقائق أيها الديراوي واستغفال للعقول. فإنّ ذِكر الأئمة الاثني عشر هذا لا يمنع من ذِكر المهديين الاثني عشر إن كان لهم وجود. لأن مَن يُثبت الاثني عشر يُمكنه إثبات الاثني عشر البقيَّة. ومن يصدِّق بالاثني عشر إمامًا لا يستعصي عليه التصديق بالمهديين الاثني عشر.

فتركيز الأئمة عليهم السلام على مسألة الاثني عشر إمامًا لابد أن تكون إشارة واضحة لوجود الاثني عشر (فقط) دون غيرهم. وإلا لكان ذلك من الإغواء والإضلال الذي لا يُمكن أن يصدر من الأئمة

عليهم السلام، سيما لو أن سائلاً سألهم عن عَدد الأئمة أو عدد الأوصياء. فجوابهم لابد أنّ يكون الحق لا أن يخفوا نصف الحقيقة. فبهذا يُنسَب التقصير والإضلال إلى الله تعالى بالمرتبة الأولى وبعده للرسول وبعده للأئمة عليهم الصلاة والسلام.

قال في صفحة 89: «ولا ينبغي أن ننسى مضافاً إلى ما مَرَّ أمرين مهمين للغاية؛ أولهما: إنّ الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أرفع مقاماً من المهديين عليه السلام، حتى لقد ورد التعبير في بعض الروايات بأن المهديين (قوم من شيعتنا)، ورفعة المقام هذه تستدعي بلا شك إفرادهم بالذكر في بعض المواطن لتستبين هذه الخصوصية. وثانيهما: إن الاعتقاد بالمهديين ولاسيما أولهم سيكون محطة اختبار جديدة للأمة، كما كان الاعتقاد بالأئمة الإثني عشر محل اختبار للأمة.»

نقول: إذا كان الديراوي، تبعًا لإمامه، يعتقد أنَّ مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أرفع من مقام المهديين الاثني عشر، فلماذا يُريد الديراوي إدخال الإمام الثالث عشر في تعداد الأئمة عليهم السلام؟ لأنه لو أدخله معهم في الحسبة كان في مرتبتهم ومنزلتهم، وهذا خِلاف أقوالهم، وإن كانت أقوالهم في هذه المسألة فيها بعض التناقض:

- (المتشابهات، ج1-4، ص305): «وهذه الثمانية والعشرون حرفاً هي عدد منازل القمر، أربعة عشر قمراً (هم محمد وآل محمد) في أول هذه الأمة: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد والحسن ومحمد عليهم السلام)، وأربعة عشر هلالاً هم آل محمد في آخر هذه الأمة (وهم المهديون الاثنا عشر من ولد الإمام المهدي عليه السلام) **ولأولهم: (مقاما: الرسالة والولاية)، أي منزلين من منازل القمر (الأهلة) فيكون من الأقمار ومن الأهلة، ولهذا عُدَّ في بعض الروايات من الأئمة.**»

فهنا يُعطى المهدي الأول منزِلة الإمامة التي لدى الاثني عشر إمامًا عليهم السلام، وبذلك يحسبونه معهم، لأنهم فهموا من الروايات الدِلالة على ثلاثة عشر إمامًا كما سلف القول ومناقشة تِلك

الروايات. بينما نجدهم يقولون هنا أن مقام الأئمة الاثني عشر يختلف عن مقام المهديين. بل ولناظم العقيلي كتاب ذكر فيه ما قاله الديراوي كذلك:

- «تواتر الأخبار في استمرار الإمامة بعد صاحب الزمان- ناظم العقيلي، ص14): «لأنَّ كل هذه الروايات ناظرة إلى مقام وعدد الأئمة الاثني عشر ابتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام. **فالإمام الثاني عشر هو الخاتم للأئمة بهذا المقام والعدد، وهو آخرهم بهذا اللحاظ كذلك.** وهذا لا ينفي إمامة المهديين عليهم السلام بمقام ولحاظ آخر. وكما يقال: (إثبات الشيء لا ينفي ما عداه). **ورواية الوصية وغيرها صريحة في التفريق بين مقام الأئمة الاثني عشر وبين مقام المهديين الاثني عشر.»**

فهم تارة يُفَرِّقون بين مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ومقام المهديين الاثني عشر، وتارة يحسبون أول المهديين مع الأئمة الاثني عشر ويعطونه مقامهم. طبعًا قد لا يُصَرِّحون بأن لأحمد البصري مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لكن بحسابه معهم والقول بأنه «الإمام الثالث عشر» فهم يعطونه تِلك المنزلة.

والديراوي ناقض نفسه بنفسه في محل آخر من هذا الكتاب، حيث قال في صفحة 97:

- «في الجواب أقول: إنّ الإمام الثالث عشر عليه السلام له من الخصوصية ما يميّزه عن غيره من المهديين عليهم السلام، فهو برزخ بين الأئمة والمهديين؛ **فمرّة يُحسب على الأئمة** عليهم السلام كما تدل عليه الأحاديث التي تعتبر الأئمة ثلاثة عشر، ودل عليه الحديث الذي اعتبر المهديين أحد عشر من ولد القائم الذي هو الإمام الثالث عشر نفسه، **ومرّة يُحسب على المهديين.»**

فننتظر من أتباع البصري أن يحلوا لنا هذا التناقض الواضح في كلامهم.

أمّا مسألة الاختبار بالمهديين، سيما بأوّلهم، فلم نجده في الروايات، وهو أمرٌ دأب أحمد البصري وأتباعه على ذِكره لأنهم رأوا أن الناس لا تقتنع بدعوتهم، فقالوا أن كُل ما يحصل الآن هو اختبار للأُمة بأحمد البصري والناس ستُمتَحَن به.

وإلا فلو كان المهدي الأول محطة اختبار كما اختُبرت الأمة بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام، لكنَّا وجدنا الإشارة إلى المهديين أو المهدي الأول بنفس النسبة التي وجدنا بها مسألة الأئمة الاثني عشر مذكورة في الروايات. ومسألة عقائديَّة بهذا الحَجم الذي يصوِّره أتباعه البصري لابد وأن تكون واضحة وإلا فكيف سيكون اختبار بشيء متشابه ومُبهَم؟ وهو كلام دونما أي دليل ولا حاجة لإطالة الكلام فيه.

قال في صفحة 92: «أمّا السيد محمد محمد صادق الصدر فقد عقد مبحثاً في (تاريخ ما بعد الظهور) للحديث عن المهديين الذين أسماهم (الأولياء الصالحون).»

نقول: السيِّد الصَدر رحمه الله في موسوعته اعتمد على الاطروحات، ويختار منها ما يجد عليه الأدلة بحسب منهجه في موسوعته هذه، فيجب أخذ هذا الجانب بعين الاعتبار. والسيد الصدر بدأ هذا الفصل بقوله:

- (تاريخ ما بعد الظهور، ص629): «قيادة ما بعد المهدي (ع) وأعني به نوعية الحاكم الأعلى الذي يتولى رئاسة الدولة العالمية العادلة بعده (ع). ونواجه بهذا الصدد أطروحتين رئيسيتين: الأطروحة الأولى: القول بالرجعة، أي الإلتزام برجوع الأئمة المعصومين (ع) إلى الدنيا ليمارسوا الحكم بعد المهدي (ع). الأطروحة الثانية: حكم الأولياء الصالحين بعد المهدي (ع).»

فهو يطرح هاتين الاطروحتين ويختار ما يجد الروايات تساعد عليه، وسنقرأ لماذا اختار ذلك:

- (تاريخ ما بعد الظهور، ص644): «ونحن حين نجد أن أخبار الرجعة غير قابلة للإثبات، كما عرفنا، ونجد أن أخبار الأولياء قابلة للإثبات، كما سمعنا، لا محيص لنا على الأخذ بمدلول أخبار الأولياء بطبيعة الحال.»

لكنه يصل إلى النتيجة التالية، في صفحة 650 من نفس الكتاب:

- «السؤال الخامس: هل المنطلق إلى فكرة «حكم الأولياء الصالحين» بعد الإمام المهدي (ع) هو الفهم الإمامي للمهدي (ع) أو ينسجم مع الفهم الآخر؟ كلا. **إن حكم الأولياء الصالحين الذي طرحناه، ينسجم تماماً مع الفهم الآخر الذي يقول: إن المهدي رجل يولد في حينه فيملأ الأرض قسطاً وعدلا. ولا ربط له مباشرة بغيبة المهدي (ع) قبل ظهوره ولا بكونه الإمام الثاني عشر من الأئمة المعصومين (ع) كما هو واضح**. غير أن فكرة حكم الأولياء الصالحين، يبقى مفتقراً للدليل من أخبار العامة أنفسهم. ولم نجد في حدود تتبعنا أي إشارة في تلك المصادر إلى دولة ما بعد المهدي (ع) مهما كانت صفتها.»

فالسيِّد إنما طرحها لأنه وجد أن فكرة الرجعة غير قابلة للإثبات التأريخي كما أسماه فطرح أطروحة الأولياء الصالحين وصرَّح كما رأينا أنها تنسجم مع فهم أهل السنّة لمسألة الإمام المهدي عليه السلام ولا تنسجم مع فهم أهل البيت عليهم السلام.

بل للسيِّد الصدر كتابًا آخر بحث فيه مسألة الرجعة وقال التالي:

- (بحث حول الرجعة- السيد الصدر، ص27): «...، وليس الآن كلامنا حول الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل بعد المهدي عليه السلام وفيهما احتمالان أو أطروحتان. الأطروحة الأولى: أنه يتولى بعده أولاده الذين يكونون بدورهم أولياء صالحين، قد رباهم المهدي عليه السلام بنفسه ونص على خلافتهم أمام المجتمع، كما قربنا ذلك في (تاريخ ما بعد الظهور). الأطروحة الثانية: أن يتولى الأمر بعده آباؤه الأئمة المعصومون عليهم السلام

ورجوعهم إلى الحياة بعد الموت ليحكموا العالم بعد المهدي عليه السلام. ...(إلى أن يقول)... **وليس لنا أن نجزم بصحة الأطروحة الأولى دينياً. وإنما ينشأ ذلك من زاوية مادية لاستبعاد أن يعود الإنسان للحياة بعد موته. والآن فان مقتضى القاعدة– في مذهبنا على الأقل– هو صحة الأطروحة الثانية بالخصوص** لعدة وجوه نذكر منها ما يلي:. ...»

فالسيد الصدر إذن يُرَجِّح الأطروحة الثانية وهي أطروحة الرجعة ويأخذ بها بدل أطروحة الأولياء الصالحين. فهل الديراوي مُطَلِعٌ على كلام السيِّد أم أخذ كلمة من هنا وكلمة من هناك وأوّلها حسب هواه واستنتج منها ما يُريد كالعادة؟

قال في صفحة 94: «أمّا إذا كان مقصودهما من الندرة والقلة هو المعنى النسبي، أي مقارنة بالروايات الدالة على الإثني عشر، فحتى على هذا المستوى لا توصف بالقلة والندرة، بل إنها تضاهي الروايات المشار إليها، لاسيما بعد ملاحظة ما يؤيدها ويعضدها من روايات،...»

نقول: الديراوي لم يقبل قول القائلين بأنَّ روايات المهديين قليلة جدًا بل قد تكون نادرة بالمقارنة مع روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام والنصَّ عليهم، وكأنَّه نسي ما كان قد قاله سابقًا حول نفس المسألة، حيث قال في صفحة 89:

- «الروايات الدالة على الأئمة الاثني عشر كثرة جدّاً نقلتها مصادر الخاصة والعامة على حد سواء، ولعل كثرتها النسبية، قياساً إلى تلك التي تتحدث عن الاثني عشر مهديّاً، كانت من أسباب ظن البعض أنّ مفادها يتعارض مع وجود مهديين بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.»

فهو يعترف إذن أن نسبة روايات المهديين إلى روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام نسبة قليل، ولكنه خالف قوله وقال أنها تضاهيها، ولا نعلم من أين جاء بهذا الكلام الأخير، لأنّ العقيلي حاول

جاهدًا، وإن لم يصرِّح بذلك، أن يجمع الروايات الدالة على المهديين بحسب فهمه فجمع أربعين رواية. فأين الأربعين رواية من مئات الروايات الدالة على الاثني عشر عليهم السلام؟

قال في صفحة 94: «أما الروايات التي ورد فيها أنّ الأئمة اثنا عشر، فمن المعلوم أنّ هذه الروايات لا تنفي وجود أئمة أو أوصياء بعد الاثني عشر، فإنَّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، وتحديد العدد لا يُفهم منه عدم وجود سواه، بل غاية الأمر إن الأكثر منه مسكوت عنه في الروايات المعنية، ومصرح به في غيرها.»

نقول: ومسألة «إثبات الشيء لا ينفي ما عداه» ومسألة العَدد من المسائل التي يذكرها أتباع البصري مرارًا وتكرارًا دون أن يفهموا ما يقولون. فأكثرهم ينعقون بها سمعوا فلان وفلان من كِبارهم يذكر هذه المسألة. وقد تقدَّم الكلام في هذه المسألة في غير موضوع من هذه المناقشة، غير أننا نختصر الكلام هذه المرَّة بالسؤال التالي: هل رواية الوصية حَصَرت عدد الأئمة والمهديين أم لا؟ بمعنى: هل عدد الأئمة اثني عشر وهل عدد المهديين اثني عشر، فقط؟ أم هناك مهديين وأئمة غير هؤلاء؟

فإن قال القائل أن الرواية تحصر عدد الأئمة باثني عشر، وتحصر عدد المهديين باثني عشر، ثبت أن ذِكر العدد يحصره إذا كان سياق الكلام في الحصر. وإن قال القائل أنه لا يحصره، فتح بابًا على نفسه لا يمكنه رَدّه، وأول إشكال يرد عليه هو عدم عاصميَّة رواية الوصية من الضلال لأنها لا تذكر عدد الأوصياء بالتحديد بل تركت الباب لكل من هب ودبَّ أن يزيد فيهم.

لقائل أن يقول: ولكن هناك روايات ذكرت المهديين بعد الأئمة عليهم السلام. نقول: وهذه الروايات تمَّت مناقشتها وثبت أنها لا تصلح للاحتجاج وإثبات ما أراده القوم. فحتّى الإمام الثالث عشر لم يستطيعوا إثبات وجوده وأتينا بأقوال كِبار أتباعهم لنفي هذا الأمر.

هذا من باب، ومن باب آخر، وردت روايات تشير إلى الحصر الواضح الذي لا ينفيه إلا جاهل أو جاحِد، منها ما سبق ذِكره في هذه المناقشة، ومنها التالي:

- (الاختصاص للشيخ المفيد، ص218، حديث في الأئمة عليهم السلام): «عنه قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن سالم بن دينار، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عبّاس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذكر الله عزَّ وجلَّ عباده، وذكري عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الأئمّة من ولده عبادة، والذي بعثني بالنبوَّة وجعلني خير البريّة إنَّ وصيّي لأفضل الأوصياء وإنّه لحجّة الله على عباده وخليفته على خلقه ومن ولده الأئمّة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أُولئك أولياء الله حقًّا وخلفائي صدقًا، **عدَّتهم عدَّة الشهور وهي اثنا عشر شهرًا وعدَّتهم عدَّة نقباء موسى بن عمران**، ثمَّ تلا عليه السلام هذه الآية {وَالسَّماءِ ذَاتِ البُرُوجِ} ثمَّ قال: أتقدر يا ابن عبّاس أنّ الله يقسم بالسماء ذات البروح ويعني به السماء وبروجها، قلت: يا رسول الله فما ذاك؟ قال: أمّا السماء فأنا وأمّا البروج فالأئمّة بعدي أوَّلهم عليٌّ وآخرهم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين.»
- (الاختصاص للشيخ المفيد، ص227): «عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **الأئمة بعد نبيّنا صلى الله عله وآله وسلم اثنا عشر نجباء مفهمون، من نقص منهم واحداً [أ] و زاد فيهم واحداً خرج من دين الله ولم يكن من ولايتنا على شيء.**»

فكُل من يزيد في الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أو ينقص على الاثني عشر عليهم السلام يخرج من دين الله عز وجل ويخرج من ولاية محمد وآل محمد عليهم السلام. فالخيار متروك لأحمد بن

إسماعيل البصري وللديراوي وبقيَّة من يسمونهم بـ «الأنصار» أن يختاروا في أي صفّ يريدون الوقوف يوم القيامة.

قال في صفحة 95: «أقول: بالنسبة لرواية الكافي فمن الواضح إنها تدل على أنّ الأئمة ثلاثة عشر، ولكن موضع الشاهد ليس هذا، وإنما في عبارة (آخرهم القائم)، فالحر العاملي على ما يبدو يفهم منها أنّ القائم سواء كان الثالث عشر كما في رواية الكافي، أو الثاني عشر كما في رواية كما الدين هو آخر الحجج، وهذا غير صحيح على الإطلاق، فالمقصود من العبارة أنّ القائم هو آخر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وليس آخر الحجج أو الخلفاء.»

نقول: وكأن الديراوي يقرأ شيء ويفهم شيئًا آخر. لأن «آخرهم» وردت أيضًا في تِبيان «الأوصياء» من وُلد فاطمة في رواية اللوح. وأيضًا النبي صلى الله عليه وآله في رواية «إكمال الدين» قال: «**هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي**». فالنبي صلى الله عليه وآله يقول أنَّ هؤلاء الأئمة هم الأوصياء، مما يعني أن آخر الأئمة هو أيضًا آخر الأوصياء.

فقول الديراوي إذن غير صحيح على الإطلاق ويبيِّن لنا أن الرجل لا يفهم ما يقرأ أو لا يقرأ بشكل جيِّد.

ولنضرب مثالًا تقريبيًّا: لو أن شخصًا قال: إنَّ أولادي هم: محمد وعلي وجعفر. فهل كلامه هذا ينفي وجود أولاد آخرين غير من ذكرهم؟ من غير المعقول أن نقول أن هناك غيرهم، لأنّه ذكرهم وقال أنهم أولاده، ولو كان غيرهم لكان ذكرهم.

وكذا ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله: «**الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي**». فكلمة «هم» تبيِّن وتحصر الخلفاء والأوصياء والأولياء وحجج الله تعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال في صفحة 98: «يقصد من الحديث المنقول في (كتاب الغيبة أي غيبة الطوسي) رواية الوصية، والشيخ الحر التبس عليه الأمر هنا، فالشيخ الطوسي ينقلها من طرق الخاصة، لا من طرق العامة كما ظن الشيخ الحر، ومن يتصفّح كتاب الغيبة يجد هذه الحقيقة واضحة جلية. ولبيان هذا الأمر سأعتمد نسخة غيبة الطوسي تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.»

نقول: من قرأ كلام الديراوي يظن أنَّه تصفَّح كتاب الغيبة بنفسه وعرف محتواه، ولا يظن بأن الديراوي نفسه نقل رواية قد نقلها الشيخ الطوسي من طريق الواقفة للرَّدّ عليها ولكن الديراوي غفل عن هذا الأمر. فكان الأولى بالديراوي إبداء النصيحة لنفسه قبل أن يتَّهِم الآخرين بالالتباس عليهم. ولكن نقول: ربما التبس الأمر على الديراوي ولم يعرف أن الشيخ الطوسي نقل الرواية من الواقفة للرد عليها.

هذا من باب، ومن باب آخر فإنَّ النسخة التي اعتمدها الديراوي أعلاه هل هي نفسها التي اعتمدها الشيخ الحر العاملي في كلامه أم لا؟ لأنه إن كانت النسخة تختلف فالكلام يختلف حينها كذلك.

سيما ونحن نرى أن الديراوي يقول في نفس الصفحة:

- «ورواية الوصية هي الرواية رقم (111) من روايات الخاصة، وموقعها في الصفحتين (150 – 151).»

الشيخ الطوسي يقول في كتاب الغيبة، ص137:

- «فأمّا ما روي من جهة الخاصّة فأكثر من أن يحصى، غير أنّا نذكر طرفًا منها.»

ثم يبدأ بذِكر الروايات ويبدأ برقم 101، ورواية الوصية هي رقم 111. فإذن الروايات من 101 إلى 111 على الأقل هي من طريق الخاصَّة، أليس كذلك؟ هذا بحسب ظاهر الكلام واعتقاد الديراوي.

غير أننا نجد الرواية التالية برقم 109:

- «وأخبرنا جماعة، عن التلعكبري عن أبي علي أحمد بن عليّ الرازي الأيادي قال: أخبرني الحسين بن عليّ، عن عليّ بن سنان الموصلي العدل، عن أحمد بن محمد الخليلي، عن محمد بن صالح الهمداني، عن سليمان بن أحمد، عن زياد بن مسلم وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلام قال: سمعت أبا سلمى راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت ليلة أُسري بي إلى السماء قال العزيز جلّ ثناؤه {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه- قلت والمؤمنون} قال: صدقت. ... إلى آخر الرواية.»

فهذه الرواية إذن بحسب الترقيم وبحسب ظاهر الكلام واعتقاد الديراوي، هي رواية من جهة الخاصَّة. إلا أننا نجد أنَّ المحدِّث بن عياش الجوهري في كتابه «مقتضب الأثر» نقلها في صفحة 44، برقم 10 من كتابه بنفس المتن إلا أن سنده يبدأ بعلي بن سنان الموصلي. والجوهري يقول في بداية كتابه (ص36) ما يلي:

- «وقد ذكرتُ في كتابي هذا مِن مُقتَضَب الآثار ما أدّته إلينا رُواة الحديث من مخالفينا مِن النَّصِّ على أئمّتنا عليهم السلام من الروايات الصحيحة والتوقيف على أسمائهم وأعيانهم وأعدادهم موافقًا لرواياتنا،...»

فالرواية إذن منقولة عن أهل العامَّة ولكنَّ الشيخ الطوسي جعلها في روايات الخاصَّة. فكيف تحل لنا هذا اللغز أيها الديراوي؟

قال في صفحة 99: «وقوله عليه السلام: (أنا خاتم الأوصياء) قد يفهم منه البعض عدم وجود أوصياء، أو خلفاء بعده. ومثل هذا الفهم مدفوع بما ورد من وصف علي عليه السلام بوصف (خاتم الأوصياء).»

نقول: إنَّ الروايات التي ذكرها الديراوي لإثبات مقالته أعلاه كُلها وردت فيها الإشارة إلى أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام خاتم الأوصياء لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله. ولذا نقول: بل لا يُدفَع، لأن المفهوم من كلام الأمير عليه السلام أنه خاتم الأوصياء المباشرين للنبي.

فإنّ لكل نبي كان هناك وصي من بعده. وبما أن النبي صلى الله عليه وآله خاتم وآخر النبيين، فعلي عليه السلام يكون آخر الوصيين. لأن من جاء بعد الإمام من الأوصياء ليس وصيا مباشرًا لرسول الله صلى الله عليه وآله كما كان علي عليه السلام وإن كانوا أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكن الديراوي كان مُلتفتًا إلى هذه النقطة، ولذا قال في الصفحة التالية (ص100):

- «فعليٌّ عليه السلام خاتم الأوصياء بمعنى خاص هو إنه خاتم ألف وصي، لا إنه خاتم كل الأوصياء، ومثل هذا يقال بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام.»

نقول: وهل المهدي الثاني عشر «خاتم كُل الأوصياء»؟ أم يا تُرى هناك أوصياء بعد المهدي الثاني عشر؟ لأننا نقيس الأمور الآن بمقياس الديراوي لكي يتوضَّح هشاشة ما ذهب إليه من فَهْم.

فعلي بن أبي طالب عليه السلام ورد في حقّه نصٌّ يُبيِّن مزيّته وكيف أنه «خاتم الأوصياء» بهذا المعنى، فيما لا نجد هكذا نصٍّ بحق الإمام المهدي عليه السلام حتى يحق للديراوي أن يقول «ومثل هذا يقال بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام».

قال في صفحة 102: «وأخيراً، يمكن أن يكون المراد خاتَم الأوصياء (بفتح التاء) أي أوسطهم، فعليٌّ مسبوقٌ بأوصياء الأنبياء، وملحوق بالأوصياء من آل محمد عليهم السلام، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام مسبوق بآبائه عليهم السلام وملحوق بأبنائه المهديين عليهم السلام.»

نقول: الظاهر أن كلمة «الوسط» تعني أمرًا مُختلفًا في دعوة أحمد بن إسماعيل البصري أو في عقل الديراوي على الأقل. لأن المعروف من معنى الوسط هو تساوي طرفي المعادلة. فلو قلنا أن عليّ بن أبي

طالب عليه السلام «وسط الأوصياء» فهذا يعني أن عَدد من يلحق به من الأوصياء يساوي عدد من سبقه من الأوصياء. ثم من أين جاء بأن كلمة «خاتَم» تعني الوسط؟ هل اعتمد على مُعجَم عربي معروف أم قاموس موثَّق أم اعتمد على شيء لا نعلمه؟

ثم إن كلمة «يمكن» هذه لا تفيدنا في العقائد أيها الديراوي، وقد سبق الكلام عن الظنون، فيُراجَع قوله في ذلك.

قال في صفحة 106: «وجوابه: أنّ الرواية يراد منها التعبير عن حقيقة هي أنّ الأرض لا تقوم بغير إمام، كما قلنا في المبحث السابق، والتعبير بالهرج يراد منه المعنى الذي عبّرت عنه الروايات في المبحث السابق بسيخ الأرض إذا فقد الإمام، وهو ما يحدث بعد حكم المهديين عليهم السلام. روى الشيخ المفيد: (عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منّا أهل البيت بعد موته ثلاثة مائة سنة ويزداد تسعاً. قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال: فقال: بعد موت القائم. قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: فقال: تسعة عشر سنة من يوم قيامة إلى يوم موته. قال: فقلت له: فيكون بعد موته الهرج؟ قال: نعم، خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا، وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي والسفاح علي بن أبي طالب عليهما السلام). فالهرج يحدث بعد أن يحكم رجل من أهل البيت (أي المهدي الأخير من المهديين الإثني عشر) ويموت، وبعد الهرج يرجع المنتصر (أي الإمام الحسين عليه السلام) طالباً بدمه ودم أصحابه، وهو بداية عالم الرجعة.»

نقول: وكلام الديراوي باطل من عدَّة جهات:

الجهة الأولى: زمان ومكان الرجعة. لأن الكلام عن رَجعة الإمام علي والحسين عليهما السلام إلى الدُّنيا، وهذا يحصل بحسب كلام الديراوي بعد الهرج الذي يحصل بعد موت المهدي الثاني عشر، فلابد أن نُقلي نظرة سريعة على اعتقاد القوم بمكان وزمان الرجعة لنرى هل تنسجم ما ما ورد من كلام الديراوي وما ورد في الروايات أم لا.

- (المتشابهات، ج1-4 ص132): «....، مع أنّ أصحاب الأئمة الذي محضوا الحق محضاً يعودون ويكرون في الرجعة بعد الاثني عشر مهدياً، **وفي زمن آخرهم وهو آخر قائم بالحق من آل محمد عليهم السلام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام**، وهذا هو المهدي الأخير أو القائم الأخير لا عقب له ولا ولد له.»
- (المتشابهات، ج1-4ص279): «...، وهذه المعرفة العالية والتي تمثل الغرض من الخلق تتحقق في الأولى وهي السماء الأولى (سماء الرجعة)، وقبلها هي (سماء الذر)، **وبدايتها أي (بداية الأولى) في ظهور الإمام المهدي عليه السلام، حيث تبدأ مرحلة الأولى ومقدمات تمهيد لعالم الرجعة.**»
- (المتشابهات، ج1-4ص293): «وعند بداية صعود (قوس النزول) يبدأ عالم الرجعة، وهو عالم آخر وامتحان آخر لمن محض الإيمان ولمن محض الكفر، **وعالم الرجعة يبدأ مع نهاية ملك المهدي الثاني عشر عليه السلام، وهو القائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام.**»
- (الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، إعداد علاء السالم، ص16): «يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [**إنّ عالم الرجعة عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيشه**، وهذا واضح من خلال الروايات،....»

فاعتقاد القوم أنَّ الرَّجعة تحصل في عالم آخر ولهذا العالم قوانين خاصة وامتحانات خاصَّة، وهو يبدأ بعد موت المهدي الثاني عشر، وهذا المهدي الثاني عشر هو الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام.

الجهة الثانية: رجوع الحسين عليه السلام على مَن؟ مِن خلال ما أورده الديراوي وما قاله، يتَّضِح أن الحسين عليه السلام يرجع على المهدي، ولكن باعتقاد الديراوي فإن هذا المهدي هو المهدي الثاني عشر وليس الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام. إلا أننا نجد روايات واضحة الدِلالة على رجعة الحسين عليه السلام على القائم محمد بن الحسن العسكري، عليهما السلام، منها:

- (الكافي للشيخ الكليني، ج8ص206ح250): «عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرَّحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد اله عليه السلام في قوله تعالى: {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنَّ في الأرض مرَّتين} قال: قتل عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام {ولتعلنَّ علوًّا كبيرًا} قال: قتل الحسين عليه السلام {فإذا جاء وعد أُوليهما} فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام {بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الدِّيار} قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترًا لآل محمّد إلّا قتلوه {وكان وعدًا مفعولًا} خروج القائم عليه السلام {ثمَّ رددنا لكم الكرَّة عليهم} **خروج الحسين** عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهّب لكلِّ بيضة وجهان المؤدُّون إلى النّاس أنَّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكَّ المؤمنون فيه وإنّه ليس بدجّال ولا شيطان **والحجّة القائم بين أظهرهم فإذا استقرَّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموتُ فيكون الّذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي** عليه السلام ولا يلي الوصيّ إلّا الوصيّ.»
- (مختصر بصائر الدرجات للشيخ بن سليمان الحلي، ص135، باب الكرّات وحالاتها، ح23): «أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطّاب جميعًا– قبل أن يُحدث أبو الخطّاب ما أحدث– أنّهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**أوّل من تنشقّ**

الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، وأنّ الرجعة ليست بعامّة بل هي خاصّة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضًا أو محض الشرك محضًا».»

- (مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي عليه السلام - السيد محمد ميرلوحي الإصفهاني، ص95ح19): «قال ابن شاذان نوَّر الله مرقده: حدّثنا الحسن بن محبوب رضي الله عنه عن مالك بن عطية، عن أبي صفية ثابت بن دينار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلة واحدة**: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بُني! إنك ستساق إلى العراق، وتنزل في أرض يقال لها عمورا، وكربلا، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة. وقد قرب ما عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّي راحل إليه غدًا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة، فإنّي قد أذنتُ له وهو منّي في حل. وأكد فيما قاله تأكيداً بليغًا، فلم يرضروا، قوالوا: واللهِ ما نفارقك أبداً حتى نَردَ موردك. فلما رأى ذلك قال: فابشروا بالجنة، فوالله إنَّما نمكث ما شاء الله تعالى بعدما يجري علينا، **ثُمَّ يخرجنا الله وإياكم حين يظهر قائمنا** فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال. **فقيل له: مَنْ قائمكم يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولدي ابني محمّد بن عليّ الباقر، وهو الحجَّة بن الحسن** بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابني، وهو الذي يغيب مدَّة طويلة، ثُمَّ يظهر ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا.»

- ومثلها: (الخرائج والجرائح للراوندي، ج2ص848): «وعن أبي سعيد سهل بن زياد: حدّثنا الحسن بن محبوب: حدّثنا ابن فضيل: حدّثنا سعد الجلاّب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بنيّ إنّك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيّون، وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى «عمورا» وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك

لا يجدون ألم مس الحديد وتلا: {قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم} تكون الحرب عليك وعليهم [بردًا و] سلامًا. فأبشروا: فوالله لئن قتلنا، فانّا نرد على نبيّنا. **ثم أمكتب ما شاء الله، فأكون أول من تنشقّ عنه الأرض،** فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام **وقيام قائمنا،** وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله. ... إلى نهاية الحديث.»

وهذه الرواية الأخيرة أوردها علاء السالم في كتابه الذي أعدَّه من أجوبة أحمد بن إسماعيل، أسماه بـ «الرجعة ثالث أيام الله الكبرى»، صفحة 39.

فالروايات هذه واضحة في رجعة الحسين عليه السلام، على الأقل، في عالمنا، بل وفي زمن قائم آل محمد عليهم السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام. بل الرواية الأولى توضِّح أن الذي يُغَسِّل القائم عليه السلام ويواريه في حفرته هو الإمام الحسين عليه السلام. والرواية الثالثة توضِّح من هو القائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام.

فقوله عليه السلام: «فأكون اول من تنشق عنه الأرض» لا ينسجم إلا مع هذا العالم، لأن أحمد البصري وأتباعه لا يعتقدون أن الرجعة تكون في هذا العالم وبنفس هذه الأجساد. فانشقاق الارض إنما للجَسَد الذي دُفِنَ على هذه الأرض في هذا العالم و ليس للنفس الإنسانيَّة.

ولكن أحمد بن إسماعيل البصري وأتباعه حاوَلوا لَيّ عُنق هذه الروايات دونما أي دليل، وقالوا أن هناك أكثر من رجعة، ومنها الرجعة بالمِثل:

- (المتشابهات، ج1-4ص132): «أما ما روي أنّ أصحاب الكهف الذين يبعثون مع القائم عليه السلام هم بعض المخلصين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كمالك الأشتر، فليس المقصود هم أنفسهم، **بل المُراد في هذه الروايات هو نظائرهم** من أصحاب القائم عليه السلام،...»

- (الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، إعداد علاء السالم، ص33): «(12) **الرجعة رجعتان: الأولى تكون بالمثل والنظير**، وهي التي تكون عند قيام القائم عليه السلام. **والثانية تكون بالنفس وجسد يناسبها**، وهي التي نتحدث عنها في هذا المختصر كعالم ويوم آخر من أيام الله الكبرى، وقد توضح أنها تكون في السماء الأولى.»

والتخبّط واضح في أقوالهم وكيف أنها مُخالفة للروايات الواضحة.

بل إنّ هناك رواية توِّضح أمرًا هامًّا ربما غفل عنه الديراوي وبقيَّة أتباع أحمد بن إسماعيل البصري:

- (مختصر بصائر الدرجات، باب: أحاديث متفرقة في علوم أهل البيت، ص103 ح48): «حدّثنا معاوية بن حكيم، عن إبراهيم بن أبي سمال، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّا قد روينا عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ الإمام لا يغسّله إلّا الإمام**» وقد بلغنا هذا الحديث فما تقول فيه؟ فكتب إليّ: «إنّ الذي بلغك هو الحق» قال: فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت له: أبو من غسّله، ومن وليّه؟ فقال: «لعلّ الذين حضروه أفضل من الذين تخلّفوا عنه» قلت: ومن هم؟ قال: «حضره الذين حضروا يوسف عليه السلام، ملائكة الله ورحمته».»

فما دام الإمام لا يُغسِّله إلا الإمام، فهنا نطرح عليهم هذا السؤال: مَن يُغسِّل المهدي الثاني عشر إذا كانت الرجعة في عالم آخر وهو عالم له تفاصيله ومُعطياته التي تختلف عن عالمنا؟

الجهة الثالثة: السفاح والمنصور في روايات السنَّة: فقد أود الديراوي في هذا الكتاب في فصل (المهديون في روايات العامة وفي رؤيا يوحنا) الرواية التالية:

- «ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة: (حدثني محمد بن عبيد، قال: حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأمة إثنا عشر خليفة، قال: ما أحمقكم. إنّ بعد الاثني عشر ثلاثة منّا: السفاح، والمنصور،

والمهدي، يسلمها إلى الدجال، "قال أبو أسامة" تأويل هذا عندنا أنّ ولد المهدي يكونون بعده إلى خروج الدجال).»

ف «السفّاح» و «المنصور» يأتون مباشرة بعد الإمام المهدي عليه السلام كما هو واضح من الرواية، ولكن الديراوي استخدم هذه الرواية للدِلالة على المهديين، ولذا قال أنه لا يوافق مع تفاصيل هذه الروايات، حيث قال قبل نقله للروايات في ذلك الباب: «ولابد كذلك من تنبيه القارئ إلى أننا قد لا نتفق مع التفاصيل المضمونية لبعض الروايات،...» والآن نفهم لماذا قال هذا الكلام.

الجهة الرابعة: الرواية التي نقلها الديراوي في صفحة 106 والتي نحن بصدد مناقشتها تُعطينا حال «المنتصر» في رجعته: «فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، **فإذا اشتد عليه البلاء وقتل** المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا عضباً للمنتضر فيقتل كل عدو لنا،..».

ف «المنتصر» إذن يُقتَل في رجعته بعد أن يشتد عليه البلاء ويجتمع عليه الناس لأنهم لا يكونون راضين بما فَعَله. فهو إذن غير مؤيَّد بالنصر الإلهي الموعود في عالم الرجعة، وهذا مُخالف لما قاله أحمد بن إسماعيل البصري في أحد أجوبته عن أحد الأسئلة:

- (الجواب المنير عبر الأثير، ج4-6ص458، جواب سؤال 531): «الرسل أو خلفاء الله في أرضه عليهم السلام قد بلّغوا رسالاتهم وقد أنذروا أقوامهم وقد حصل معهم ما حصل من تكذيب وتشريد وقتل ولكن الله سبحانه وتعالى وعدهم بالانتصار لهم ولرسالاتهم ولحقهم المغبون، **وهذا الانتصار يكون في مواضع ثلاثة، هي: القيامة الصغرى، والرجعة، والقيامة الكبرى**، أو الوقعات الإلهية الثلاث وأولها القيامة الصغرى وهي قيام قائم آل محمد وبعثه في الناس.»

فأي انتصار سيكون للمنتصر إذا كان يشتد عليه البلاء ويُقتَل؟

الجهة الخامسة: الرواية التي أوردها الديراوي ورد فيها: «قال: قلت له: يكون بعده موته الهرج؟ قال: نعم، **خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا...**».

فالواضح أن هناك فاصل زمني بين خروج المنتصر وبين موت القائم الذي يعتقد الديراوي أنه المهدي الثاني عشر وهي خمسون سنة. وهذا الهرج فسَّره الديراوي بقوله: «والتعبير بالهرج يراد منه المعنى الذي عبّرت عنه الروايات في المبحث السابق **بسيخ الأرض إذا فقد الإمام**،..». فلا ندري إذا ساخت الأرض التي نحن علينا، فأي عالَم يبقى؟

ثم إن الرواية تصرِّح بخروج المنتصر إلى الدنيا، وإذا ساخت الأرض فلا تبقى «الدنيا» ولا يُمكن حينها الجمع بين ما قاله الديراوي وما ورد في الرواية. فنرى أن هذه الرواية عليها العديد من الإشكالات إذا أخذناها وفهمناها بحسب ما فهمه وقاله أحمد بن إسماعيل البصري وأتباعه.

قال في صفحة 110: «أمّا إذا كان المراد مخالفتها لروايات الرجعة، فلا تعارض ولا مخالفة، فالمهديون يحكمون بعد أبيهم الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وبعد نهاية حكمهم تبدأ الرجعة برجوع الحسين عليه السلام على آخرهم.»

نقول: تعبيره بكلمة «على آخرهم» غريب جدًا بعد أن عرفنا اعتقادات القوم وما أورده الديراوي من روايات وفسَّرها بتفسيره الخاص. إذ أنهم يعتقدون بأنَّ الرجعة تكون في عالم آخر ولذلك العالم أحواله الخاصّة به التي تُغاير خواصّ هذا العالم، فكيف ينسجم ما ذكره الديراوي وبقيّة أتباع البصري مع قوله «على آخرهم».

لأن كلامه يدل على أن الحسين عليه السلام يرجع مباشرة على المهدي الثاني عشر. وهذا باطل لأن الديراوي لا يعتقد بذلك لما سبق الإشارة إليه، ولأن الرواية التي أوردها سابقًا ذكرت سيخ الأرض وخروج الحسين عليه السلام بعد خمسين سنة من موت «القائم».

قال في صفحة 112: «وورد عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته عليه السلام). ويلاحظ على هذه الرواية أنها تحدّد رجوع الحسين عليه السلام بعد وفاة القائم عليه السلام، فذهبت الأوهام بالقوم إلى أنّ المقصود هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، ولعلهم ذهلوا عن حقيقة كون المهديين (قواماً) كما وصفتهم الروايات، أي أنّ كلاً منهم قائم.»

نقول: لو أخذنا الرواية بفهم الديراوي لها، مِن أنّ المقصود بـ«القائم» هو المهدي الثاني عشر وليس الإمام محمد بن الحسن عليهما السلام، فأيضًا هذا الفَهْم يُطيح بدعوة البصري بشأن الرجعة، لأنه سبق نقل كلام القوم مِن أنَّ الرجعة تكون في عالم آخر، وتبدأ بعد موت المهدي الثاني عشر، والحسين عليه السلام إنما يخرج بعد خمسين سنة بعد سيخ الارض كما مَرّ. فكيف «يدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم» والقائم ميّت منذ خمسين سنة وهما ليسا في عالم واحد؟

ولذا، فهذه الرواية تنسجم انسجامًا تامًّا مع ما نقلناه من روايات تدلُّ على خروج الحسين عليه السلام في زمن القائم عليه السلام، وأنَّ القائم المقصود هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليهما السلام وليس المهدي الثاني عشر. فالحسين عليه السلام يخرج في زمن القائم عليه السلام ويبقى فترة وبعدها يدفع القائم عليه السلام خاتمَه إلى الحسين عليه السلام ويموت.

ولعلَّ الديراوي ذهل عن تِلك الروايات التي نقلناها أو لم يوَفَّق في فهمها وتدبّرها والجمع بينها، ونحمله على محمل الجَهل وهو محمل حَسَن بالنسبة إليه.

قال في صفحة 112: «1 عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن زيد أبي الحسن، عن الحكم بن أبي نعيم، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا،

فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: يا حكم، وإنك لههنا بعد!! فقلت: نعم، إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء؟ فقال: بكر عليّ غدوة المنزل. فغدوت عليه عليه فقال عليه السلام: سل عن حاجتك، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت، سرت في الأرض فطلبت المعاش، قال: يا حكم، كلنا قائم بأمر الله. قلت: فأنت المهدي؟ قال: كلنا نهدي إلى الله. قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعزّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة]؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة).»

نقول: نعم، كُل أهل البيت عليهم السلام قائم بالحق وقائم بأمر الله تعالى، ولكن لفظ «قائم آل محمد» و «القائم» حينما يُطلق في الروايات يُراد به شخصٌ واحد وهو الإمام الثاني عشر، محمد بن الحسن عليهما السلام كما تبيَّن مما أوردناه من روايات في هذه المناقشة.

هذا من باب، ومن باب آخر، فإن الرواية ذكرت أن صاحب الأمر، القائم الذي يسأل عنه الحكم بن أبي نعيم، لا يكون عمره عنده خروجه أو قيامه أكثر من خمسًا وأربعين. وأحمد البصري لم يخرج ولم يقم بعد وقد جاوَز عمره الخمسين سنة. فأحمد البصري بنصّ هذه الرواية خارج عن الموضوع وخاج عن كونه القائم المقصود من الرواية، فهو إذن ليس الذي يعزّ الله بك أولياؤه ويظهر به دينه.

قال في صفحة 113: «3 علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} قال: (إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه).»

نقول: وهنا نسأل أتباع البصري: مَن هو قائم أهل زماننا؟ ومن هو الإمام الذي بين أظهرنا اليوم؟ أليس هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام؟ أليس ذلك يُخالف قول القائل أننا لابد أن نُبايع أحمد بن إسماعيل لأنه هو الإمام؟

قال في صفحة 114: «روى عبد الكريم الخثعمي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنون ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من جهينة ينفضون شعورهم من التراب).»

نقول:

أولاً: مسألة الزَّمان: فإن الرواية واضحة في تِبيان الزمان، وتحديد وقت المَطر، وذِكر الأشهر له دِلالة واضحة. ولا يُمكن حَمْلُ هذه الرواية على عالم الرَّجعة الذي يعتقد به أحمد البصري وأتباعه لأنهم لا يعتقدون بوجود الزَّمان في ذلك العالم، قال:

- (الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، إعداد علاء السالم، ص29): «وعلى ضوء هذه الرواية وأمثالها، سئل السيد أحمد الحسن عليه السلام: هل يوجد في عالم الرجعة زمن كما هو الحال في هذا العالم؟ فأجاب: [**لا يوجد زمن كهذا الذي عندنا في الحياة الجسمانية**، ولكن يوجد في الرجعة أحداث ومضي آن بعد آن بما يناسب ذلك العالم،...»

ثانياً: إنبات اللحوم: وهو يُشير إشارة واضحة إلى رجعة المؤمنين من الموت لقيام القائم عليه السلام. وهذه الرجعة إنما تكون في هذا العالم، بإنبات نفس أجسامهم كما هو واضح من الرواية. فالقول أن الرجعة في عالَمَ آخر وبأجساد أُخرى يُخالف واضح الروايات الورادة عن آل محمد عليهم السلام.

قال في صفحة 116: «1 إنّ كلامه متوجّه لرواية الوصية التي أخرجها الطوسي في غيبته، وقد علمنا أنّ هذه الرواية ليست الوحيدة في بابها، بل ثمة الكثير جدّاً من الروايات التي تشاركها المضمون، وترتقي به إلى مصاف المضامين المتواترة.»

نقول: الديراوي يتكلَّم ظاهرًا عن مسألة المهديين ولا يتكلَّم عن وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله بشكل عام. لأن القوم يعتقدون أن رواية الشيخ الطوسي هي الوحيدة (اليتيمة) التي رَوَت الوصية ولا يوجد غيرها. فهي رواية واحدة في بابها لا يوجد غيرها، فهي إذن من هذه الناحية غير متواترة. أما مسألة المهديين، فمن رأى روايات القوم في هذه المسألة يعرف أنه ليس هناك تواتر في المضمون.

قال كذلك في نفس الصفحة 116: «2 إنّ الشاذ بحسب اصطلاحهم هو ما يقابل المشهور، أي إنّه مأخوذ في مفهومه قيد المخالفة، وقد علمنا أنّ رواية الوصية وروايات المهديين عُمُوماً لا تخالف شيئاً من الروايات، فلا توصف بالشذوذ.»

نقول: إنَّ رواية الوصية اعترف القوم بأنها رواية واحدة تنصّ على أكثر من اثني عشر وصيًا لرسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته، وهذا الأمر يجعلها تُخالف بقيَّة الروايات التي تنصّ على اثني عشر وصيًا وليس أكثر من ذلك. فهي مُخالفة إذن، وهي شاذّة بحسب الاصطلاح.

إلا أنْ يرفع الديراوي اليد عن تواتر الأوصياء الاثني عشر ويُبقي مسألة «المهديين» بشكل عام. حينها يُمكن المناقشة في تواتر مسألة المهديين بدل مسألة الأوصياء الأربع والعشرون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن هذا الأمر يُطيح بدعوة أحمد البصري من أساسها.

قال في صفحة 117: «أمّا مسألة الحصر الذي تحدّث عنه فلا واقع له، ولا يوجد ما يدل عليه».

نقول: إنَّ مَن يُراجِع روايات محمد وآل محمد عليهم السلام في النصّ على عَدد الأئمة والأوصياء والخُلفاء والحجج بعده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله لا يجد بُدًّا من الاعتراف بحصرهم باثني عشر. وقد أوردنا العديد من الروايات الدالَّة على ذلك وناقشناه سابقًا فيُراجَع في محلّه.

وقد أفرد العديد من العُلماء جزاهم الله خيرًا ورحم الماضين منهم وأطالب بقاء الأحياء، مؤلّفات في ذِكر الروايات الدالَّة على العدد اثني عشر وهي تزيد على المئات من الروايات.

فلا يُنكر الحصر إلا جاهل لم يَطّلع على روايات محمد وآل محمد عليهم السلام أو جاحِد مُعانِد له مآرب أُخرى الله تعالى أعلم بها، ونسأل الله جل جلاله له الهداية. وإلا لو أنكر حصر الأئمة والأوصياء باثني عشر، فنطلب منه حصر مسألة المهديين باثني عشر. ولم نجد بحسب ما تتبّعناه رواية تقول بأن المهديين اثني عشر (فقط) لا زيادة فهم أو ما يشابهه في المعنى.

قال في صفحة 118: «1 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن أوصياءه في وصيته الأخيرة، والأئمة من أهل البيت عليهم السلام تحدثوا بما يكفي عن المهديين عليهم السلام، ولم يبق عذر لمعتذر. أمّا عدم ذكر أسماء الأوصياء من المهديين، فلا يقتضي عدم الاعتقاد بهم على الإجمال، وبأولهم على التفصيل باعتبار ذكر اسمه. ثم إنّ المسألة برمتها، ومن حيث الأصل لا وجه لها، إذ يكفي معرفة إمام الزمان، وهذا هو القدر الواجب، وقد ورد إن من مات لا يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية،...»

نقول:

أولاً: رواية الوصية عليها العديد من المناقشات نُوقشت في محلّها وتبيَّن بُطلان ما استند عليه القوم وما استدلّوا به. ويكفي أن نقول أن الوصية التي يدَّعونها هي روايات آحاد لا يُمكن الاعتماد عليها في مسائل العقيدة.

ثانياً: أمَّا تِبيان الأوصياء، فقد بيَّن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عَدد وأسماء الأوصياء، وهم اثني عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وهم الأئمة بعده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فهذا هو المُبَيَّن ولا نجد ذلك البيان في مسألة المهديين. أمَّا تحدّث الأئمة عليهم السلام بشأن «المهديين» فهو كلام باطل من الديراوي، لأنَّ ما وَرد عن الائمة عليهم السلام بهذا الشأن لا يُمكن بناء عقيدة عليه لأنه من المُتشابَه. ولو كان الأمر واضحًا كما يدعي الديراوي لما احتاج هو وبقيّة الأتباع تأويل الروايات بحسب ما تشتهي أنفسهم.

ثالثاً: ومسألة عدم ذِكر أسمائهم مُشكِلة جدًا، فقد فتحت الباب لأمثال عبد الله هاشم المصري أن يقول أنه هو المهدي الثاني وفلان آخر هو المهدي الثالث وفلان آخر هو المهدي الرابع حتى انهتى إلى المهدي الثاني عشر. فلا يُعقَل أن تُترَك مسألة خِلافة الله تعالى في أرضه ومسألة وصاية رسوله صلى الله عليه وآله عِرضَة لأمثال هؤلاء، بل لابد أن نجد أسمائهم واضحة جليَّة لا يشوبها شكّ.

رابعاً: أمَّا مسألة إمام الزَّمان، وقول الديراوي «يكفي معرفة إمام الزمان، وهذا هو القدر الواجب» فإنَّه يُبطِل عقيدته؛ لأن إمام زماننا هو الإمام محمد بن الحسن، المهدي من آل محمد عليهم السلام. وإذا عرفنا ذلك، فلا حاجة لنا بمعرفة غيره لأن «هذا هو القدر الواجب» يا أيها الديراوي. فلا حاجة لنا أن نعرف أحمد بن إسماعيل البصري ما دام الإمام المهدي عليه السلام حي يُرزَق. طبعًا لا نعتقد بأن أحمد البصري هو وصي لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكن نُلزِم القوم ما يلتزمون وما يقولون.

قال في صفحة 119: «2 الظاهر من بعض الروايات أنّ الناس قبل حضور زمن المهديين غير ممتحنين بهم، ويكفيهم إيمانهم بالأئمة إلى حين حضور زمن المهديين وتحقق الامتحان بهم،...»

نقول: ومنذ متى كان الديراوي يأخذ بظاهر الروايات؟ لأن ظاهر الروايات أيضًا دالٌّ على حصر الأئمة والأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله باثني عشر ولكن لا يلتزم بذلك.

ثم إنَّ مسألة الامتحان بالمهديين اختلف الديراوي نفسه في تِبيانها، لأنه ذكر سابقًا أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى بهم، والأئمة عليهم السلام بيّنوا أمرهم بما يكفي. فلماذا لا نُمتَحن بهم إلا في زمانهم؟

الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله كان واجبًا عليها الاعتقاد باثني عشر إمامًا وبأن المهدي آخرهم قبل أن يولد المهدي وقبل أن يولد جميع الاثني عشر. فالامتحان لا علاقة له بوجود صاحب الامتحان في ذلك الزمان. وإلا لنسأل الديراوي: ما الحاجة لذِكر المهديين ولم يأتِ زمانهم وليسوا محل ابتلاء ولا امتحان للأُمَّة الإسلامية؟ فكيف نُطالبَ بالاعتقاد بهم دون أن نكون ممتحنين بهم؟

قال في صفحة 119: «وقوله عليه السلام (حسبك) يعني يكفيك هذا القدر، الأمر الذي يدل على أنّ بعد الأئمة يوجد أوصياء، ولكنهم غير ممتحنين بهم فلا ضرورة لمعرفتهم، ولو كان الإثني عشر هم كل الأوصياء لقال: هذا كل شيء، أو ما هو بمعناه.»

نقول: بل كلمة (حسبك) تعني أن هذا القدر هو الكافي ولا زيادة عليه وما يزيد عليه فليس من العقيدة. فإن لم تكن هناك ضرورة لمعرفتهم فكيف يكونوا من العقيدة الإسلامية؟ بل لماذا يذكرهم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة كما يدعي الديراوي ولا ضرورة لمعرفتهم ولا امتحان بهم؟

بل نقيس الأمور بنفس مقياس الديراوي ونقول له: كم عدد المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام؟ سيقول: اثني عشر. سنقول له: فقط؟ أم هناك زيادة عليهم؟ إن قال أن هناك زيادة عليهم بَطلت عقيدته. وإن قال فقط، نقول له: لو كان عدد المهديين فقط اثني عشر «لقال: هذا كل شيء، أو ما هو

بمعناه». فإن لم يفهم الديراوي حصر المهديين باثني عشر، فلن يفهم حصر الأئمة عليهم السلام باثني عشر كذلك.

قال في صفحة 124: «وطبقاً للكلام الذي ذكره النائيني والخوئي، حتى لو كان عدم ذكر أسماء المهديين عليهم السلام من قبيل تأخير البيان عن وقت الحاجة، فلا يكون قبيحاً؛ إذ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخفى أسماءهم لمصلحة أقوى من بيانها).»

نقول: كلام الديراوي هذا نقله من كتاب «حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة» وهو كتاب لأحد كِبار شيوخهم. ولا نعلم صراحة أي مصلحة في إخفاء الأقل أهميَّة مع ذِكر وتبيان الأهمّ؟ فإن العقل يقضي بخلاف ذلك.

ولأن أتباع البصري لم يجدوا أي رواية تذكر أسماء المهديين، إلا رواية واحدة تذكر إسم أوّلهم، ذهبوا يمينًا وشمالًا وحاولوا تأويل الكلام والروايات وقالوا ما قالوا، وكلامهم فيه تكلّف واضح.

قال في صفحة 125: «... فجوابه: إنّ العبث والتعمية يمكن أن يُتصوروا لو كانت الروايات المشار إليها نصّت على أنّ هؤلاء هم كل الأوصياء، أو الخلفاء، وليس بعدهم أوصياء أو خلفاء، أمّا ذكرهم بعنوان أنهم الأئمة فقد علمنا أنّ المراد منه تمييزهم عن المهديين وبيان علو مقامهم عنهم، كما إنّ ذكر الشيء لا ينفي ما عداه.»

نقول: كلام الديراوي هذا واضح البُطلان وقد تقدَّم مناقشة ما شابهه من كلام. إلا أننا نعيد مناقشته لأننا نرتجي الإفادة في بعض الإعادة. فالتعمية والعبث يكون حينما نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدد الأئمة بعده ويقول لنا اثني عشر فيما حاصل الحال أنهم أكثر، ولو سألناه عن عدد الأوصياء بعده وقال اثني عشر فيما واقع الحال أنهم أكثر. هذا ما لو فرضنا صحَّة دعوة أحمد البصري.

هذا هو العبث الذي ينسبه أحمد البصري وأتباعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبالتالي إلى الله تعالى. فالرسول صلى الله عليه وآله لم يذكر الاثني عشر فقط بصفة «الأئمة» عليهم السلام، بل ذكرهم بروايات عديدة بأنهم أوصياؤه وخلفاؤه وهذا يكفي لنقض كلام الديراوي.

بل عدم وجود دليل على أنهم «كُل الأوصياء» كما يظن الديراوي يجري أيضًا على مسألة المهديين أيها الديراوي، فأين ذُكِرَ أن الأوصياء الأربع والعشرين هم «كُل الأوصياء» ولا يوجد أوصياء غيرهم؟

أمّا مسألة تِبيان منزلة الأئمة عليهم السلام فقد تقدَّم الكلام فيه وأنه يُبطِل عقيدة الإمام الثالث عشر، لأن القوم بأنه «ثالث عشر» يجعله في منزلة الاثني عشر وهذا باطل حتى باعتقاد القوم.

قال في صفحة 126: «5 قوله: (أنّ المهديين لم يذكروا في حديث المعراج). جوابه: هذا النوع من النقاش يُصنف في خانة (عنزة ولو طارت)، فالمهديون مذكورون بروايات تكفي للاعتقاد بهم، وذكرهم أو عدم ذكرهم في حديث المعراج ليس هو الفيصل في بناء العقيدة.»

نقول: وما الفيصل إذن في بناء العقيدة أيها الديراوي؟

ثمَّ ماذا ورد في حديث المعراج حتى لا تبني عقيدة عليه؟

- (كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص242، باب 23ح4): «حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشميُّ قال: حدَّثنا فرات بن إبراهم بن فرات الكوفيُّ قال: حدَّثنا محمد بن عليّ بن أحمد الهمدانيُّ قال: حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبد الله البخاريُّ قال: حدَّثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: حدَّثنا عبد السلام بن صالح الهرويُّ، عن عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليه بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقًا

أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي،... (إلى أن قال) وإنّه لمّا عرج بي إلى السّماء أذّن جبرائيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمَّ قال: تقدَّم يا محمد، فقلت: يا جبرائيل أتقدَّم عليك؟ فقال: نعم لأنَّ الله تبارك وتعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة، فتقدَّمتُ وصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرائيل عليه السلام: تقدَّم يا محمد وتخلَّف عنّي، فقلت: يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إنَّ هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله عزَّ وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلَّ جلاله، فزخَّ بي زخّة في النور حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته، فنوديت يا محمد، فقلت: لبّيك ربي وسعديك تبارك وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد، وعليَّ فتوكَّل فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت جنّتي، ولم خالفك خلقت ناري، **ولأوصيائك أوجبت كرامتي،** ولشيعتك أوجبت ثوابي، **فقلت: يا ربِّ ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد [إنَّ] أوصياءك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت- وأنا بين يدي ربّي- إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورًا، في كلِّ نور سطر أخضر مكتوبٌ عليه اسم كلِّ وصيٍّ من أوصيائي، أوّلهم عليٌّ بن أبي طالب وآخرهم مهديُّ أمّتي، فقلت: يا ربِّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبّائي أوصفيائي وحججي بعدك على بريّتك وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك**،.... إلى نهاية الرواية.»

والرواية هذه نقل مقطعًا منها علاء السالم في بداية (الملحق الثاني) في كتاب (الوصيّة المقدسة الكتاب العاصم من الضلال) المنسوب لأحمد بن إسماعيل البصري.

فالذين شاهد النبي صلى الله عليه وآله أسمائهم على ساق العرش هم الأوصياء، ولم نجد رواية تذكر أنه رأى اسم أحمد البصري أو المهديين أو المهدي الأول أو اليماني أو الإمام الثالث عشر. وهذا إن دَلَّ على شيء فإنَّه يدل على عدم وجود أوصياء غير هؤلاء الاثني عشر. إلا أن نقول، ونعوذ بالله من هذا

القول، أنَّ الله تعالى أخفى بعض الأوصياء عن رسوله وصفوته من خلقه، أو أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كذب في نقل الأسماء التي شاهدها أو نسي بعضها.

ولأن حديث المعراج والأسماء التي شاهدها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بوصفهم أوصياء وخلفاء وحجج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يقبل الديراوي هذه الروايات ويقول فيه أنه «ليس هو الفيصل في بناء العقيدة»، ولكنه يعتقد بأن رواية الطوسي الوحيدة هي الفصيل في بناء عقيدة رغم أنها تُخالف المتواتر من الروايات. ولِدلالة حديث المعراج على الأوصياء دِلالة واضحة هرب الديراوي من مناقشة الرواية واكتفى بقوله «عنزة ولو طارت».

قال في صفحة 129 كلامًا طويلاً بعد أنْ نقل رواية من بحار الانوار. لكننا ننقل الرواية وتعليقه عليها لأن في الرواية ما يُفسد تعليقه عليها كما يُفسِد تعليقه كذلك ما تقدَّم من مناقشة، قال:

- «أقول: ولعل نظر علي بن يونس منصرف إلى الرواية التالية: (عن الحسن بن علي عليه السلام قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كأني ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذا لساخت بأهلها، ثم قال: اللهم إني أعلم أن العلم لا يبيد ولا ينقطع، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور؛ لكيلا يبطل حجتك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً عند الله. فلما نزل عن منبره قلت: يا رسول الله، أمّا أنت الحجة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن، إنّ الله يقول: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}، فأنا المنذر وعلي الهادي. قلت: يا رسول الله، فقولك: إنّ الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم، علي هو الإمام والحجة بعدي، وأنت الحجة والإمام بعده، والحسين هو الإمام والحجة بعدك، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من

صلب الحسين ولد يقال: له علي سمي جدّه علي، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده علي ابنه، وهو الحجة والإمام، ويخرج الله م صلب علي ولداً سميي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلبه مولوداً يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وفعلاً، وهو الإمام والحجة بعد أبيه. ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً سمي موسى بن عمران، أشد الناس تعبداً، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولداً يقال له: علي، معدن علم الله وموضع حكمه، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له: محمد، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب محمد مولوداً يقال له علي، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له: الحسن، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام زمانه ومنقذ أوليائه، يغيب حتى لا يرى يرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون. {وَيَقُولونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا يخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي وفهمي، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ومن زرعي وزرع زرعي). وهذه الرواية فيها: (فلا يخلو الأرض منكم)، وقد يقال إنّ المقصود هم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام على وجه التحديد، باعتبار أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرهم بالاسم؛ ولهذا اعتبر علي بن يونس تعدية الأمر إلى أبنائهم (المهديين) من قبيل المجاز الذي لا ضرورة تدعو له. فهل يقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فلا يخلو الأرض منكم) يُقصد به عموم الحجج لا خصوص الإثني عشر، أم يُقصد به خصوص الإثني عشر؟ المستفاد م ملاحظة مجمل الروايات السابقة التي دلت على وجود المهديين عليهم السلام، وملاحظة الروايات التي نقلناها عن علل الشرائع وغيره، أنّ المراد عموم الحجج، لا خصوص الإثني عشر. وذكر الأئمة الإثني عشر

عليهم السلام لا يدل على أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أراد حصر الحجج بعده بهم عليهم السلام، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (منكم) يجوز فيه أن يكون المعنى: منكم أي الحجج، ويساعد عليه بل يجعله متعيناً أمور كثيرة، منها؛ دلالة الروايات على وجود حجج بعد الأئمة الإثني عشر، ومنها أنّ صدر الرواية كان بصدد بيان أنّ الأرض لا تخلو من حجة، ثم حصل عطف للكلام على ذكر أسماء الاثني عشر عليهم السلام بسبب سؤال الإمام الحسن عليه السلام عن مصداق الحجة في زمن الرسول وبعده، فيكون ذكر الإثني عشر بمثابة الجملة المعترضة، ثم عاد لأول الكلام وقال: (فلا يخلو الأرض منكم) وأرد كونهم حُجَجاً، أي أراد الوصف، فكأنه قال: (فلا يخلو الأرض من الحجج)، ومنها إن تخصيصهم بالذكر دون المهديين باعتبار الحاجة لذكرهم إذ هم موضع الابتلاء، إثبات الشيء لا ينفي ما عداه.»

نقول: تعليقًا على ما تقدَّم:

أولاً: صدر الرواية يذكر حديث الثقلين: الكتاب والعترة، حيث قال صلى الله عليه وآله: «وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وأنّ الأرض لا تخلو «منهم» أي من والعترة، لأنه قال: «فإنهم أعلم منكم» فكان عطف الكلام على العترة.

ثانيًا: الكتاب معروف وهو القرآن الكريم. فمن العترة في حديث الثقلين؟

نقلنا سابقًا العديد من الروايات ومنها ما نقلنا عن «معاني الأخبار» في تفسير العترة الواردة في حديث الثقلين بالتحديد، فثبت أنهم: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام. فتِلك الروايات إذن تُفسِّر لك الحجج أنهم هم العترة، ولا وجود للمهديين. إذ أنَّ أتباع البصري لا يملكون أي رواية تذكر أن «المهديين» أو «اليماني» من العترة في حديث الثقلين. فإذا أراد شخص إدخال شخص معيَّن في معنى «العترة» في حديث الثقلين فلابد أن يُقَدِّم دليله المُحكَم.

فكلمة «منكم» في قوله «فلا يخلو الأرض منكم» هي نفسها المقصودة من «منهم»: أي: العترة المقصودة من حديث الثقلين، وقد تبيَّن المُراد بالعترة.

ثالثًا: النبي صلى الله عليه وآله لم يُرِد مُجمَل الحُجج لأنه خصَّ الاثني عشر وإلا ففاطمة الزهراء عليها السلام أيضًا حُجَّة لله تعالى على خلقه، ومع ذلك لم يذكرها. ولهذا فالأحاديث في الأوصياء أو الخلفاء أو الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله توضع في خانة خاصَّة. وذِكره صلى الله عليه وآله لهؤلاء الاثني عشر عليهم السلام إنما للدِلالة على أنهم هم «العترة» الواجب التمسك بها، لا غير.

رابعًا: قوله: «يجوز فيه أن يكون المعنى» يجعل من الرواية متشابهة ولا حُجَّة فيها. وهذا فهمك لا واضح الرواية أيها الديراوي. وإذا كان الأمر يجوز على رأيك، فلماذا لا يجوز على رأينا؟ فواضح كلامك أنه ظن لا أكثر، وقد نقلنا كلام الديراوي في مسألة الظن.

خامسًا: مصداق الحجَّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واضح، ولكن الديراوي قال: «بسبب سؤال الإمام الحسن عليه السلام عن مصداق الحجة في زمن الرسول وبعده». فجواب الرسول لابد وأن يكون على السؤال، ولا يجدر بالنبي صلى الله عليه وآله أن يُعطي إجابة ناقصة. فالنبي صلى الله عليه وآله حينما ذكر هؤلاء الاثني عشر عليهم السلام كان فعلاً بصدد ذِكر «مصداق الحجة في زمن الرسول وبعده»، وبما أنه لم يذكر المهديين، فهم إذن ليسوا حججًا بعده.

سادسًا: ذِكر موضع الابتلاء: تقدَّم كلام الديراوي من أن الأُمة سُتمتَحن بالمهديين، خصوصًا بأوّلهم، وكما هو معروف من دعوة البصري فإنَّ المهديين بشكل عام من الأمور التي يجب الاعتقاد بها. فعدم ذكرهم لا مُبرر له حينئذٍ إذا كانوا فعلاً من الحجج ومن ضمن الاعتقاد السليم. بل إذا كان الأمر كما فهمه الديراوي، فلا حاجة لذكر الإثني عشر لأنهم أيضًا ليسوا موضع الإبتلاء لأنَّ الأئمة

في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كانوا ثلاثة: علي بن أبي طالب، والحس، والحسين عليهم السلام. فكان يُمكن أن يذكرهم فقط دون تكملة الاثني عشر.

ونحن نجد أن مسألة «المهديين» ليست من ضمن الاعتقادات الإسلاميَّة، وهذا ما هو واضح من كلام أحمد بن إسماعيل البصري نفسه:

- (العِجل، ج1-2، ص28: «فعلى كل مسلم أن يؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يؤمن بملائكة والكتب والأنبياء السابقين وأوصيائهم وشرائعهم، وأن يحترمها وإن نسخت؛ لأنها كانت شريعة الله في يوم من الأيام على هذه الأرض. **وعلى المسلم أن يؤمن بأوصياء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الاثني عشر** عليهم السلام، وأن يقبل كل ما صح من الأخبار عنهم عليهم السلام...»

فالأوصياء إذن اثني عشر؛ فأين الاعتقاد بالمهديين يا أحمد البصري ويا أيها الديراوي؟ أم تغيَّرت اعتقادات إمامكم بعد أن وجد بعض الروايات هنا وهناك واستحدث في دعوته ما يشاء؟

قال في صفحة 139: «وردت روايات كثيرة تتعسّر الإحاطة بجلّها فضلاً عن كلّها في مثل هذه العجالة، تحذّر من فتنة وامتحان إلهي في آخر الزمان، سيكون محوره الإمام الثالث عشر عليه السلام، ومن هذه الروايات:....»

نقول: سبق وأن قلنا أن الديراوي يُرسل كلامه إرسال المُسلَّمات، خصوصًا في بداية الفصول. وحينما نتابع كلامه في الفصول لا نجده يُقدّم أي دليل يدعم ما قاله في البداية بل نجد العكس. بل كان يجدر به الإتيان برواية واحدة تذكر لفظ «الثالث عشر» أو الإشارة إليه بإشارة واضحة. وهذا مفقود.

قال في صفحة 141: «ولكن ماذا عن الغيبة، والفقد الذي تحدثت عنه الرواية؟ هذا السؤال تجيب عنه روايات أخرى وردت في الموضوع ذاته، أولاهما عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، قال علي عليه

السلام: (كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة ... إلى أن قال عليه السلام: ثم التفت إلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رافعاً صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال علي: فقلت: يا رسول الله، فما تكون هذه الغيبة؟ قال: يصبر حتى يأذن الله له بالخروج...). في هذه الرواية الغيبة، أو الفقد يراد منه الصبر.»

نقول: قال في هامش (1) عند هذه الرواية: «بحار الأنوار: ج36 ص335. أصبت بحسب رواية كفاية الأثر ص150، وهي غير مناسبة كما هو واضح. ووردت في معجم أحاديث الإمام المهدي ج1 ص296: أصبت (الصمت). والصمت قريب من الصبر.»

إلا أننا لو رجعنا إلى البحار لوجدنا الرواية تقول التالي:

- «فقلت: يا رسول الله **فما يكون في هذه الغيبة حاله؟ قال يصبر حتّى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة....**»

فهل الديراوي اعتمد على «بحار الأنوار» في نقل الرواية أم اعتمد على نُسخة من «كفاية الأثر»؟ ونحن نرى أن «فما تكون هذه الغيبة» سؤال لا ينسجم مع الجواب «يصبر حتى يأذن الله له بالخروج» إلا إذا قلنا أنه سئل عن حال الإمام عليه السلام في الغيبة. فعلى كل الاحتمالات نرى تدليسًا واضحًا.

والديراوي إنما استقطع هذا المقطع من الرواية لأن ما جاء بعده من كلام يُبطِل دعوة البصري، وقد سبق وأن ناقشنا مسألة «الخامس من ولد السابع» وأشرنا إلى هذه الرواية ومسألة انتقال الوصية بعد عيسى عليه السلام، فيُراجع في محلّه.

قال في صفحة 142: «السؤال: إذا كان عن اسم الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، فالاسم مذكور ومعروف، فكيف يكون السؤال عنه مجهداً؟ لاشك في أنّ الأمر لا يتعلّق باسم الإمام المهدي محمد بن الحسن، وإنما باسم شخص غيره.»

نقول: والديراوي يُريد أن يقول أن الشخص الذي يُريد الكابلي معرفته هو المهدي الأول، والاسم المقصود هو «أحمد». ولكن إذا كان الكابلي وهو كما يُعبر عنه الديراوي «المنقطع لأئمة أهل البيت عليهم السلام» لا يعرف اسم «أحمد» الوارد في رواية الوصية وفي روايات أُخرى كما تدَّعون في دعوتكم، أليس يجعل ما تذهبون إليه أمرًا مستبعدًا؟

فكيف تخفى رواية الوصية واسم المهدي الأول عن شخص الكابلي وأنت يا أيها الديراوي تصرح أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة أشاروا لمسألة المهديين و خصوصًا إلى اسم أوَّلهم؟ ألا يُعطي ذلك إشارة إلى عدم معرفة الناس بشأن الوصية وانها على الأقل لم تكن معروفة لدى خواص الشيعة؟

قال في صفحة 143: «الإمام الباقر بعبارة أخرى يقول: إنّكم لا تعرفون صاحب الأمر، ولن تعرفون حتى يأتي هو ويحتج عليكم، فهو امتحان إذن.»

نقول: وهذا امتحان غريب جدًا، بحيث نُمتَحن بشيء لم تسبق معرفته ولم تسبق الإشارة إليه. فكيف نعرف إمام زماننا إذا كانت معرفته متعذِّرَة علينا إلا أن يأتينا هو ويعرِّفنا بنفسه؟

إن القول بما قاله الديراوي ينسب التقصير والظلم إلى ساحة الله جل جلاله لأنه يمتحننا ويُحاسبنا بشيء لم يُطلعنا عليه ولا نقدر على معرفته، بحسب ما قاله الديراوي. وهذا قُبح لا يمكن نسبته إلى ساحة الله جل جلاله، ولا ينسبه إلى الله تعالى إلا كافر به أو غير عارف بقدره وعظمته.

قال في صفحة 143: «الإمام علي عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عهد إليه أن لا يُحدِّث باسم المهدي عليه السلام، فلا يمكن أن يكون المعني هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، سيما إذا علمنا أنّ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مختص بعلي عليه السلام، فلو كان المعني هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام لما عرفنا له اسماً أبداً.»

نقول: وهذا عجيب غريب من الديراوي، لأن رواية الوصية والتي هي عِماد دعوتهم تُروى عن الإمام علي عليه السلام وتروي ما أوصى به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بحسب اعتقاد القوم. ونفس هذه الرواية تذكر اسم «أحمد» وهو المهدي الأول بحسب اعتقاد القوم. فاسم هذا الشخص الذي يُشير إليه الديراوي معروف بنص علي بن ابي طالب عليه السلام. إلا إذا قلنا أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يصرِّح بما ورد عنه في رواية الوصية وبذلك نوجِّة إشكالًا على صحَّة صدور رواية الوصية.

قال في صفحة 144: «أخي القارئ: هل تمعّنت في الروايات؟ هل رأيت كم هي النتيجة مؤلمة؟ وكيف لا تكون مؤلمة وهؤلاء الناس يرفضون منقذهم، ويقاتلونه؟ ثم ما بال أهل الكوفة يصطفون مع السفياني ليقاتوا المهدي (حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه، والناس معه)؟»

نقول: إن هناك نظرة إلى الكوفة مُشينة جدًا، وكأن كُل شيعي سكن الكوفة ليس شيعيًا وليس مؤمنًا لأنه خرج منها من أساء إلى أهل البيت عليهم السلام. إن الديراوي قد أورد بعض الروايات التي جاء فيها: «ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين السلاح،...»، و «ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب...»، و «حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه، والناس معه،...».

ولابد من الأخذ بعين الاعتبار عدَّة أمور، منها:

أولاً: أن الروايات هذه لا تذكر «أهل الكوفة» بل تذكر أن قومًا يخرجون من الكوفة ومنها أيضًا يخرج جيش السفياني. ولابد من الإلتفات إلى أن جيش السفياني وردت تحركاته في الروايات ومدى سيطرة جيوشه على المناطق التي تقع في العراق الحالي، ومنها الكوفة والنجف وغيرها. فخروج أناس تقاتِل

الإمام المهدي عليه السلام من الكوفة لا يعني بشكل مؤكَّد أنهم شيعة أهل البيت عليهم السلام في الكوفة، بل قد يكونون من جيش السفاني.

ثانياً: تركيبة الكوفة الديموغرافيَّة: ففي عصر الإمام علي عليه السلام لم تكن الكوفة شيعية بالمعنى المعروف اليوم. فقد كان يسكنها من يوافق عليًّا ويواليه ومن يخالفه ويعاديه، وكان يسكن فيها اليهودي والنصراني كذلك. وهذا الأمر يكاد يكون مفقودًا في الكوفة اليوم إذ هي تكاد تجمع على التشيّع لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

إلا أننا يجب أن لا نغفل عن حركة الظهور وما قبله من أمور، لأنه قد – والله العالم- تحصل أمور في المستقبل تجعل تركيبة الكوفة السكّانية تختلف عمّا هي عليه الآن. وقد تكون في الكوفة في زمن قيام القائم عليه السلام نسبة عالية من غير الشيعة، بل ربما من المعادين لأهل البيت عليهم السلام. وتغيير التركيبة السكانيَّة ليس أمرًا جديدًا على الحكومات.

ثالثًا: نحن فرضنا هنا فرضيات قد يخالفها الواقع حينما تحدث، ولكن نُلزم الديراوي بما قاله عدَّة مرات، حيث أخذ هو بالظاهر و طرح ما يظن ويتأوَّله. فإن جاز له، جاز لغيره.

وبهذا نصل إلى خِتام مناقشة كتاب (ما بعد الاثني عشر إماماً) لمؤلّفه عبد الرزاق الديراوي. نسأل الله أن يجعل في هذه الكلمات فائدة لمن يقرأها وهداية لمن يطلبها من الله جل جلاله. وقد رأينا أنَّ الرجل حاول جاهِدًا إثبات وجود إمام ثالث عشر، وأنَّه اليماني وأنه المهدي الأول، وأنه مُكلِّم موسى عليه السلام.

إلَّا أنَّ الأدلة التي ساقها الديراوي إمّا لا تُثبت ما أراده فهي غير صريحة بما يقول، أو في نفس الرواية ما يدلّ على نقيض ما ذهب إليه الديراوي. وكذلك رأينا أنَّ العديد من الروايات توجد لها نُسَخ لا تفيد الديراوي ولذا لم يعتمد عليها، وهذا ضعفٌ في عقيدة الرجل، فالاستنقائيَّة في الطبعات والنُسَخ والكتب واختيار فقط ما يُثبت عقيدته أمر دأب عليه أتباع أحمد بن إسماعيل البصري.

ورأينا سهولة إبطال ما ذهبوا إليه، بحيث قدّمنا الكتب الأخرى التي رَوَت نفس الرواية ولكن بصيغة تُبطل دعوتهم وتطيح باستدلالهم، بحمد من الله ومنَّة. وكذا قدَّمنا روايات أُخرى تطيح بما ذهبوا إليه من فَهْمٍ خاطئ للروايات.

وأيضًا رأينا التدليس في الروايات وبترها من جِهة، واستقطاع أجزاء من الرواية بحيث أن أجزاءًا أُخرى من نفس الرواية تُبطِل دعوتهم.

كما ورأينا تناقضهم فيما بينهم في العديد من المسائل وهذا إن دَلَّ على شيء فإنَّه يدل على بُطلان الدعوة وهشاشة أدلّتها.

وفي النهاية، الحمدُ لله جل جلاله الذي يسَّر لنا مناقشة كتاب الديراوي والرَّد عليه بأبسط ما يكون.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.